Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم   Date. .... التاريخ

٢٧٧٩ ف
٢٨/١٢/١٤٠٠هـ

٣٧١٨

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٣٧١٨
العنوان العرائس القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية
المؤلف مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي
تاريخ النسخ الثالث عشر الهجري
اسم الناسخ
عدد الأوراق ١١٩ق ٢١،٤×١٦،٣سم
ملاحظات ١٨
ع ب

Copyright © King Saud University

٨ ٢١
ع. ب

الدرائس القدسيه المفصحة عن الدسائس النفسية، تأليف مصطفى بن كمال الدين علي البكري، الصديقي ابي المواهب ١٠٩٩ - ١١٦٢هـ. كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

٣٧١٨ ١١٩ق ٢٥ س ١٦,٤×٢٢ سم

نسخة وسط، خطها نسخ معتاد، بها آثار ارضه، ناقصة الاول والاخر.

الاعلام ٨ : ١٤١، هدية العارفين ٢ : ٤٤٦

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- البكري، مصطفى بن كمال الدين سنة ١١٦٢هـ ب- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ارضه ... جاو بحاتم سولاه
الدنيا ... هو اتيه الله في ارضه ... حاجته

٢

واقتفى اثر السيد المقتفى والسند المجتبى المصطفى والرسول المرتضى
ربه حبه لطفا ومحببه هو الهاشم الواله وسواه غير ولوع • فان
من حاد عن شريعته ومنهاجه ضل وزل قدم سره وطفى نور سراجه
والمحي رسمه ... ومحا كامل ابتهاجه فانه الباب الاعظم
الذي لا يدخل من غير بابه المرفوع • وليس لنا على التوفيق علامة
ودليل الا الاتباع من الاتباع لاكمل داع واجمل دليل واشرف من اشرق
على كل مشرف واشتفى به غليل كل عليل ورقى لسيع حية
المحبة ولديغ عقرب الغربة ... الملدوغ والملسوع صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه واتباعه وانصاره واحبابه واحزابه الذين
تخلصوا منذ خلصوا من اسر الشهوات والسهوات كشربهم من اكوابه
... بهم من عتبات اقترابه مندرعين من الصدق والادب احسن دروع •
... التابعين لهم باحسان من كل ... سلم من شر نفسه المنازعة
... فيها حق الجهاد بعزيمة شديدة سديدة منها الخطوط نازعة
واقبل بهمم عالية من الاهوال غير جازعه محظى بذوق لذة الخضوع
وهزة الخشوع • وسلم تسليما وعظم تعظيما وكرم تكريما ما تجافت
عن المضاجع جنوب اهل الهجوع • وبعد فيقول آت الذنوب
وات العيوب مصطفى المعترف بتقصيره والمغترف من بحر تفريطه
وتبذيره المفتقر قبل الوصول الى المفتقر يوم يقال اين المفر بموافقة
نفسه ومخالفتها دون مخالفتها الحاجة لمحاربته والجامح لما لمتها
المذعن ان سلطانها هو الغالب عليه وامرها هو النافذ اذ وجهت
به اليه طال ما عرفتني المنن الخبيثة وعرفتني عن الملابس النفيسه
واوهمتني اني في الحاصل ودهمتني بحبلها الدهم المملوءة الحواصل •
وافهمتني ان المفضول واصل وارهقتني بسهم خضاب خصايبها
الفاضل فاذا كل ما ذكرته سراب وبرق خلب ليس معه الا شبهه من السحاب
وان كلما سولته محال يهبط الحال باشرف المحال الى انزل حال اصدها

فلا تقصد واردها فلا تزد اذكرها فلا تتذكر واعرفها فتتجاهل
وتتنكر تتعطل بالاماني الكاذبة المشبهة لعاب
وتتسلى بلعل وعسى وسوف فبعدت عن مطالبها بعدا من بها
عند ظهور الحق روغات الثعلب وتلون الحربا سنانها الاغلب
فهي اسحر للعقول من سحرة الهند تقول مني وعندي وليس معية ولا
عند لها لها من التيه مشية السرطان وتحب كالبوم الخراب لا
العمران تكلفني بشهواتها بيض الانوق ومناط العيوق فابذل
جهدي في تحصيل مرادها لتساعدني اذا سعيت في اسعادها
فاراها تتقاعس عن اسعافي وتنشط عند ما فيه تلافي دون
تلافي لتحققها ان موقعها الري سالم من ابيه وسالم وهي عند حظوظها
افرغ من حجام ساباط وابلغ في اقتحام الاثام ممن اعتراه الخباط
فنبهتها من سنة الغفلة فتمادت وقلت لها صحي من نومك فعاد
وعادت مجردت لها سيف الخلاف وقلت وجب الجهاد فيك من
خلاف فاذا انا ارخص عندها مني واجهل بوساوسها من قاضي
جبلة فطال العنا وصار الحرب سجال واتسع المحال وقلت لها
ستندمي ندامة الكسعي غدا او تشمت بك كصفقة ابي غبشان
العدا فتقهقرت من جهلها ساخرة وقلت املي في الرحمة الواسعة
في الاخرة فحاججتها فلم تصغ لحجج وخضت اللجج فما شبهتها الا براحة
الصباغ في القبح والكلاب الجرب في النبح لا تهوى الا الهوان فما اشبهها
ببنات وردان صفقة بها بتعديه واشعب فيها يهتدي فما هي الا بيت
اسكاف ومجمع الاختلاق والاختلاف ولم ازل معها بين كر وفر في حرب
وقرابي ان جاوزت نصف اعمار هذه الامة وهي تتمادى في الغفلة
المدلهمة وقاربت الاربعين التي من يغلب بعدها خيره على شره
امره الصادق ان يتبوء مقعده من النار فويل للمستتر من بستتره
فكنت كما قال النبيه الجدير بالتنبيه كنت في رقدة الشباب فما استيقظت

الا ولمتي شمطا وكان نذير الحق قد جاءني من الصبا حتى اشتعل الرأس
مني كما اشتعل القلب فلم اوقره ولم انتبه من رقادي الى ان بدا
وهن العظم واناخ التمادي فبعد مضي هذه المدة المديدة ودنو
الاجل المحتوم ساقتني الاقدار الى نحو بلاد الروم لا زالت محمية
مرعية برعاية الحي القيوم مصانة من الاعدا ما رجمت الشياطين
بالنجوم عام الف ومائة وخمسة وثلاثين لسر مكتوم وقد ذكرت
التوجه اليها في الرحلة المسماة بتفريق الهموم في الرحلة الى بلاد
الروم فورد علي وارد غيب من الحق ايقظني من غفلتي فكنت كمن
مات فانتبه الحق فرأيت كاني في تيه بني اسرائيل وقد قاربت مدة
اقامتي فيه مدة اقامتهم الا قليلا ونظرت بعين البصيرة لا المعين
البصيرة فاذا النفوس قادت اصحابها بسلاسل خفية تجرهم بها
للمقامات المقصية واكثر اهل الدعاوى الكاذبة الذين لهم نفوس
جاذبة في مهمة انقيادها هام بها يسرحون وبذلك الوادي المهول
يمرحون لا يجدون بل يمزحون فما لي ولهذا المنظر الخطير السير
واما لي للانابة هذا الاشراف اليسير ولما شاهدت بعض دسايس
النفس الامارة ورفع الحق جل جلاله عن عين الفؤاد كثيف الستارة
تحققت ان الخلاص منها امر يندر على الكمال وجوده ويقل في ابناء
هذا الزمان شهوده ولو ان احدهم جاهد السنين الكثيرة فلا بد
من بقايا ترجعه الى تطلب الراحات ويسيره هواه لسيره فعند
ما لاح للعاني ما استيقنته جناني اردت ان اجمع وريقات فيما قيل
في مناها وكيف يطلق معناها من جنس مغناها واذكر بعض تعاريف
العرفا لها من تخلص منها بما لها ليتنبه السيار لدسائسها
ويعرف ما عليها وما لها ويقف على ثمرة مجاهدتها وما لها ولينتفع بها من
اراد الله نفعه من احبابي واخواني ويتنبه لمعاداتها من والاها
وظن انه بمجاهدته فيها عافي وان اسمي هذه الرسالة الموروثة عما نور نفسه

البالة الغراشن القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية
ومن الله اطلب الاعانة واستمد منه الابانة انه القادر المالك
المنجي من المهالك اعلم ان النفس قد اختلف فيها اهل
هي الروح او غيره فاهل اللغة لم تفرق فقالوا النفس الروح
وفرق غيرهم قال في المختار النفس الروح يقال خرجت نفسه
والنفس الدم يقال سالت نفسه وفي الحديث ما ليس له نفس
سائلة فانه لا ينجس الماء ما دامت فيه والنفس الجسد ويقولون
ثلاثة انفس فيذكرونه لانهم يريدون به الانسان ونفس الشيء
عينه يوكد به يقال رايت فلانا نفسه وجاني بنفسه ام
وقال شيخنا الشيخ عبد الغني فسح الله في اجله في شرحه على رسالة
ابن كمال باشا الذي سماه مفتاح الفتوح في مشكاة الجسم وزجاجة
النفس ومصباح الروح بعد سرد عبارات كثيرة وقال ابن القيم
في كتاب الروح قال النظام الروح جسم وهي النفس وزعم ان
الروح حي بنفسه وانكر ان يكون الحياة والقوة معنى غير الحي القوي
وقال اخرون الروح عرض وقال قوم منهم جعفر بن حرب لا ندري
الروح جوهرا او عرض واعتلوا في ذلك بقوله تعالى ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي ولم يخبر عنها ما هي لا انها جوهر
ولا عرض وكان الجبائي يذهب الى ان الروح جسم وانها غير الحياة
والحياة عرض وزعم ان الروح لا يجوز عليها الاعراض وقال
قائلون ليس الروح شيا اكثر من اعتدال الطبايع الاربعة ولم
يرجعوا عن قولهم الى المعدل ولم يثبتوا في الدنيا شيا الا الطبايع
التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقال قائلون
ان الروح معنى خامس غير الطبايع الاربعة وانه ليس في الدنيا الا
الطبايع الاربعة والروح واختلفوا في الروح فيثبتها بعضهم طباعا
ويثبتها بعضهم اختيارا وقال قائلون الروح الدم الصافي

الخالص

الخالص من الكدر والعفونات وكذلك قالوا في القوة وقال
قائلون الروح الحياة الحرارة الغريزية وكل هولاء الذين حكينا قولهم
في الروح من اصحاب الطبايع يثبتون ان الحياة هي الروح وكان
الاصم لا يثبت الحياة والروح شيا غير الجسد ويقول ليس اعقل
الا الجسد الطويل العريض العميق الذي اراه واشاهده وكان يقول
النفس هي البدن بعينه لا غير وانما جرى عليها هذا الذكر على جهة
البيان والتاكيد بحقيقة الشي لا على انها معنى غير البدن وذكر
عن ارسطاطاليس ان النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت النشو
والكون وانها بسيط منبث في العالم كله من الحيوان على جهة
الاعمال له والتدبير وانه لا يجوز عليه صفة قلة ولا كثرة قال
وهي على ما وصفت من انبساطها في هذا العالم غير منقسمة الذات
والبنية وانها في كل حيوان العالم بمعنى واحد لا غير وقال
آخرون بل النفس معنى موجود ذات حدود واركان وعرض وطول
وعمق وانها غير مقارنة في هذا العالم لغيرها ما يجري عليها
حكم الطول والعرض والعمق وكل واحد منها يجمع صفة الحد والنهاية
وعلى الحريري عن جعفر بن مبشر ان النفس جوهر هو ليس هو هذا
الجسم وليس بجسم ولكنه معنى باين الجوهر والجسم وقال
آخرون النفس معنى غير الروح والروح غير الحياة والحياة عنده
عرض وهو ابو الهذيل وقال جعفر بن حرب النفس عرض من
الاعراض يوجد في هذا الجسم وهي احد الالات التي يستعين بها
الانسان على الفعل كالصحة والسلامة وما اشبهها وانها غير
موصوفة بشي من صفات الجواهر والاجسام هذا ما حكاه الاشعري
وقالت طايفة ليست النفس جسما ولا عرضا ولا لها طول ولا عرض
ولا عمق ولا لون ولا بعض ولا كل ولا هي في العالم ولا مجانبة له
ولا مباينة له وهذا قول المشائين الذي حكاه الاشعري عن ارسطا طاليس

وزعموا ان تعلقها بالبدن لا بالحلول منه ولا بالمجاورة ولا بالمساكنة
ولا بالاتصال ولا بالمقابلة وانما هو بالتدبير فقط واختار هذا
المذهب النوبختي ومحمد بن النعمان الملقب بالمفيد ومعمر بن عباد
والغزالي وهو قول ابن سينا واتباعه والكلام مبسوط في هذا
البحث غاية البسط اهـ وقال في الروض الانف شرح السيرة
النبوية لابن هشام ممن قال ان النفس هي الروح على الاطلاق من
غير تقييد لم يحسن العبارة وانما فيها من الروح الاوصاف التي تقتضيها
نفخة الملك والملك موصوف بكل خلق كريم ولذلك قال في الحديث
ان الله خلق آدم وجعل فيه نفسا وروحا فمن الروح عفافه وحلمه
ووفاؤه وفهمه ومن النفس شهوته وغضبه وطيشه وذلك لان الروح
مازج الجسد الذي فيه الدم وسمي الدم نفسا وهو مجرى الشيطان
وقد حكمت الشريعة بنجاسة دمه ليس لعلمه ان يفهم مما نحن
بسبيله ممن يعرف جوهر الكلام وينزل الالفاظ منازلها لا يسمى روحا
الا ما وقع فرقا بين الجماد والحي والذي كان سببا للحياة كما قال في الكتاب
العزيز عند ذكر احيا النطفة ونفخ الروح فيها ولا يقال نفخ النفس الا
عند الاتساع في الكلام وتسمية الشيء بما يؤول اليه ومن هنا سمي جبريل
عليه السلام روحا والوحي روحا لان به تكون حياة القلب قال الله
عز وجل امن كان ميتا فاحييناه وقال في الكفار اموات غير احياء
وقال في النفس ان النفس لامارة بالسوء ولم يقل ان الروح لامارة لان
الروح سبب الحياة لا يامر بسوء ولا يسمى ايضا نفسا كما قدمنا حتى
يكتسب من الجسد الاوصاف المذكورة وما كان نحوها وماء المزن من
السماء جنس واحد فاذا مازج اجساد الشجر كالتفاح والمزسيك
والحنظل والعنقر وغير ذلك اختلفت انواعه كذلك الروح الباطنة
التي هي عند الله جنس واحد وقد اضافها الى نفسه تشريفا لها حتى
قال ونفخ فيه من روحه ثم تخالط الاجساد التي خلقت من طين وقد كان

في ذلك

في ذلك الطين طيب وخبيث فيتفرع كل فرع الى اصله وينزع ذلك
الاصل الى ما سبق في ام الكتاب والى ما دبره واحكمه الحكيم الخبير فعند
ذلك تتنافر النفوس او تتقارب او تتباغض على حسب التشاكل
في اصل الخلقة وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فما تقارب — لعله تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقد كتب بعض الحكماء الى صديق
له ان نفسي غير مشكورة على الانقياد اليك بغير زمام فانها
صادفت عندك بعض جوهرها والشيء يتبع بعضه بعضا انتهى
وقال السيد الشريف في التعاريف النفس هو الجوهر البخاري اللطيف
الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح
الحيوانية فهي جوهر مشرق على البدن فعند الموت ينقطع ضوءه
عن ظاهر البدن وباطنه فثبت ان الموت والنوم من جنس واحد
لان الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الناقص
فثبت ان القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن علي
ثلاثة اضرب الاول ان بلغ ضوء النفس على جميع البدن ظاهره
وباطنه فهو اليقظة وان انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه
فهو النوم وبالكلية فهو الموت وقال سيدي ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه في الرسالة النفس نفس الشيء في اللغة وجوده وعند
القوم ليس المراد من اطلاق لفظ النفس الوجود ولا القالب
الموضوع انما ارادوا بالنفس ما كان معلولا من اوصاف العبد
ومذموما من افعاله واخلاقه ثم ان المعلولات من اوصاف
العبد على ضربين احدهما يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفته
والثاني اخلاقه الدنية فهي في انفسها مذمومة فاذا عالجها
العبد ونازلها تنتفي عنه بالمجاهدة تلك الاخلاق على مستمر العادة
فالقسم الثاني من احكام النفس ما نهي عنه نهي تحريم او نهي
تنزيه واما القسم الثاني من قسمي النفس فسفساف الاخلاق

والمرني منها هدا حدو على الجملة ثم تفصيلها فكالكبر والغضب والحسد
والحقد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من الاخلاق المذمومة
واشيد احكام النفس واصعبها توهمها ان شيا منها حسن وان لها
استحقاقا وقدرا ولها عند ذلك من الشرك الخفي ومعالجة الاخلاق
في ترك النفس وكسرها اتم من مقاساة الجوع والعطش والسهر و
السفر وغير ذلك من المجاهدات التي تتضمن سقوط القوة وان
كان ذلك ايضا من جملة ترك النفس ويحتمل ان تكون النفس
لطيفة مودوعة في هذا القالب هي محل الاخلاق المحمودة وتكون
الجملة مسخرا بعضها لبعض فالجميع انسان واحد وتكون النفس
والروح في الاجسام اللطيفة في الصورة ككون الملائكة والشياطين
بصفة اللطافة وكما يصح ان يكون البصر محل الروية والاذن محل
السمع والانف محل الشم والفم محل الذوق والسامع والباصر والشام
والذايق انما هي الجملة فكذلك محل الاوصاف الحميدة القلب والروح
ومحل الاوصاف الذميمة النفس والنفس جزء من هذه الجملة والقلب
جزء من هذه الجملة والحكم والاسم راجع الى الجملة اه وقال سيدي
تاج الدين بن عطا الله ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الكريم
الجذامي الاسكندراني رضي الله عنه في كتابه مفتاح الفلاح ومصباح
الارواح بفضل ذكر الله الكريم الفتاح تتمة النفس هو الجوهر
البخاري اللطيف الحامل للقوة الحياة والحس والحركة الارادية
وسماه الحكيم الروح الحيوانية وهي الواسطة بين القلب الذي هو
النفس الناطقة وبين البدن وقيل هي المشار اليها في القران
العزيز بالزيتونة الموصوفة بانها مباركة لا شرقية ولا غربية
لازدياد رتبة الانسان وتزكيته بها ولكونها ليست من شرق
عالم الارواح المجردة ولا من غرب الاجساد الكثيفة وهي امارة
ولوامة ومطمئنة فالنفس الامارة هي التي تميل الى الطبيعة البدنية

وتامر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة
السفلية فهي ماوى الشر ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال
السيئة فهي النفس العامة وهي مظلمة والذكر لها كالسراج
في البيت المظلم والنفس اللوامة هي التي تتنور بنور القلب
تنورا ما بقدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة فتيقظت وبدات
بالصلاح حالها مترددة بين جهتي الربوبية والخلقية وكلما صدر
منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية وحظها تداركها نور التنبيه
الالهي فاخذت تلوم نفسها وتتوب منها مستغفرة راجعة الى
باب الغفار الرحيم فلذا نوه الله بذكرها والاقسام بها في قوله
لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة لان لا صلة والمعنى
اقسم فكانت تبصر كانها في بيت ملان من كل مذموم كنجاسة وكلب
وخنزير وفيل فتجتهد في اخراجها منه بعد ان تلطخت بانواع النجاسات
وتجرحت من انواع السباع فتلازم الذكر والانابة حتى يظهر سلطان
الذكر عليهم فيخرجهم ثم تقرب من الطمانينة فلا تزال تجتهد في جمع
اثاث البيت حتى يتزين البيت بانواع المحمودات فيتحلى بها
ويصلح البيت لنزول السلطان فيه فاذا نزل فيه السلطان
وتجلى الحق عادت مطمئنة وهي التي يتم بنورها نور القلب حين
انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة وتوجهت
الى جهة القلب بالكلية ساعية في الترقي متنزهة عن جانب الرجس
مواظبة على الطاعات ساكنة الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها
ربها بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
الى اخر الاية اه واعلم ان النفس مشتقة من المنافسة وهي المنازعة
لان المنافسة تفاعل فلا بد لها من روية ووجود ودعوى مع موجدها
فتحتاج الى علاج ودوا فقد جاء في بعض الاخبار وان كان ليس بالقوي
عند الاخبار ان الله تعالى لما خلق الدنيا واوجدها قال لها من انا قالت

له بجيبة انت الله احد وخلق النفس فقال لها من انا قالت من انا
فنوع لها العذاب فلم تنزعن حتى القاها في بحر الجوع كذلك الف سنة
فاقرت له بالوحدانية واعترفت بالعبودية فمن هنا وجب
الجهاد فيها ليردها صاحبها الى الاقرار بظواهرها وخوافيها
قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده قال عبد الله
ابن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وذلك حق الجهاد
وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر قال الحسن قدس الله سره روحه في قوله تعالى
فلا اقتحم العقبة هي والله عقبة شديدة مجاهدة الانسان
نفسه وهواه وعدوه الشيطان وعن سهل بن عبد الله رضي الله
عنه يقول الله تعالى ما خلقت خلقا ينازعني في ملكي غير النفس
فان اردت رضائي فخالفها وفي الحديث اعدا اعدائك نفسك
التي بين جنبيك رواه البيهقي وقال عثمان المغربي رحمه الله تعالى
ابتلى الله الخلق بتسعة اصناف كل واحد يطلب ضد ما يطلبه الاخر
ثلاثة مفتنات وثلاث كافرات وثلاث مؤمنات فالثلاثة
المفتنات السمع والبصر واللسان والثلاث الكافرات النفس
والهوى والشيطان والثلاث المؤمنات الروح والعقل والملك
انتهى واذا ثبت كفرها وجب الجهاد فيها قال الله تعالى قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار قال سيدي محي الدين قدس الله سره
في كتابه روح القدس في مناصحة النفس بعد ما ذكر الاية واقرب
عدوك واعداه عليك نفسك التي بين جنبيك فيها شغل
شاغل للعاقل ام قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى قال القشيري قدس
الله سره في باب مخالفة النفس اخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال

انبانا احمد بن عبيد قال اخبرنا تمام قال اخبرنا محمد بن معاوية
النيسابوري قال اخبرنا علي بن علي بن عتبة بن ابي لهب عن
محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما
اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة اعلم
ان مخالفة النفس راس العبادة وقد سيل المشايخ عن مجاهدة النفس
فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة واعلم ان كل من نجمت طوارق
نفسه افلت شوارق انسه قلت وفي الحديث الشريف عن صاحب
القدر المنيف المجاهد من جاهد نفسه في الله تعالى رواه الترمذي
وقال حسن صحيح وابن حبان والعسكري في الامثال عن فضالة
ابن عبيد وعن الصديق الاكبر رضي الله عنه من مقت نفسه في ذات
الله امنه الله من مقته رواه ابن ابي الدنيا في محاسبة النفس
عن مولى ابي بكر ذكره في الجامع الكبير وقال ذو النون المصري رحمه الله
تعالى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة الهوى
والنفس ومخالفتها ترك شهواتها وقال ابن عطاء الله النفس
مجبولة على سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب والنفس تجري
بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة
فمن اطلق عنانها فهو شريكها معها في فسادها سمعت الشيخ ابا
عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول
سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد رحمه الله تعالى يقول
النفس الامارة بالسوء هي الداعية الى المهالك المعينة للاعداء المتبعة
للهوى المتهمة لاصناف السوء وقال ابو حفص من لم يتهم نفسه
على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهاتها
في سائر ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد
اهلكها وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم ابن الكريم يقول

وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت ابا مقسم ببغداد يقول سمعت ابن عطا يقول قال
الجنيد رحمه الله تعالى ارقت ذات ليلة فقمت الى وردي فلم
اجد ما كنت اجده من الحلاوة فاردت ان انام فلم اقدر فقعدت
فلم اطق القعود ففتحت الباب وخرجت فاذا برجل ملتف في
عباءة مطروح على الطريق فلما احس بي رفع راسه وقال يا ابا القاسم
الى الساعة فقلت يا سيدي من غير وعد فقال بلى اني سالت
محرك القلوب ان يحرك قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال
متى يصير داء النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس هواها
صار داؤها دواها فاقبل على نفسه وقال اسمعي قد اجبتك
بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد فقد سمعت
وانصرف عني ولم اعرفه ولم اقف عليه وقال ابو بكر الطمستاني
رحمه الله تعالى النعمة العظمى الخروج عن النفس لان النفس
حجاب بينك وبين الله وقال سهل بن عبد الله رضي الله تعالى
عنه ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى سمعت محمد
ابن الحسين يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت ابن عطا
وقد سئل عن اقرب شيء الى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس
واحوالها واشد من ذلك مطالبة الاعواض على افعالها وسمعته
يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول
سمعت ابراهيم الخواص يقول كنت في جبل لكام فرايت رمانا
فاشتهيته فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها
حامضة فمضيت وتركت الرمان فوجدت رجلا مطروحا قد اجتمعت
الزنابير عليه فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم
فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء
فقلت ارى لك حالا مع الله تعالى فلو سالته ان يحميك ويقيك

الاذى

الاذى من هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله تعالى فلو سالته
ان يقيك شهوة الرمان فان لذع الرمان يجد الانسان المه
في الاخرة ولذع الزنابير يجد المه في الدنيا فتركته ومضيت وحكي
ابراهيم بن شيبان انه قال ما بت تحت سقف ولا موضع عليه
غلق اربعين سنة وكنت اشتهي في اوقات ان اتناول شبعة عدس
فلم يتفق لي فكنت وقتا بالشام فحمل الي غضارة فيها عدس
فتناولت منه وخرجت فرايت قوارير معلقة فيها شيء يشبه
الانموذجات فظننته خلا فقال لي بعض الناس ايش تنظر هذه
انموذجات الخمر وهذه الدنان خمر فقلت لزمني فرض فدخلت
حانوت الخمار ولم ازل اصب تلك الدنان وهو يتوهم اني اصبها
بامر السلطان فلما علم حملني الى ابن طولون وزير مصر فامر بضربي
مائتي خشبة وطرحني في السجن وبقيت مدة حتى دخل ابو عبد الله
المغربي استاذي ذلك البلد فتشفع لي فلما وقع بصره علي قال
ايش فعلت فقلت شبعة عدس ومائتي خشبة فقال نجوت
مجانا اي بلا بدل سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
ابا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت
الجنيد رحمه الله يقول سمعت السري يقول ان نفسي تطالبني
منذ ثلاثين سنة او اربعين سنة ان اغمس جزرة في دبس
فما اطعمتها وسمعته يقول سمعت جدي يقول آفة العبد رضاه
عن نفسه بما هو فيه وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت الحسن بن علي القرميسي يقول وجه عصام بن يوسف
البلخي شيئا الى حاتم الاصم فقبله فقيل له في ذلك لم قبلته فقال
وجدت في اخذي ذلي وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه
على عزي وذلي على ذله وقيل لبعضهم اني اريد ان احج على التجريد
فقال جرد اولا قلبك عن السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو

ثم اسلك حيث شئت وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله من احسن في
نهاره كفي في ليله ومن احسن في ليله كفي في نهاره ومن صدق في ترك
شهوة كفي مونتها والله اكرم من ان يعذب قلبا يترك شهوة لاجله
واوحى الله سبحانه الى داود عليه السلام يا داود حذر وانذر اصحابك
اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني
محجوبة وروي ان رجلا جاسا في الهوى فقيل له بم نلت هذا
فقال تركت الهوى فسخر لي الهوى وقيل لو عرض للمومن الف
شهوة لاخرجها بالخوف ولو عرض للفاجر شهوة واحدة لاخرجته
من الخوف وقيل لا تضع زماما في يد الهوى فانه يقودك الى
الظلمة وقال يوسف ابن اسباط لا يمحو الشهوات من القلب
الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة
فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال جعفر بن نصير
دفع الي الجنيد درهما وقال اشتر به التين الوزيري فاشتريته
فلما افطر اخذ واحدة ووضعها في فيه ثم القاها وبكى وقال احمله
فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبي هاتف اما تستحي شهوة تركتها
من اجلي تعود اليها وانشدوا في الهوى

نون الهوان من الهوى مسروقة وصريع كل هوى صريع هوان

واعلم ان للنفس اخلاقا ذميمة فمن ذلك الحسد وقيل ما خلا
جسد من حسد فاد بل لابد ان يتلف ويدركه الفساد وفي
كتاب منازل القاصدين للحكيم الترمذي رضي الله عنه قال عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام يا بني اسرائيل اجيعوا نفوسكم واظمؤها
واعروها لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وقال نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون في صاحب ان انتم اكرمتموه
واشبعتموه وكسوتموه افضى بكم الى شر غاية وان انتم اهنتموه
واجعتموه واظمأتموه افضى بكم الى خير غاية قالوا يا رسول الله هذا

شر

شر صاحب في الارض قال فوالذي نفسي بيده انها لانفسكم التي
بين جنوبكم حدثنا بذلك محمد بن سهل حدثنا عمر بن منصور
القيسي حدثنا عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
واعلم ان الموتات اربعة موت احمر وهو مخالفة النفس وابيض
وهو الجوع لانه ينور الباطن ويبيض وجه القلب فمن ماتت بطنته
حييت فطنته والاصفر هو لبس المرقعات من الخرق التي لا قيمة لها
لاصفرار عيش لابسها بالقناعة والاسود هو احتمال الاذى وكفه
وهذه الموتات تنشا عن فنا النفس اي محو صفاتها الذميمة وبقاء
الصفات الحميدة وهل تموت النفس بالمجاهدة والمكابدة فيها او تضعف
او تملك فتكون مقهورة ماسورة تحت حكم صاحبها بعد ما كانت حاكمة
وذليلة بعد ما كانت عزيزة وخادمة للروح بعد استخدامها لها
ويكون التعبير بالموت اي موتها عن مراداتها وكذلك الضعف
اي قلة شهواتها وملكها اي الحكم فيها وانقيادها وطاعتها بعد
نفورها وتجافيها هذا ما عول عليه الاكابر واما انسلاخها بما
كان جبليا في نشاتها بالرياضة فغير ممكن لكنها متى ضعفت
وانقادت واستسلمت وملك عنانها صاحبها قادها الى المراضي
قهرا ولكن يلزمه المجاهدة فيها دهرا فانه متى غفل عنها وطلب
الراحة عادت الى ما كانت عليه وفلتت منه بعد دخولها في الراحة
فاطف سراج امالها العرضى الارضي واوقد لها سراج مطلوبها
الاصلي السماوي المرضي وانشد سيدي محيي الدين قدس الله سره
في باب الزهد ٭ الغيب فيك وانت لا تدري فالزهد مثل صلاة
الوتر وسراج نفسك نوره متعلق بجميع ما في الكون من امر
فاطف السراج يزول كل تعلق فالزهد فيه كليلة القدر هل
من غروب الشمس حتى ينتهي فالحكم فيك لمطلع الفجر ٭ واحذر ان
تكون ممن امن نفسه فطاب لها لبث في سجنها جسده وممن نسوا الله

فان اهم انفسهم فتكون من الفاسقين الحايدين عن دايرة الحق الي
دايرة الباطل فان اصل الفسق الخروج عن المقصد قال روبة فواسقا
من قصدها جواير ويقال فسقت البيضة اذا مارت والرطبة اذا
خرجت من قشرها واجتهد ان لا توافقها في شهوة تطلبها منك
مجاهدة فيها كما قيل اذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان
اليها للخلاف طريق فخالف هواها ما استطعت فانما هواها
عدو والخلاف صديق وكان سيدنا ومولانا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
يقول من لم يسخط نفسه في شهوتها لم يرض ربه في طاعته وقال
بعضهم ما دامت النفس حية تسعى فهي خبيثة تسعى اي ما دامت
ساعية في مقاصدها فهي داعية الي هلاك راصدها ونقل الشيخ تقي
الدين الحصني الكبير رحمه الله تعالي في بعض مولفاته فقال قد رايت
منقولا ان في الادمي الحد ثلاثين الف وصف ردي والنفس الامارة
تدعو الي الوقوع في جميعها وسمعت من بعض المشايخ يقول انها
خمسين والف وصف ردي ولا يخلص منها الا كما قال الله تعالي الا ما رحم
ربي ومعنى الاية الا من عصمه ربه وقد قيل لا يدرك الشخص حقيقة
الايمان الا بذبح النفس بسيوف المخالفة وذلك لان النفس بطبعها
ميالة الي الهلاك والمعاطب والامر المفصل في حقها ان الشخص لا
يتخلص من شومها الا بطعنها باسنة المخالفة حتي يثخنها جراحا
ولا يفتر عن ذلك فانها مهما كان لها حركة لا يومن عليك منها
فريسة واحدة تقتلك وانت لا تشعر وروي حمزة بن شداد
ابن اوس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى علي الله
الاماني وعنه صلي الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوي متبع واعجاب المرء بنفسه وقال مطر الوراق رحمه الله تعالي
لنحت الجبال بالاظافير حتي تنقطع الاوصال اهون من مخالفة الهوي

اذا تمكن

اذا تمكن في النفوس ومن كلام عبد الله بن المبارك علي ما انشده العزيز
النيسابوري في تفسيره بسنده اليه ، ومن البلا وللبلاء علامة ،
ان لا يري لك من هواك نزوع ، والعبد عبد النفس في شهواتها ،
والحر يشبع تارة ويجوع ، والمرء يقنع بالقليل فيكتفي ، ومع الحريص مذلة
وخشوع ، وقال فيه قال ابن حبيب وانشدني ابو عبد الله الطوسي
المذكور ، والنفس ان اعطيتها مناها ، فاغرة نحو هواها فاها ، انتهي
ويروى ان موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال يا رب حتي تكون
لي قال اذا لم تكن لنفسك قال متى لا اكون لنفسي قال اذا نسيتها
كلها قال بعض العارفين في معنى قوله تعالي واذكر ربك اذا نسيت
اي اذا نسيت نفسك او من حيث منافعك ورويتك لها واحتجا بك
بها فاذا غبت عنها ولم ترها بالكلية واستغرقك الشهود عن كل مشهود
هنالك يقال لك واذكر ربك في نفسك اي شاهدا انها اثر من اثار
قدرته واذا عرفت نفسك انه لا وجود لها من نفسها عرفت ربك
انه هو المفيض عليها الوجود فتنبهت من دعوي الوجود وتبت من
هذا الذنب الي يوم الورود وانشدوا ، وان قلت ما ذنبي اليك
اجبتني ، وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ، وقال سيدي عبد القادر
قدس الله سره متى ذكرته فانت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت
محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك وما
دمت تري الخلق لا تري نفسك وما دمت تري نفسك لا تري ربك
وعن ابي يزيد البسطامي قدس الله سره انه قال رايت رب العزة
جل جلاله في النوم فقلت يا رب يا احد كيف الطريق اليك قال
اترك نفسك ثم قال وانشدوا ، توق نفسك لا تامن غوائلها ،
فالنفس اخبث من سبعين شيطانا ، وانشد بعضهم
، غدا توفي النفوس ما اكتسبت ، ويحصد الزارعون ما زرعوا ،
، ان احسنوا احسنوا لانفسهم ، وان اساؤوا فبئس ما صنعوا ،

وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وجاهدوا في الله حق جهاده من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فالمجاهدة في النفس افضل عبادة وراس افاده وهي عين السعادة وزين السيادة ومع بذله مجهوده في مجاهدتها ومصارعتها ومغالبتها لا يمكنه ان يتخلص منها بالكلية ما دام في حكم البشرية فاذا انفرجت منه الذات وارتحل الى عالم اللذات هنالك يتخلص من شرها وينجو من حلوها ومرها قال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في كتابه كشف الران عن اسئلة الجان ويسألوني عن صفات النفس الردية هل يمكن لاحد زوالها بالرياضة فاجبتهم لا يصح زوالها لانها جبلية في النشأة وانما العبد يوفق العمل بالصفات الردية بمعونة الله عز وجل ولذلك قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه وما قال ومن يزل شح نفسه ولهذا عين الشارع صلى الله عليه وسلم لمسمى الصفات الردية مصارف فقال لا حسد الا في اثنتين الحديث على الحسد الذي هو الغبطة لاهل الخيرة لا على تمني زوال النعمة عن الناس ونهي عن التبختر في المشي واباح ذلك في الحرب ليتقوى به العدو وقس على ذلك فان ما كان في اصل النشأة فمحال ان يزول الا بانعدام الذات وانشدوا في ذلك

اذا هذب الانسان اخلاق نفسه ۞ واخرجها عن طبعها ومرادها
فذلك محال عندنا كونه فما ۞ ترى راضها من راضها بعنادها
فان كنت ذا علم فان مصارفا ۞ لها غنية بالشرع عند فسادها

واما قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي سوا قلنا انه من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام او من كلام زليخا المراد ان ذلك عرض لها بالحاح المزين لا انها من اصل نشأتها فانها من عالم القدس والطهارة فافهموا ذلك ايها الجان والله يتولى هداكم اهـ اي فان

النفوس

النفوس الناطقة جواهر مجردة عن المادة في ذاتها طاهرة مقدسة في صفاتها لكنها لما اذعنت للنفس الشهوانية الحيوانية واطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت امارة ولما دافعتها ولامتها على تقصيرها في عبادة مولاها سميت لوامة ولما زاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات الربانية سميت ملهمة وعند ما سكنت تحت مجاري الاقدار وزال اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم سميت مطمئنة فاذا ترقت وبرق لها بوارق القرب وفنيت عن مراداتها وطاب لها الشراب وكسيت بعد البقاء ثوب الرضى فاشرق وجه توجهاتها واضاء سميت مرضية واذا امرت بالرجوع الى العباد للتكميل والارشاد والنيابة والخلافة والتلقي والالقاء بما لا يسع الطلاب خلافه وظهرت عليها علامات القبول وامارات التقريب الخصي والحصول والوصول سميت كاملة وغدت محولة حاملة وهناك يحق لها ان تتصدر للافادة وتجلس على سجادة السيادة والافضل السلوك في هذه المسالك والنجاة من هذه المعاطب والمهالك فكيف يليق التقدم والاقدام على مزاحمة الرؤساء من كان حقه الوقوف في مواطئ الاقدام واعلم انه لا يتم للسيار السير في معارج الخير الا باتباعه لشيخ مرشد سلم من الضير وشهدت له الكمل بانه قد خلص من الغير وتحقق له ان يجاب اذا دعي بيلي ونعم وجير ليخلص من النفس المكلفة بلين الطير كل من كلفها حسن السير المشاهدة فمثل محجوبها المحجوبة عن شهود سره سوط عذاب مع انه عين الرحمة بها بدون ارتياب الطالبة صعودا الى جوار المشرف بدون ارتقا سلم الشرف والمقاسية غصص الموت فيما حصل لها من الفوت ومع ذلك فلا تنتبه من رقادها ولا تتزود التقوى للتقوي في يوم ميعادها ترى في الظلمات كرب الدوا وتتجرع في ساعات المغرب حرارة الشوى تلزم حظوظها لزوم الربق وتود

ان لو اطلعت من الرقى مما هي الاصطية جهل ومظنة ان تكون
ابا جهل فان ظفرت بمن يخلصك من قبايحها ويسد اذنيك عن
سماع نصايحها ويسدل على عينيك سترا فلا تشهد لمواتجها
ويشغلك عرفا من معازفه فلا تنشق روايحها ويظهر لك
معايبها ويريك عجايبها وغرايبها فقد ظفرت بكنز يندر
وجدانه ويقل لقيه ويجب قربانه فاذا ادركته وما وفقت
لموافقته حتى فاتك وضيعته وفاتك وافواتك حتى عاينت
وفاتك فستندم ندم الكسعي لما بان النهار والفرزدق لما
بان النوار فنبه اجفان غفلتك من كراها وقل يا ضيعة
الاعمار ويا حسرتي وواها واها ومن كلمات خطبا منابر التحقيق
ومحيا ائمة محاريب التصديق المؤذنين فوق منابر التدقيق
والمرقين من اتاهم على نجايب التوفيق لا يكتسب خلق الامن
اربابه ولا يرتقى الى مقام الابروية اصحابه فمن وافق الكرما
تكرم ومن عاشر الحكما تحكم والعباد تعبد والزهاد تزهد
ولهذا اشار سيد الاواخر والاوائل المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل والى هذا المعنى اشار من تغنى

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وكم راينا من عاشر الاخيار فما انتفع لما ترفع بنفسه كالدخان
فما ارتفع بل اتضع فما كل مصاحب ينتفع بصحبة الاصحاب الانجاب
الا اذا راهم انجاسا ويه ونفسه صيرها لهم ترابا ولما دعوه
اجابه فهذا الذي يروق له بقربهم الشراب ويخلص من اوهامه
المقصية المشبهة بالسراب قال سيدي محيي الدين قدس الله
سره في كتابه مواقع النجوم ومطالع اهلة الاسرار والعلوم
واعلم ان الله تعالى اذا ايدك بالتوفيق للعمل والعمل على الاخلاص
فيه فتح لك بابا الى ملكوته يمنعك مشاهدة ما تجلى لك وراء

ذلك الباب

ذلك الباب من طوارق الغفلات والرجوع الى عالم الشهوات واشتغلت
بموارد الحق عليك من لطايفه واسراره وكشف حقايقه وذلك
هو علم التدلي وعلم التلقي فاسع في تحصيله بمداومة الذكر والخلوة
وطيب الاطعمة وقلة الاكل والورع في النطق وتصرف القلب في
فضول الخواطر وتسجن نفسك تحت امر من يامرك وينهاك
وتلمذ له واتخذ شيخا مرشدا فانه لم تجر افعالك على مراد غيرك
ولم يصح لك الانتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك
بما ترتب عليها وان صعب لم تزل عن هواها فانها المرتبة على نفسها
وان فتح لها في لطايف المشاهدة ضروب المكاشفة لم تزل عن رعونتها
ورعايتها التي لا يمكن خروجها منها الا بالانقياد لطاعة نفس
اخرى مثلها وتصرفها تحت امره ونهيه وذلك لكثافة حجابها
وعظم اشراكها حتى ترتقي الى الامر على الاطلاق ويكون ذلك سلما
لها اليه ولذلك قال المحققون كل عمل لا يكون عن اثر فهو هوى
النفس واخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة وقال
الحق لابي يزيد البسطامي في بعض مشاهدته معه تقرب الي بما ليس
لي الذلة والافتقار فهذه اشارة الى ازالة الرياسة فاسع يا بني
في طلب شيخ يرشدك ويمحص خواطرك ليحل ذلك بالوجود الالهي
فحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفي الاعتصامي اه فانظر
قوله وان فتح لها في لطائف المشاهدة الى اخره ولا تغتر بنتايج
الاعمال وصفو الاحوال فكم صفت ثم تكدرت وكم علت وغلت
ثم غدرت لسر الخلق الجديد كل آن وكل يوم هو في شان وما لم
تعزل النفس عن التصرف فيك وتصرح بما اكنته لمن يطببك
بملاقيك فانت غريمها غير ناصح لها ملبس عليها الامر لتها ونها
اما سمعت قول الناصح المشفق الذي يروم اطلاقك من حبسك
يقول لان تكون تحت حكم هرة خير لك من ان تكون تحت حكم نفسك

وكان سيدي عبد القادر قدس الله سره يقول اخرج عن نفسك وتنح
عنها وانعزل عن ملكك وسلم الامر الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك
فادخل ما يامرك بادخاله واخرج ما يامرك باخراجه ولا تدخلي
الهوى قلبك فتهلك اه واحذر ان تحرم من رقها ولو سحقها
في مقام المجاهدة ومحقها قال سيدي ابو مدين قدس الله روحه
ما وصل الى ضريح الحرية من بقي عليه من نفسه بقية اه ولا يمكن
التخلص من سامها الا بالدليل العارف والملاك الذكي من بحر العلوم
عارف قال سيدي سعد الدين الفرغاني رضي الله عنه احد تلامذة
سيدي محمد القونوي ربيب سيدي محيي الدين وتلميذه قدس الله
سرهما في مقدمات شرح التائية الفارضية من اهم المهمات
للسالك الطالب واولى الاسباب والشرائط في سلوكه حصول شيخ
مرشد واصل عالم بالعلوم الثلاثة الشريعة والطريقة والحقيقة
بصير عارف بحقائق الامراض النفسانية والادوية المزيلة لها
ودقائق شهوات النفوس وشركها الخفي في كل مندوب او مباح فان
السالك بنفسه الواقع في مرض جهله وغفلته وانواع الامراض المذكورة
انما هو شبيه بمريض غير خبير بحقيقة مرضه وعلاجه فيعالج مرضه
بهواه وشهوته عن جهل به وبسببه وبما يضاده من الادوية فلربما
توهم شيئا انه دوا وفيه يكون حتفه والذي نشاهد في بعض
من ظن انه من السالكين العارفين معجبا بنفسه مدعيا بتوهمه
انه ذاق وشرب شرابا من الشهود ولم يشم رائحة ولا قطرة منه
ويظهر عرفانا كسبيا ظنه شهوديا وتوحيدا نقصا يخال
الاباحة توحيدا والزندقة معرفة حقيقة حتى ظن بعضهم
وادعى انه مهدي او عيسى او قطب او بدل او نحو ذلك جميع
ذلك من نتايج السلوك بنفسه من غير شيخ مرشد والظن بان
الخلوة والرياضة والاشتغال بالذكر شهوة النفس واراداتها واختيارها

نافع

نافع او موصل الى حضرة من حضرات الحق تعالى وجل جناب الحق ان
يكون مورد الكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد يعني واحدا
في نفسه او وصفا فقد عند بعد واحد يعني على متابعة واحد لا يضع
قدما في سيره الا بعده وبمتابعة قدمه فكان ذا السالك بنفسه
من حيث دواه وحتفه في عين علاجه اعاذنا الله وساير الصادقين
من شرور انفسنا وظنونها الجهودية وواهامها المطغية امين اه
ومما يتأكد عليك اذا عزمت على امام سالك يتقيك في سيرك
من المهالك وينجيك من ظلام اوهامك الحالك ويدلك على ما
فيه نجاتك يوم تقف بين يدي المالك ان لا تتهافت على كل من
لقيته يدعي الارشاد وينتصب لنصح العباد ويرايك بعض شقاشق
لسانه ويشير اليك ببوارق جنانه حتى تصحبه وترى كيف اتباعه
للسنة المحمدية وتنال عند العارفين به من اهل المراتب السنية
ثم بعد ان تشهد له اهل الصدق والامانة وترى اثر الهداية
لايحا عليه والتقوى لباسها زانه فهناك فاستخير الله تعالى
فان وقع لك اذن فاقبل بنفس لهفانة ظمانة فارغة من
السوى فازعة فانها لتنهل الروا بالجوى ملانه منقادة مذعنة
لينة كالخيزرانة في اصدق في المحبة والاقبال عليه والتوسل
بها بين يديه يفتح الله لك ان شاء لك الابواب وتصعد درج
الاقتراب وما جعلني انبهك على هذا الامر الا لفساد الزمان
وكثرة الدعاوى التي لا تدخل تحت ميزان فكم من مدع مثلي لم يذق
من مطاعم اهل الطريق خردلة اصبح يدعي الارشاد وما ذلك له فان
قلت اني اخذت الطريق عن بعض رجال من اهل التحقيق فهل لي
ان اخذ عن غيرهم واسلك سبيله وابتدء حسن سيرهم قلنا ان حصل
لك المرام من منهج اوليك الاقوام وخلصت من عقبات نفسك وسلمت
من حبايل وهمك وحدسك وعرفت نفسك المعرفة الخاصة التي لا جنحة

الغيبة قاصد وكشف لك عن عوالم القلب واسراره وعلومه وانواره
وعن السر وسره وسر السر ومكنون دره واكتفيت بما لاح لك
من البر الرحيم فما عليك اذا ثبت على طريقتك من جناح لانك
سلكت به المنهج القويم وان قصرت عن بلوغ شوارد هذه المفاخر
فما عليك ان اتبعت بالاول الاخر واتبعت الثاني لتكون بهو آكل
كاسا فرو تكرع من بحر التجريد الزاخر فان قلت اليس نقض العهد
مذموم قلنا نعم لكن طلب معرفة النفس امر محتم معلوم والرضى عنها
بما هي فيه جهل يبقى صاحبه محروم واذا شاهدت ان سائر الدعاة
نواب عن السيد المعصوم وان مقصودك الجهاد في نفسك لا الحظ
النفساني المسموم وقد وجب عليك التداوي من الكلوم وبدون
طبيب حاذق لا يبرا المسموم فلم يعد اذا اخذ بهذا القصد المفهوم
نقصا ولا نقضا بل نتيجتهما للاول عند الغواص في العلوم سيما اذا كان
بعد الاستخارة واذن في ذلك الحي القيوم واعلم رحمك الله تعالى
ان داء النفس داء عسير ودواها خطر غير يسير فلابد لك اذا حكمت
طبيبك قد وصف لك الدوا من العمل به والمبادرة اليه بلا تكاسل
والتواني ومن الشروط اللازمة ايضا دوام صحبته سفرا وحضرا لان العليل
متى لا آسا فقد اسا وربما لم يبرا بل له الدوا برا فات للرفق رفق
وللصحبة اثر في المحبة وللمواعظ تاثيرا وللملاحظ تعميرا وللخدمة
فوائد وللحضور عوائد قيل لابي العباس المهدي رضي الله عنه بما
يروض المريد نفسه فقال بالصبر على الاوامر واجتناب النواهي وصحبة
الصالحين وخدمة الرفقا ومجالسة الفقرا والمرء حيث وضع نفسه ام
ومن جملة فوائد الصحبة دوام التناصح والتوبيخ والزجر والنهي
والامر فلا تحكم عليه نفسه ولا تتامر فيتخلوا من اسرها ولا يحتاج
الى مطالعة كتب الاداب وسماعها والعمل بما يلزمه من الاداب
مع شيخه ومع اخوانه وما يلزمه من الاداب في نفسه لان الطريق كلها ادب

فمن

فمن لا ادب عنده لا ترقي له ومن اعظم الاداب احترام الامام وتوقيره
مع الخضوع التام وقد عقد القشيري قدس الله سره لحفظ قلوب
الاشياخ بابا يمنح مطالعه اللباب قال فيه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله تعالى يقول خرجت الى مرو في حياة الاستاذ ابي
سهل الصعلوكي رحمه الله وكان له قبل خروجي ايام الجمعة بالغداة
مجلس دور القران والختم فوجدته عند رجوعي قد رفع ذلك المجلس
وعقد لابن السقاني في ذلك الوقت مجلس القول فداخلني من ذلك
شي وكنت اقول في نفسي قد استبدل مجلس القران بمجلس القول
فقال يوما يا ابا عبد الرحمن ايش يقول لك الناس فيّ فقلت يقولون
رفع مجلس القران ووضع مجلس القول فقال من قال لاستاذه لم لا يفلح
ثم قال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول وصف
سهل بن عبد الله رجلا بالولاية خبازا بالبصرة فسمع رجل من اصحاب
سهل فاشتاق اليه فخرج الى البصرة فاتى حانوت الخباز فرآه يخبز
وقد تنقب لمحاسنه على عادة الخبازين فقال في نفسه لو كان هذا
وليا لم يحترق شعره من غير نقاب ثم انه سلم عليه وساله شيا فقال
الرجل انك استصغرتني فلا تنتفع بكلامي وابى ان يكلمه انتهى
وقال سيدي محيي الدين قدس الله سره في مواقع النجوم فاذا كنت
بين يدي شيخ محفوظ في عموم احواله ورع قد شهد بفضله وقيله
وحاله تطابق ما شاهد فيه وتجد في نفسك الاحترام له والتعظيم
لحقه الذي هو اصل منفعتك ونجاتك على يديه فان حرمت
احترامه فاطلب غيره فانك لا تنتفع به اصلا ما لم تصحبه بالحرمة
ولو كان افضل الناس واعلم الناس وشي الظن به فانك لا تنتفع به
ابدا فاذا وجدت من تحصل في نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتا بين
يديه يصرفك كيف يشاء لا تدبير لك في نفسك معه فتعيش سعيدا
مبادرا لامتثال ما يامرك به وينهاك عنه فان امرك بالحرفة فاحترف

عن امره لا عن هواك وان امرك بالقعود فاقعد عن امره لا عن هواك
فهو اعرف بمصالحك منك وارغب الناس في صلاحك لان الله تعالى
على يديه مناك فانك تكون من انواره التي تسعى بين يديه ومن حيث
الاخوة الايمانية بالنصح المندوب اليه شرعا الدين هو الدين وكذلك
ايضا من حيث انه يجدك في ميزانه ترجح ما خف منه ومن حيث انه
يكاثر بك تلامذة الشيوخ ويكثر بك اتباعه فان العلماء ورثة
الانبياء وقد قال صلى الله عليه وسلم اني مكاثر بكم الامم يوم القيامة
فاذا رغب هذا الشيخ في اصلاحك واصلاح غيرك حتى يود ان الناس
كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب في ذلك لتكثير اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم لما سمعه يقول اني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وهذا مقام
رفيع لفنائه عن حظه في ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه فاذا تعلقت نية الشيخ بهذا يجازيه الله تعالى
على ذلك من حيث المقام فكيف يتهم شيخ في قلة نصح لطالب مع ذي الوجوه
التي ذكرناها وما ذكر من المنافع له على حسب قصده ونيته والسبب
الذي يتهم به الشيخ اما في قلة نصحه واما في تقصير مقامه ان يشاهد
الفتح للتلميذ قد تباعد وهو قد خدمه سنين وانما ذلك لعلل يعرفها
الشيخ من جانب الطالب او من جانب المقام الذي يريد الشيخ ان يرقيه
اليه وخلق الانسان عجولا فالطالب يبطي ويحب الاسراع اليه وهيهات
واين هو من قول الجنيد حين قيل له بم نلت ما نلت فقال بجلوسي
تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واشار الى درجة في داره وكذلك
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه كان حداد نفسه اثني عشر سنة
ثم كان قصارها خمس سنين ثم عمل في قطع زناره الظاهر ثمان سنين
ثم عمل في قطع زناره الباطن كذا سنة ثم بعد ذلك كله بقيت له
عقبات جاوزها فمالك ايها الطالب لا تنظر اين حالك من احوال
هؤلاء السادة واين اجتهادك من اجتهادهم فتنظر نفسك بالتقصير

وانك

وانك لست اهلا للفتح وترجع على نفسك بالمذمة وتقول لها لو
اردت مقاماتهم لنهجت مناهجهم وتنظر شيخك بعين التعظيم
وغاية الجد والنصح وتقول لها لو علم فيك خيرا لاسمعك ولو
اسمعك وانت على هذه الحالة السيئة لتوليت وانت معرضة
ولكن ينبغي لك ان تفرحي باقباله عليك وجريه معك وهذه بشرى
من الله اليك فان الشيخ لو تخيل فيك انك عمل غير صالح ما قربك
ولا دناك ولكنه قد رجا فيك وتوسم فيك المصلحة فجدي واجتهدي
واعينيه عليك عسى الله ان ياتي بالفتح فتكوني من المفلحين وازجرها
بمثل هذا الزجر ولا تقطع ياسا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فاذا رايت الله تعالى قد الهمك الزجر والتعنيف لنفسك
فاعلم انك مراد وان الله سبحانه ما الهمك لهذا الزجر الا وقد قدر
الله سبحانه ان ياخذ بيدك واذا رايت الله سبحانه لم يوفقك لهذا
الزجر ولا جرت افعالك عليه فلا تلم الا نفسك ولا تتهم شيخك
فيجتمع عليك خزي الدنيا والاخرة فتحفظ يا بني فيما نبهتك عليه
واشتغل بما حرضتك عليه وما القيت لك من النصيحة فانتظر
ايها الطالب فتح الله ولو عمرك كله ولا تياس من روح الله انتهى
واعلم ان كل من طلب السير في طريق الله يحتاج الى ما يحتاج
اليه الحاج الى بيت الله فكما ان هذا لا بد له ان يفارق مالوفاته
وعاداته فكذلك ذاك وكما يحتاج هذا الى زاد وراحلة فكذلك
الاخر لا بد له من زاد وهو التقوى وراحلة وهي الهمة ولا بد له
سلاح يرهب به العدو ويقاتل به وهو هنا الذكر ولا بد له من دليل
وهو الاستاذ ولا بد له من رفقة وهم اخوانه واعوانه ولا بد ان لا
يلتفت الى العوارض له كالكرامات والاحوال التي تعرض لما لكيف
ثبات وقف عندها كان اسيرها ورهين حصيرها وانقطع عن ركب الجماعات
وتاه في بحر القطيعة ان لم تدركه العناية الى الساعة واذا وصل الى

ميقات التجريد لزهد الاحرام ليقف على سر التجريد ويدخل ولي ميادين
السير ويتجرد عن شهود الغير ويلبي الداعي سعيا على سواد المعين
دون الراس بلامين ويطوف ببيت التقريب ويسعى ما بين صفا
الشرف ومروة الترغيب والترهيب ثم يسير الى عرفات المعرفة
ويفوز بحظه بالوقوف على المعاني المشرفة لينال من الاسرار الالهية
ما لا يعبر عنه لسان ولا شفة ويعد من عرفا الذات وخطبا الصفة
ثم ياتي المزدلفة المختصة بالزلفى ويبيت بها فيدرك في الزلفات
ما لا يشعر بالهوى ويخفى ويرجع الى منى وقد بلغ المنا ثم يذبح هناك
قربان نفسه حيث حظي بالحظ الاكبر من قدسه ويرمي جمار النفس
في عقباتها الثلاث بعد ما يطهر القلب من الاحداث ويتم ما عليه من
المناسك الجمة وقد بزغت شمس عيانه في جنانه والخير عمه ويختم
حجه المبرور بزيارة سيد الانام ليفوز بمسك الختام وحسن الختام
وهناك تخلع عليه خلع الرضوان ويسقى الشراب الزنجبيلي بكؤوس
الاحسان ويكسى تاج القبول وينادي عليه منادي الامان يا سكان
الاكوان ان فلانا من عبيد الاختصاص اهل الرشاد والمرفات امرتم بحبه
فاحبوه فيحبه كل جاد وحر وانداد وهناك يجوز عقبات سد الستور
ويجوز على الحج المبرور والسعي المشكور وينجو من النفس بعد الذبح بالسيف
المشهور ويخلص من افاتها ومالوفاتها فيحظى بكمال الاجور قال
سيدي ابو بكر الكتاني قدس الله سره المعمور رايت في المنام حورا فقلت
من انت فقالت من حور الجنة فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني
من سيدي قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مالوفاتها انتهى
فكيف يروم ارتقاء هذه المنازل والقصور من اتشح بوشاح الفتور
وارتدى برداء القصور وما خالف نفسه يوما وترك مجاهدته فيها
اكلا وشربا ونوما بل اجابها في جميع الاغراض وعامل وصفه المجهول فيها
بالاعراض وولاها وذل لها وما ذللها وجللها وقارا وابرم عقد مقاصدها

فما حللها فهذا يعز عليه العروج والولوج والاستوى فوق متون خيول
الهمم ذات السروج واعلم ايها الاخ منحك الله واياي سلوك
طريق المقربين الذين سيئاتهم حسنات الابرار ورزقني واياك
العثور على السر الذي به فاز الاخيار ان النفس قد شبهت بشجرة
عظيمة ذات اغصان وفروع خبيثة غير كريمة كل غصن منها يثمر بنوع
من انواع السموم القاتلة فمن تناول منها شيئا كان فيه حتفه لا محالة
فعندما تحققت الطلاب ذلك وان مهلكاتها تردي السالك عمد
بعض الابرار الى قطع بعض الفروع فلم ينج من شرها الذي به مقطوع لانه
لما قطع غصنا من صفاتها الذميمة انبت غيره وهكذا اذ اصولها محكمة
فرعية وقصد الاخيار من المقربين الى اصلها الاصيل فقطعوا عنه الماء فضعف
في اقل من القليل وسقط ورقها وذبلت اغصانها وانقطع ثمرها وجفت
قضبانها وتعهدوا مجاري الماء اليها فاحكموا سدها وعلقوا بها حبال
العزائم والهمم واحكموا شدها ثم استعانوا على قلعها شروشها ومحو اثار
فروشها وعروشها فتبدلت صفاتها الخبيثة بالسمات النفيسة فسموا
اصحابها ابدالا بعد ما كانوا لها اندالا وتنبهوا على خفيات دسائسها
الهبائية فسموا نقباء وانجبت فراستهم بكل سر عجيب فلقبوا بالنجباء
وحكموا في اركان ارضها في طولها وعرضها فدعوا اوتادا وبلغوا منها
مراما ومراحا ولم يعثروا على ما تقدم الا بالدليل المقدم الذي افسد
قرينة النفس لما احل بها وكان فسادها لما اصلحته بدعواها غير صلاحها
ورشادها والى هذا الاشارة على ما ذكره اهل الاشارة بقوله سبحانه
قالت اي بلقيس النفس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ولما عزت عند صاحبها وكرمت
سميت عزيزة لان محبتها طبع لديه وغريزة ولقد عاتبت بعض الاخوان
في هفوة صدرت منه موجبها النفس واينما هنا والقصد تنبيهه
فان من وافقها كان على شفا في قضية مطلعها وما كان ظني ان عهدك

ومكان ظني ان عهدك ينتسي … ويبدل احسان المودة بالاسا
وتصبح ارض الحب مقفرة الربى … وصبح التداني يمسي بالهجر كالمسى
ولكن حظ النفس يردي ضجيعه … لهذا الحشا من بعد ما كان قد قسا
وقد ظهرت تلك الدعاوي بانها … على جرف هار بنا ها تاسسا
وليتك اذ قامت عليك عزيزة … ذكرت مواثيقا حماها تقدسا
وليتك اذ وافقتها ابن مسرعا … وليتك اذ ما ابت لم تطلق اللسا
ولست على ما قد فعلت باسف … ولكنني اخشى عليك لدى لحسا
سابدي لك الاعذار في … وان كنت من حبي لقد صرت مفلسا
ولم اقطع الامال من قبل الرجا … عسى ولعل الله يصلحنا عسى
ساكتم ما قد لاح لي من حجابكم … واضرب صفحا عند ما الكاس يحتسى
ولست احب الجهر بالسوء ادمعي … حبيب فؤادي عند في سورة النسا

فكل من لم يذل نفسه في طاعة الله ويهينها في مرضاته ما اعزها بل اذلها ومن اذلها اعزها وما عزها فان في ذلها عز الدين وفي عزها ذله فاحذر يا من لها يدين جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اذل نفسه اعز دينه ومن اعز نفسه اذل دينه فالدين لا بد منه ومن سمن نفسه هزل دينه ومن سمن دينه سمن له دينه وسمنت له نفسه رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة ولا يحمدها ولو على صالح العمل خوفا ان تجره الى العجب فيقع صاحبها في الزلل ففي الحديث من حمد نفسه على صالح فقد ضل شكره وحبط عمله رواه ابو نعيم عن عبد الغفور الانصاري عن عبد العزيز عن ابيه وما انت له محبه وليحذر تسويلها واستيلائها عليه فان من استولت عليه نفسه هلك ولو كان ممن بانفاسه يدور الفلك وصرف عن التلذذ بكلام الله والتدبر في ايات الله قال سيدي ابو محمد احمد الحريري قدس الله سره من استولت عليه نفسه صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله ولا ان قرا كل يوم ختما لانه تعالى يقول ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون

في الارض

لعله ومن هزل نفسه سمن له دينه

في الارض بغير الحق يعني احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا باحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه ومواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وارائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفون بل ينكرون على اهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم ان الله ما اعطاهم العلم الا ليحقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى واياك ان تشير لنفسك فان المدعي من اشار اليها او تقول على اوامرها ولو طاعة فان المغرور من عول عليها او تسامحها في ارتكاب الرخص وقبول التاويلات فان هذا اضر شيء على المريد وهو من جملة التسويلات فاذا وقعت منك هفوة او غفوة فبادر بالتوبة والانابة ان كنت تامل من المبعث صفوه واعترف بذنبك واغترف بكلتا يديك من ماء عبرة قلبك فقد قيل

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف … ثم انتهى عما جناه واغترف

ولا تغفل عن اشتغال نفسك بالحق والا لا تماطل فان من لم يشغلها بالحق شغلته بالباطل والوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والعمر ضيف ان لم تعمره بالتقوى وتفرح بها وضعك والاوقات تعتب على من اضاعها عبثا والانفاس كذلك تلوم اذا صاحبها لها بالغفلة خبثا ويروى ان الوقت يقول لاهله اغتنموا عمل الخير في اماني اذا فارقتكم لا اعود ابدا والانفاس تمر على صاحبها مطيبة او مخبثة فتعاتبه فيورثها العتاب نكدا فتنبه ايها الاخ وروحك ان رمت ان تكون صالحا صالح وجرد سيف جهادك في النفس الابية ثم موافقتها للسيف صالح وكل من لم يحاربها ويدفعها مع الانفاس لم يستطع ان يحكم من بنا عمارة قلبه الاساس وكان ابو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي رضي الله عنه يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين

مع الزلات وانشد الابوصيري قدس الله روحه وادام فتوحه

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم

يحكى ان بعض الصالحين زينت له نفسه الجهاد في سبيل الله وحسنت
له نصرة دين الله فقال ان النفس لامارة بالشر ولا بد من دسيسة
في هذا الامر فتبهل الى الحق سبحانه وتعالى فاراه انها انما طلبت
ذلك لتستريح من المجاهدة فيها والمخالفة لها فانها كل يوم تموت الف
موتة وكانها قالت اموت مرة واستريح ويقال رضي الله عنه فلان
قد سمح بنفسه نصرة للدين واعانة وتكثير سواد المسلمين وربما
يبنى على مزار ويقصد بالزيارة من الاقطار رحمه الله الذي ايقظه
وبعنايته لحظه واتفق لبعض الاعلام انه مكث نحو خمسين عاما لم
تفته في الصف الاول تكبيرة الاحرام مع الامام الا يوما من الايام فقالت
له اي شيء تقول للملازمين للصف الاول حيث لم يروك واظهرت الاستحيا
من هولاء الاقوام فقال لها كل هذه المدة وانت تخدعيني بافضلية
الصف الاول ولزوم الجماعة واخفيت الرياء عني وحب الشهرة والسمعة
حتى الساعة فتاب واستغفر وقضى تلك الصلوات لعدم الاخلاص
فيها وكم خدعت من مقدام وقطعت عن الاقدام من امام نعوذ بالله
من شرها ونلجا اليه من مكرها وغدرها وهذا من عدم المجاهدة فيها
والرضى عنها والانتصار لها وقد قيل

وعين الرضى عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا

فلو خرق المريد حجاب نفسه بقوة المجاهدة والاذكار وهدم جدارها
الذي لا يشبه في غلظه جدار وخرق سفينتها ليغرق اهلها
الجهل وقتل غلام حظها ليسلم من الاكدار لصفت عن همتها وهمة
صاحبها وربما رجعت عن الاصرار عندما تسطع عليها لوامع بوارق
الانوار وهوامع سواطع جوامع الاسرار ولو انها انصفت واتصفت

بالانابة

بالانابة لساعدت صاحبها واقتفت الاثار ولو عرفت اصلها لما قر لها
قرار فانها من عالم الانوار المجردة لا النار وهي المشار اليها بقول
الرئيس صاحب الشفا الرفيع المنار على ما حققه القونوي قدس
الله سره في شرح الفاتحة الى معتقد اهل السنة الاطهار فيما يرجع
الى الحق جل جلاله اي اخر امره خلافا لمن عده في زمرة الواقفين مع
الافكار هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع الى
اخر القصيدة الفريدة ولكن لما اخلدت الى ارض الجسم واتبعت
الهوى وحكم عليها الطبع فكان لها منه اوفر قسم ثم سول لها الشيطان
فاتبعت مقاله وجعلها الصيد ويم الروح حبالة غلب عليها بالجهل
باصلها الرفيع ومحلها المنيع فاذا هم صاحبها بانقاذها من ايدي
حظوظها المتلفة ظنت انه يريد ان ينزلها المنازل المخوفة تقاعست
واحجمت عن الاقبال ولو علمت لمن تسعى لقطعت السلاسل والاغلال
والاحبال واستهونت الصعاب وقطع العقاب والجبال وخافت
العتاب والنكال والوبال والخبال وانشدوا

والله لو علمت نفسي بما كلفت سعت على العين دون الرجل والقدم

واكثر خوفها زوال ما هي فيه من الرياسة سيما بعد استحكام حبها منها
الموروث لها الخساسة وكان سيدي ابو المهاجرين عمر العيسى
رضي الله عنه يقول ان ازالة الجبال الرواسي من مواضعها
اهون من ازالة الرياسة اذا استحكمت في النفس اه وكان
سيدي ابراهيم بن اسماعيل الخواص رضي الله عنه يقول آفة المريد
ثلاث حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم
باستعمال الورع وحب النسا بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب
الرياسة باثبات الخمول وكان رضي الله عنه يقول من شرب من كاس
الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية اه ولا تغتر النفس بطلب
شرب كاس الرياسة لما عندها من الجهل والحماسة التي تطغى بها

من العقل المنير نبراسه وتجرد ظهور النور الالهي الموجب للقلب الفرايلة
وتوهمها انها تريد بها ستر الحال او الظاهرا وغير ذلك فتهدم اساسه
وتدس عليه الباطل في لباس الحق فتغره فليحذرها فانها وعساه
تترفع على الناس وتبدي العزة وهي اخس من الكناسة ولم تدر
لجهلها ان هذه الرياسة عين الخساسة وان تواضعها وتذللها
عين النفاسة فلو ارتفع نقابها وزال حجابها وشاهدت ما للصفة
التواضع من النور وما للتكبر من الحجب الكثيفة والستور لودت
انها نشرت بالمناشير ولم تتكبر وقرض جسمها بالمقارض ولم تتجبر
وقد قال بعض السادة الافاضل طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام
كنسوا بارواحهم المزابل وقال اخرون نعفر نفوس العارفين
تحت نجوم الارضين السفلى واعلم ان الاكابر من خطبا هذه
المنابر قد طوعوا نفوسهم حتى دخلت تحت حكمهم وطاعتهم
فهي ككلب موثق حتى ارادوا اطلاقه اطلقوه على من يستحق ذلك
فيرى بعض من لا معرفة له باحوال اهل الطريق نفسا عند العارف
الذي بالتخلية عنها حقيق فيظن ان ذلك من غلبة لها عليه
وتسليط وصل منها اليه والامر ليس كذلك وانما لما راى الكامل نفسا
قابلته واظهرت ثوب كبرها وعجبها لديه قابلها بنفس اعظم منها
لتذل وتخضع بين يديه وهذا من باب اعطا كل ذي حق حقه
فيعطي نفسه في هذا المقام حقها ويعمرها في مواطن صنف لاستحقاقها
تحت امره ومحقها ثم ما فعل الا ما هو الايق بالمقام مع ان باطنه
يرى ما برز من نفسه من الغضب التام وبعضهم يقصد بستر
الحال واخفاما عنده بين الانذال فان الكامل جامع للقبح والزين
فمن حيث صفات نفسه الذميمة شين ومن حيث صفات روحه
الكريمة زين فاذا قابل الانسان الكامل احد بمراة نفسه راى به
قبحا لا يتناهى ومتى قابل احد بمراة قلبه راى علوما واسرارا لا

تنقضاها

تنقضاها ومتى قابل احد بروحه شاهد انوارا ساطعة وبوارق لامعة
وبواتر قاطعة وانجذب اليه انجذابا كليا وانعطف عليه انعطافا
سويا ومتى قابل احد بسره هلك ان لم يكن ممن سلك فيما سلك
ومن هذا المقام موت مريد ابي يزيد لما قابل من بعيد ومتى قابل
احد بسر سره ذاب لما تكلم معه شيخه في المحبة وصار ماء وجمعه
في جرة ودفنه فبرج المقابل للعنصر الذي يغلب عليه قبل التمكن
من النظر اليه ومن قابله بسر سر سره فهنا ذاك لا توصف حقيقة
امره لاستغراقه في محقه وانمحاقه في سحقه وفي هذا المقام وما
بعده تكل العبادات وتقصر الاشارات هذا حال من قابل الانسان
الكامل فكيف بمن قابل انسان عين كل انسان جامع شامل فتدبر
ترشد والله يتولى هداك وليس العجب يا اخي من نفس تدعو
لما جبلت عليه وانما العجب من صاحبها كيف يوافقها وهو يعلم
انها امارة بالسوء في كل ما تدعو اليه مع علمه بقول الاديب الذي
المعرض مصيب والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع
ولا تدخل الراحة في الراحلة الا اذا اتعبها صاحبها جدا وصير
الصفة المزاحة مزاحه وقد صاح النصاح الذي عرف وذل من ذل
لها ومن بحر اجهادها ما غرق راحة النفس ذميمة وهي عادات
البهيمة لن تنال العلم حتى تتعب النفس الكريمة فاذا تعبت
تطهرت واذا تطهرت تحررت وبتحررها تتايد وبه تتقيد فتصلح
ان تكون عرشا للعقل وان يكون لها خير بعل وبذا يحصل لها
النسب الاخص الذي عليه اكمل العرفا نص وفيه يقول المقتفي
صحيح المنقول نسب النفوس اخص من نسب تالف الجسوم
هذا يدوم ملانه طبع وهذا لا يدوم وما هي الا طفل اغراض وطفل
اعراض فاعلمها لتتخذ منها موارد التراع ولا تركن اليها ولو رايتها
في النزاع وقد ارشد الابوصيري رحمه الله تعالى اذ انشد :

والنفس كالطفل ان تهمله شب علي حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوي ما تولي يصم او يصم
وراعها وهي في الاعمال سائمة وان هي استحلت المرعي فلا تسم
واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم

والذي ينبغي لكل من الخلاص منها ينبغي ان يتنبه لخفايا خبايا زواياها ويتشبه بالذين اظهروا مخفي طواياها ليكون ممن بمخالفتها زكاها وزكاها وما دساها وممن له بصفا السريرة علي نفسه بصيرة وهل الاعمال لها تاثير ام ليس الا الاقدار ويشهد للاول قل اعملوا والذين جاهدوا وجاهدوا في الله وللثاني والله خلقكم وما تعملون وان من شيء الا عندنا خزائنه وقد جمع الامام الاكبر بين القولين في فتوحاته ان الاقدار حاكمة علي الاعمال والاعمال من جملة الاقدار وهي موثرة في بابها ظاهرة التاثير بحيث لا يندفع ذلك بشبهة ولا مدخل للاعمال بالتاثير في غير بابها وانما الاثر للقدر المحض كالزلازل والصواعق ونزول المطر من غير استسقا وما يشبه ذلك فهذه الاعمال تنشر مطوي الاسرار وهل الجد والاجتهاد سبب للفتح والامداد ام هو بمجرد المواهب والاسعاف والاسعاد فقال الشبلي قدس الله سره ان المواهب لا تنال باجتهاد ولكن الاجتهاد سبب في نيلها او يجاهدوا معناه وقد امرنا بالتعرض للنفحات الربانية والتهيئ للرشحات الاحسانية وتفريغ المحل لاجل قبول الفيوضات الفرقانية وتلقي الموارد العرفانية بقلوب متعطشة الي زلال الغيوب هائمة الي استخلاص النفس مما بطن فيها من العيوب قال سيدي احمد بن عطا الله الاسكندري قدس الله سره في حكمه تشوفك الي ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الي ما حجب عنك من الغيوب اه والواجب علي من رام محو كل حاجب ان يبدا ولا بنفسه عملا بحديث ابدا بنفسك

وعليك

وعليك بخويصة نفسك فاذا ادبها وهذبها وساسها فاحسن سياستها وطيبها لزم ان يسوس من يعول من الجوارح ثم الاهل والولد والمال الذين هم للقلب المتعلق بهم جوارح واما من غشته نفسه فكيف يجوز له ان ينصح غيره قال تعالي اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية وقيل اذا جلس الرجل يعظ الخلق ناداه ملك عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستح من سيدك فانه يراك وفي الحديث اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولله در القايل من الاوايل

يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كيما يصح به وانت سقيم
واراك تلقح بالرشاد عقولنا تهدي وانت من الرشاد عديم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها فان انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويشتفي بالقول منك وينفع التعليم

وقول الاخر

وغير تقي يامر الناس بالتقي طبيب يداوي الناس وهو مريض

وكان سيدي ابراهيم الدسوقي قدس الله سره يقول من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر بالعبادة وهو بطال او نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وارشدنا قول بعضهم

لا تعذلني الحرايرحتي تاوني مثله يتبع علي معلولة تصف الدوا للناس

وفي الحديث كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته واقرب رعاياك اليك نفسك التي بين جنبيك وكان رضي الله عنه يقول من احب ان يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن راي له عملا سقط من عين ربه وتصرم من ملاحظته ومن كلام ابي السعود بن ابي العشاير قدس الله سره عملك بالاحسان

الي رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد
والخصوص ما وراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بعقلك
ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالبك الشوق وسرعة السير اليه
من غير فتور والسر يطالبك بان تخفي سرك والقلب يطالبك
بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه في ذكرك والعقل يطالبك
بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على نفسك وهواك
والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك
بكفها وحجرها من كل ما تميل اليه وحبسها وتقييدها وان لا تصحبها
وان لا تستصحبها وكان يقول لا ينصح من لا ينصح نفسه ولا امن
الغش ممن غش نفسه أي فان من غش نفسه فهو لغيره اغش
ومن رضي عن امارته بالسوء ووثق في وجهها فهو في وجه بقية
اعدائه ابئس وكيف يركن اليها وقد علم انها مدلسة دجالة تقتبل
من الشيطان غشه بدون رشا ولا جعالة وقد امرنا بالاستعاذة
من الدجال اما لئلا نصدقه في دعواه ونحفظ من فتنته ا ولئلا يقوم
بنا من الدعوى باطنا ما قام به فان الانسان مستعد لكل خير وشر
من حيث انسانيته وحيث علمنا ان النفس دجالة لزمنا ان نستعيذ
بالله منها ومن حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف حفظ من فتنته
فاحفظها لتحفظ منها ومنه وابحث عن سر الكهف وحكمته اذ كل من
دخل كهف الاستعاذة بالله حفظه الله تعالى من اعدائه وبالرعاية
تولاه وكان سيدي احمد الرفاعي قدس الله سره ونفعنا به يقول
اذا اراد الله عز وجل ان يرقي العبد الى مقامات الرجال يكلفه بامر
نفسه اولا فاذا ادب نفسه واستقامت معه كلفه باهله فان
احسن اليهم واحسن عشرتهم كلفه جيرانه واهل محلته فان هو احسن
اليهم وداراهم كلفه بلده فان هو احسن اليهم وداراهم كلفه جهة
من البلاد فان هو داراهم واحسن عشرتهم واصلح سريرته مع الله

كلفه الله ما بين السماء والارض فان بينهن خلقا لا يعلمهن الا الله
ثم لم يزل يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته
الى ان يصير صفة من صفات الحق فيطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة
ولا تخضر ورقة الا بنظره وهناك يعلم عن الله بكلام لا تسعه عقول
الخلايق لانه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به ايمان
جماعة من العلماء فضلا عن غيرهم وكان يقول ان العبد اذا تمكن
من الاحوال بلغ محل القرب من الله وصارت همته خادمة السبع
سموات وصارت الارضون كالخلخال في رجله وصار صفة من صفات
الحق لا يعجزه شيء فصار الحق يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال
على ما قلناه ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل
يا بني ادم اطيعوني اطعكم واختاروني اختاركم وارضوا عني ارض
عنكم واحبوني احبكم وراقبوني اراقبكم واجعلكم تقولون للشيء
كن فيكون يا بني ادم من حصلت له حصل له كل شيء ومن فته فاته كل شيء
قال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في طبقاته قلت
وقوله وصار صفة من صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف
بصفة من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصلح لاحد ان يكون عين صفات
الحق فهو كقوله فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما اشبه ذلك ه
فاذا دانت له نفسه ولانت واستسلمت وانقادت وله اعانت فليحذر
منها غاية الحذر فانها خداعة مكارة محشوة بالغدر يبطن الحرب
في السلم وتريك ما هو الجهل المحض في صورة العلم ولكن ينبغي ان
ايقظك الحق لخفي شركها ان تتعامى وتتجاهل عنها وتنتبه لفخها
وشركها وانصرع لها في بعض الكرات فان من لم ينصرع لها مرة صرعته
مرات مثال ذلك اذا طلبت منك شهوة لا ضرر فيها ولا اضرار فوافقها
حينا واستخدمها فيما تحب وتختار وقل لها الم اوافقك في مطلبك فوافقيني
اذا في مطلبي ما يقربك من ربك فانها لا تجد بدا من الموافقة وتقوم

هجمات عليها عند المخالفة واعلم ان الشيطان ليس له من يأخذ عنه
منكر غيرها لانها صاحبته والشيطان للنفس بمنزلة الملك للروح
وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فسدوا
مجاريه بالجوع والعطش فهي الواسطة في جريانه فاذا جاع البطن
عميت العين وخرس اللسان وكلت بقية الاعضاء وهمدت نيران
النفس وفنيت خواطرها وانعدمت شهوة الفرج فتتحرك الجوارح
تحت حفاتها سمعت شيخنا رحمه الله يقول السبب الذي به تنزل
النفس في حالة الصوم تذكرها بجر الجوع الذي القيت فيه حين ادعت
ما ليس لها او ما معناه وقد جاء في الحديث الصوم جنة وما دامت
النفس تطالب بالاجرة على اعمالها فالجوع في حق صاحبها ابلغ في نكايتها
من الصوم لان لها فيه حظا هذا اذا كان مجاهدا لها بدون مرشد
واما اذا كان تحت امره فلا اختيار له اذا وانما هو تابع لمراده وقد
انشد سيدي محيي الدين قدس الله سره في ذلك

اصوم اجوع ولا اصوم فان نفسي تنازعني على اجر الصيام
فلو نبيت اجيرتها لقلنا بايجاب الصيام وبالقيام
فان العبد عبد الله ما لم يكن في نفسه هدف لرام

وليس للشيخ ان يجوع تلميذه بدون صوم ولا ان يامره بالفطر عند
الغروب الا لعذر شرعي يعلم الشيخ به نجاته بين يدي ربه اذا سئل
لم فطرت عبدي فانه لا بد من السوال والجواب قال سيدي محيي الدين
قدس الله سره في الباب ١٠٦ من فتوحاته المعقود في بحر الجوع
ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروعة ولا تجعل سبب ذلك
حديث اجر الصوم فذلك ليس لك انما هو للعمل ودع النفس
ترغب في الاجرة التي لها على ذلك فان فيها من يطلب ذلك وانت
بالسر الالهي والروح الامري بمعزل عن هذا الطلب الذي تطلبه
النفس الحيوانية فانك بمجوع ولا تلتحق باهل الغلط من اهل الطريق

الذين

الذين يجيعون تلامذتهم من غير صوم او يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب
الشمس هذا غلط منهم وجهل بطريق الله تعالى وان كانوا يقصدون
بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغي ان يخالفوها في
تعيين الماكول على حد مخصوص من وجه معين وميزان مستقيم يعرفه
اهل الله فاذا مال الى طعام خاص معين عندها فاطعمها ما تكره
من الاطعمة حتى لا تكره شيئا من نعم الله وقد عملت على هذا زمانا حتى طاب
لي كل شيء كنت لا اقدر على اكله وتجد لنفسي وكذلك في التقليل منه
وهو اشد على النفس ان تشرع في الشيء ثم يحال بينها وبين التملي به
والله الموفق لا رب غيره اهـ واعلم ان اصل النفوس السبعة
المتقدم ذكرها واحد وهو النفس الناطقة وانما اختلفت اسماؤها
باختبار صفاتها وهي ايضا عبارة عن القلب الذي هو اللطيفة الربانية
المودعة في النشاة الانسانية لكنها لما تدنست بالشهوات واتحدت
مع النفوس الحيوانية فانخرطت في سلك الحيوانات وتبدلت اوصافها
الحميدة بالذميمة ودخلت تحت حوزة الشيطان وعادت من جملة
اعوانه فاخسرت الميزان فاستحقت في هذه المرتبة الدنية
والمنزلة الخبيسة ظلمة الطبيعة وطنا وحندس القطيعة سكنا
فاذا تحققت انها بدون التصفية والتشحير لا يزول منها وصف
التبديل والتغيير فشمر وبل مجاهدتك فيها اي تشمير ولا ترض
نبت الغفل والتقصير واجر عليها فان المبذر يستحق التحجير
والخارج عن سياق الشريعة يحق له الرجم والتحجير واكثر من الذكر
الماذون لك من ربك ان كنت اسير الامير والا فبكل ما امرك
به الشرع من تحميد وتمجيد وتهليل وتكبير وليكن دعاؤك في هذا
المقام الخطير اللهم خلصني من ضيق النفس واخرجني الى فضاء
الروح المريح المنير واجهد على لبس ثياب الخمول واقنع
باليسير وتطهر من نجاسات الذنوب بالتوبة ليرتاح القلب الكسير

فبذل الروح على ذرة من هذا الفتوح غير كثير فان الامر عسير والناقد
بصير وقل من يسقط على العارف الخبير فان ظفرت به فقلد افتربت
ايها الفقير فاشرب اذا قدم خموره وجانب جانب المعصير
وامتثل امره ليحميك ويهديك فانه الخبير وينبهك على الفتيل
والقطمير ويعرفك كيف طريق النجاة من عدو مضاجع لك على السرير
والغرق بين نسج العنكبوت ودود قز الحرير فيحيك اثواب اعمالك
حايك التصوير بمدد العناية الازلية وسابق التدبير فان احسنت
فلباسك الحرير والا فالكتان او الخيش المبير فلا تلمن الا نفسك
على التفريط في العمر القصير قال سيدي محيي الدين قدس الله سره
في مواقع النجوم واعلم يا بني ان اصل النفوس واحد فاذا ركبت
في الجسوم على اختلاف امزجتها صارت من طبع المزاج للمجاهد تحتمي
تضرم عليها نار المجاهدة ويلقيها في ابواب الرياضة فان كانت تلك
الارض معتدلة المزاج اعني قريبة الاعتدال تخلصت في الحال والتحقت
بعالمها ولم يجهها تدبيرها لذلك الجسم وان بعد الاعتدال كثر التعب
في التخليص والمشقة وطالت الشقة وهذا ايضا راجع للعارف بالتخليص
فواصل ومقارب ومدلس فالمدلس المدعي والواصل صاحب الحقيقة
والمقارب المجتهد الذي قد لاحت له بارقة من مطلوبه عرفها وسكن
اليها فالرجال الانجاد رضي الله عنهم ما اشتغلوا بتدبير جسومهم
من حيث الشهوات وانما اشتغلوا بنفوسهم ان يخلصوها من رعونة
الطبع حتى يلحقوها بعالمها الا ترى سهلا التستري وهو من روساء
الطريق وساداته لما قيل له ما القوت قال رضي الله عنه ذكر الحي الذي
لا يموت قيل له هذا قوت الارواح فما قوت الاشباح فقال رضي الله
عنه دع الديار لبانيها فان شاء عمرها وان شاء خربها فما اعجب
عبيط لم يوفقه الله تعالى لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان
ثم قال قريبا من اخر الفلك الثاني واعلم ان الله سبحانه وتعالى

خلق

خلق الافعال كلها ثم قسمها الى مذموم ومحمود فاعلم انك في الوقت
محمود فان فعلت يا بني ما لا يرضى الحق فارجع على نفسك بالمذمة
والتقصير فانك ماجور في هذا الشرك بل هو حقيقة التوحيد
فان التوحيد بغير ادب ليس بتوحيد فانك ان لم تر العيب من
نفسك ولا رجعت عليها بالذم ولا ندمت على فعله لم تصح لك التوبة
واذا لم تتب لم تكن محبوبا واذا لم تكن محبوبا كنت ممقوتا محجوبا بنفس
ما تدعي فنفعك التوحيد انك صاحب كشف جعلك سوء الادب في الحال
محجوبا لا تنفعك تلك الحقيقة في الدنيا ولا في الاخرة وقال في اول
الفلك البطني اعلم يا بني ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقي
عبده الخصوصي الى المقامات العلية قرب منه اعداه حتى يعظم جهاده
لهم ويشتغل على ترتيبهم اولا قبل محاربة غيرهم من الاعدا الذين هم
منه ابعد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وحط الصوفي وكل موقف من هذه
الاية ان ينظر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التي تحمله على كل محظور
ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمخالفة التي جبلها
الله عليها وهي اقرب الكفار والاعداء اليه فاذا جاهدها وقتلها
او اسرها فحينئذ يصح له ان ينظر في الاغيار على حسب ما يقتضيه
مقامه وتطيعه منزلته فالنفس اشد الاعداء شكيمة واقواهم عزيمة
فجهادها هو الجهاد الاكبر فمن ثبت قدمه في ذلك الزحف وتحقق
بمعنى ذلك الحرف انتهض بهمته في الملكوت ملكيا وكان له الملك
جنيا غير ان لهذه النفس العدوة الكافرة الامارة بالسوء لها على
الانسان قوة كبيرة وسلطان عظيم بسيفين عظيمين نقطع بهما
رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوة البطن والفرج اللتان
قد تعبدتا جميع الخلائق وسترتاهم ومن عظمهما وكبير فعلهما افرد لهما
الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه كتابا سماه كسر الشهوة

في احيا علوم الدين له وكذلك اعتنى بها اكابر العلماء رضي الله عنهم شعر
سرد من المقال ما يفوق السحر الحلال وما اخف حديثه بقول من قال

وحديثها السحر الحلال لو انه — لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت — ود المحدث انها لم توجز

واعلم ان توبة بني اسرائيل كانت بقتل انفسهم قال تعالى انكم
ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
الاية قال السلمي رضي الله عنه في تفسيره قيل عجل كل انسان نفسه
فمن اسقطه وخالف مراده وهواه فقد برئ من ظلمه في قوله تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قيل ذلكم ان اول قدم في العبودية
هو اتلاف النفس وقتلها بترك الشهوات وقطعها عن المراد فكيف
الوصول الى شيء من منازل الصادقين وفي اول قدم تلف المهج وقيل
توبوا الى بارئكم قال ارجعوا اليه بابهر دكم وقلوبكم واقتلوا انفسكم
بالتبري منها فانها لا تصلح لبساط الانس وقال ابو منصور ما شرع
الحق اليه طريقا الا واشده التلف قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم فما دام يصحبك تمييز وعقل فانت في عين الجهل
حتى يضل عقلك ويذهب خاطرك ويفقد تسبيك اذ ذاك وعي
ولعل وقال الواسطي كانت توبة بني اسرائيل افنا انفسهم ولهذه
الامة اشد وهو افنا انفسهم عن مرادها مع بقا رسومهم في الهياكل
وقال عند قوله تعالى وجعلكم ملوكا قال القرشي ملككم سياسة
انفسكم وقال سهل ما لكين لانفسكم ولا تملككم نفوسكم وانشدت
في معناه

ملكت نفسي وذاك ملك — ما مثله للانام ملك
فصرت حرا بملك نفسي — فما الخلق على ملك

قال بعضهم جعلكم ملوكا قانعين بما اعطاكم والقناعة هي الملك
الاكبر وقال بعضهم جعلكم ملوكا وزرا انبيائكم وقال الجنيد ملوكا
اي احرارا من رق الكون وما فيه وقال عند قوله تعالى اني لا املك الا

نفسي

نفسي قال سهل في مخالفة هواه وقال بعضهم في بذلها لله واستعمال
طاعته وقال عند قوله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
قال بعضهم خيانة النفس اتباع هواها ومرادها وتركه نصيحتها
سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علي الدامغاني يقول
من خان الله في السر هتك ستره في العلانية وقال عند قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الاية قال محمد بن علي عليك نفسك
ان ثنيت الناس شرها فانفذا دبت اكثر جهدا ودخل خادم الحسين
ابن منصور عليه الليلة التي وعد من الغد قتله فقال اوصني فقال
عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك وسئل ابو عثمان عن هذه الاية
فقال عليك نفسك ان اشتغلت بصلاح فسادها وستر عوراتها شغلك
ذلك عن النظر الى الخلق والاشتغال بهم وقال عند قوله تعالى يا ايها
الناس انما بغيكم على انفسكم قال الواسطي رحمه الله تعالى البغي يحدث
من ملاحظات النفس ورؤيته ما خدع به كما قيل لذي النون المصري
ما اخفى ما يخدع به العبد قال اللطاف والكرامات ورؤية الايات
وقال عند قوله تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا قال بعضهم نفي
عن السيد الاخص ان يكون له من نفسه شيء او يعتمد لها على حال بل اظهر
ان الكل لمن له الكل ومن لا يملك الاصل كيف يملك فروعه ومن لا
يملك نفسه كيف يملك غيرها ضرها ونفعها ومن صحت له هذه الحالة
فقد سلم من مدح الخلق وذمهم والطمع فيهم والتوسل بهم وقيل في قوله
الا ما شاء الله من ضر او نفع فانه الضار النافع وقال عند قوله تعالى
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي قال ابن
عطا ما ابرئ نفسي لنفسي انما ابرئ نفسي بربي وقال ابو حفص
من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم
يجرها الى مخالفتها ومكروهها في سائر ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها
باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل ان يرضى عن نفسه

والكريم بن الكريم بن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي قال ابن عطا النفس مجبولة على سوء الادب والعبد
مامور بملازمة الادب فالنفس تجري على طبعها في ميدان المخالفة والعبد
يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان
النفس وغفل عن الرعاية فمهما اعانها فهو شريكها في مرادها لذلك
قال الجنيد رحمه الله تعالى من اعان نفسه على هواها فقد اشترك
في قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب والطغيان سوء ادب قال
سهل خلق الله النفس وجعل طبعها الجهل وجعل الهوى اقرب الاشياء
اليها وفيها جعل الهوى الثاني الذي منه هلاك النفس قال الله تعالى
ان النفس لامارة بالسوء وقال ايضا النفس الامارة بالسوء هي نفس الروح
والروح هي نفس الجسد وقال ايضا النفس الامارة بالسوء هي المشهورة
والنفس المطمئنة هي نفس المعرفة وقال ايضا النفس الامارة بالسوء اذا كان
العبد مومنا فهي مومنة واذا كان العبد كافرا فهي كافرة ولكن اسم نفس
المومن المطمينة والكافر الامارة وقال ابو حفص كلها ظلمة وسراجها
سرها ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه توفيق في سره من ربه كان
كله ظلمة سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت
الجنيد رحمة الله عليه وعليهم يقول ان النفس الامارة بالسوء هي الداعية
الى المهالك والمعينة للاعدا والمتبعة للاهواء والمغموسة في البلا المتصفة
المتهمة باصناف الاسوا وقال سهل ان النفس الامارة بالسوء موضع الطبع
الا ما رحم الى موضع العصمة وقال بعضهم ان النفس الامارة بالسوء هي النفس
الغالبة على القلب الا ما رحم ربي فتصير النفس مغلوبة والقلب غالب حتى
تصير كلمة الله هي العليا وقال سهل ان النفس الامارة بالسوء ليس لها في
الاخلاص نصيب وقال عند قوله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا قال سيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض قبل ان تعرضوا وقال

يحيى بن معاذ

يحيى بن معاذ اقرا كتابك فانك كنت المملي له وقال بعض السلف احسن
اليك من جملة حسب نفسك وقال عند قوله تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه قال ابو سليمان من اتبع نفسه هواها فقد اشرك في قتلها
لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة واذا غفل اتبع الشهوات واذا
اتبع الشهوات صار في حكم الاموات وقال ايضا النفس حية ما دامت
تخالف هواها فاذا وافقت هواها ماتت وموتها في انهماكها في المعاصي
واعراضها عن الطاعات وقال عند قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله الاية قال الحسن البصري السابق من رجحت حسناته والمقتصد
من استوت حسناته وسياته والظالم الذي ترجح سياته حسناته ثم قال
بعد سرد مقالات للاشياخ وقال الجنيد الظالم لنفسه هو على وجهين
احدهما يظلم نفسه فيحرمها حظها من الدنيا وظالم لنفسه يحرمها حظها
من الاخرة والظالم لنفسه الذي يحرمها حظها من الشهوات والارادات
من حظوظ الدنيا وظالم لنفسه بان احرمها شهوة الاخرة حتى لا تطلب الجنة
والثواب لاجل نفسه فان كلاهما من حظوظ النفس بل طلب ربه على غير
حظ النفس فيه فهذا الظالم على هذا المعنى مقدم على المقتصد والسابق
فان المقتصد والسابق طالبان حظوظهما واقفان مع انفسهما فهذا
واقف مع سبقه وذا واقف مع اقتصاده وهذا ظلم نفسه فافناها
ومنعها حظوظها فهو فان عن حظوظه فلذلك يسبق السابقين وقال
بعد ذكر عبارات يطول ايرادها سمعت منصور بن عبد الله يقول السابق
العلماء والمقتصد المتعلمون والظالم الجهال وقال ايضا السابق الذي
اشتغل بمعاده والمقتصد الذي اشتغل بمعاده ومعاشه والظالم
الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقال ابن عطا الظالم النفس والمقتصد
القلب والسابق الروح وقال عند قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا
لهم ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد النفس لا تالف الحق ابدا وقال

ابن عطا النفس قرين الشيطان والبغد ومتبعه فيما يشير عليه مفارقا
للحق مخالف لا تالف الحق ولا تتبعه قال الله تعالى وقيضنا لهم
قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان
الذنوب وقال عند قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم قال سهل هي الموت والموت خاص وعام فالعام موت
الخلقة والجبلة والخاص موت الشهوات من نفوس الاوليا وقال
القحطاني لا يزال العبد يترقى من حال الى حال حتى يبلغ الى الاحوال السنية
العالية ويرى الله قائما بالاشياء ثم يرقي به عن ذلك الحال حتى يرى
الاشيا فانية في روية الحق ويتيقن ان القديم اذا قرن بالحادث
لا يبقى له اثر وان جل قدره وعظم خطره وهو معنى قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهو النظر الى
الكون شاهد الحق ثم النظر الى الحق بالفنا عن الكون وهو ان تصير
النعوت نعتا واحدا ولا يشهد الا خفا صرفا وسئل ابو عثمان عمن
يقول بالشاهد فقال لا انكر القول بالشاهد لمن يشهد الاشيا كلها
شيا واحدا وقال الواسطي ظهر في كل شي بما ظهر منه واظهاره
الاشيا ظهوره بها فاذا فتشتها لم تجد غير الله قال الله تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
دون غيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة تكلمت بها العرب
كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وكذلك حكي عن بعضهم انه
انشد سمع فهذا كلام والله ما فيه علة اقل من كل شي من لا يرى الكل
قلة وقال بعضهم سنريهم اياتنا في الافاق قال يري الاشيا وجودها
عدمها وعدمها وجودها كان كل قرب بعد وكل بعد قرب لان
احاطة القدرة بالشي وجود الشي وقال عند قوله تعالى اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا قال سهل هو اتباع الشهوات وقضاء
الاوطار ومتابعة النفس على ما تشتهيه ممن ركب هذه المراكب فقد
ركب

ركب الاعراض عن الله وقال عند قوله تعالى في سورة الاحقاف واصلح
لي في ذريتي قلت وهذا مقول الصديق الاكبر على ما في البيضاوي
وغيره قدس الله سره الانور قال سهل اجعلهم خلف صدق لي
ولك عبيد حق وقال ابن عطا وفقهم لصالح اعمال ترضى بها عنهم قال
محمد بن علي لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا وقال
ابو عثمان اجعلهم ابرارا اي مطيعين لك وقال عند قوله تعالى يا
ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم قال ابن
عطا هو ان تكون عونا لله على النفس فان الله ينصركم عليها حتى
تنقاد لكم ومن لا يكون عونا على النفس ليصرع صرعة لا يقوم بعدها
ابدا وقال عند قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم قال ابو عثمان من علم
من اين هو والى اين هو وما هو في الوقت علم انه ليس بمحل للتزكية
ومع هذا هو المخاطب بقوله فلا تزكوا انفسكم وبماذا يزكي نفسه
ابا خلاقه ام باعماله ام باقواله ام باحواله كذلك نفسه هي الامارة
بالسوء التي الى اي جانب ابصر راى خفض الرق وذل العبودية
وقال عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا الاية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الايمان
الحب في الله والبغض في الله وقال ابو حفص من احب نفسه فقد
اتخذ عدو الله وعدوه خليلا ووليا لان النفس تخالف ما امرت به
وتعرض عن سبيل الرشد وتهلك متبعها ومجيبها اول قدم وقال عند
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال سهل
بطاعة الله واتباع السنة قال ابن عطا بقبول نصيحة الناصحين
قال ابو عثمان في هذه الاية امرنا باستماع المواعظ وقبولها والعمل
بها ثم قال قال ابو القاسم زينوا انفسكم بالطاعات واحملوا عليها
اهاليكم لتستروا بها عن النار وقال عند قوله تعالى لا اقسم بيوم
القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سهل النفس اللوامة هي

النفس الامارة بالسوء وهي قرينة الحرص والامل قال ابو بكر الوراق النفس كافرة في وقت منافقة مرائية على الاحوال كلها فهي كافرة لانها لا تالف الحق ابدا وهي منافقة لانها لا تفي بالوعد وهي مرائية لانها لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لروية الخلق فمن كانت هذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملازمة لها وقال عند قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى قال بعضهم لما خلق الله الخلق لم يكن لهم حركة فلما ان ركب فيهم الهوى تحركوا ولم يتم هواهم حتى ركب فيهم الشهوات وهو تمام الهوى وقال الشهوة والهوى يغلبان العلم والعقل والبيان قال ابو بكر الوراق ان الله عز وجل لم يجعل في الدنيا والاخرة شيا اخبث من الهوى المخالف للحق قال الفضيل افضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال ابو محمد الحريري من اجاب الله في هذا الخطاب واقبل على المجاهدة والمكابدة وافنى عمره في مخالفة نفسه وقال عند قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية قال القاسم يا ايتها الروح المتصلة بالحق التي اطمانت ورضيت بما قضى لها وعليها ارجعي الى ربك الذي زينك بهذه الزينة العظيمة حتى اصلحك بالرجوع منه اليه وقال الجنيد رحمه الله تعالى عليه النفس المطمئنة هي النفس الواجدة والنفس الذاكرة هي النفس المرحومة والنفس الخاصة هي النفس العارفة والنفس الغافلة هي النفس الراضية والنفس الامارة هي النفس الجاهلة ثم قال وقال ابن عطا المطمئنة هي العارفة بالله التي لا تصبر عن الله طرفة عين انتهى وما سردت عليك هذه العبارات الا لتنتبه وتفهم تلك الاشارات وتبادر للخروج عن الوطن النفساني وتمتثل امر ربك في قوله كونوا ربانيين فتكون رباني وفي هذه الاية قال ابو العباس الشكاى كونوا كابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لما مات محمد صلى الله عليه وسلم اضطربت الاسرار كلها لموته ولم يوثر ذلك في سر ابي بكر فقال من كان

يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقيل الرباني من ارتفع عن حظ نفسه وعاش بلا كون لحظة وقيل الرباني الذي لا تستفزه محنة ولا تهزه نعمة فهو على حالة واحدة في اختلاف الطوارق كذا في عرائس البيان للشيخ روزبهان فعجل الانابة قبل ان عليك يقضى وقل منتصبا وعجلت اليك رب لترضى وسر الى الحضرات السنية والمقامات القدسية وانزل بفنائها وتلق من علوم سمائها وادخل جنة النعيم المختصة باهل العلوم ولج جنة الفردوس المضافة لاهل الفهوم واعبر جنة الماوى المنسوبة لاهل التقوى وسر لجنة عدن الممنوحة للقائمين بالوزن وحل جنة الخلد الموهوبة للمقيمين على الود واسرح في جنة المقامة التي اكرم الله بها اهل الكرامة وحل في جنة الروية المنعم بها على اصحاب البغية وتخلص من عقال عقلك لتبلغ سدرة المنتهى فاليها الانتهى وهي المنتهى وهناك تلقى غفر الستار وبقربك القرار في دار القرار واما ما دمت في هذه الدار موطن الهموم والغموم والاكدار فلا راحة للقلب من هول الجهاد في النفس وكربه اذ قد ورد لا راحة للمومن دون لقاء ربه فعليك بحلية الابدال وهي الصمت والجوع والسهر والاعتزال نقف على جلية الحال عند مصاف حلية السباق للقتال فاقدم وكن من السباق المنازل وممن صال وجال ومال وزاحم بالمناكب الابطال ولا ترافق البطال وخذ حظ ما لك من كل الخصال ولا تنظر الى من قال ولا تقنع من نفسك بسفساف المقال فان ذلك يخفف عنها الاثقال حتى تصيره لها من جملة الاثقال فجرد صارم عزمك وشد ازار حزمك وسافر بدون انتقال واقتد بسلطان العشاق العارض ودع المطال واقف اثره لتفوز بما فازت به الرجال ممن افتخر وطال وارتفع قدره واستطال وتامل قول الذي صاحب العز به هطال

ولا تتبع من سولت نفسه له فصارت له امارة واستمرت

ودع ما عداها وادع نفسك فهي من … بلداها وعزمها باحسن جنة
ننفسي كانت قبل لواحة متى … اعظمها عصت اولنعص كانت مطيعة
فاوردتها ما الموت ايسر بعضه … واتعبتها كى ماتكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملت … مني وان خففت عنها تاذت
وكلفتها لا بل ملكى كفلت قيامها … بتكليفها حتى كلفت بكلفتي
واذهبت في تهذيبها كل لذة … بابعادها عن عادها فاطمانت
ولم يبق هول دونها ماركبته … واشهد نفسي فيه غير زكية
وكل مقام عن سلوك قطعته … عبودية حققتها بعبوده
وكنت بها صبا فلما تركت ما … اردت اراد تني لها واحبت
فصرت حبيبا بل محبا لنفسه … وليس كقولي امر نفسي حبيبتي
خرجت بها عني اليها فلم اعد … الي ومثلي لا يقول برجعتي
وافردت نفسي عن خروجي تكرما … فلم ارضها من بعد ذاك لصحبتي
وغيبت عن افراد نفسي بحيث لا … يزاحمني ابدا وصف بحضرتي

وقد تكفلت شراح التائية بشرح معاني هذه الابيات الابية كالفرغاني والجامي والقاشاني والقيصري وابن علوان وكشيخنا الشيخ عبد الغني في شرحه على الديوان وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فاشرع واشرع رحمك الله تعالى في انقاذ مهجتك من التلف وجاهد تشاهد الطرف وتهدي اليك التحف وكن ممن يرد الجفا بعد قطع الجفا موصول الجفا التحق فان ما مضى لا يعاد اذ الايام ذاهبة تجد بنفسك في نيل مطلوبك لينال في حقك كان ذاهبة فقد قال العارف المهدي مرافقة مراقبة ومراهبة ومسايرة مسايره ومجلي غيا هبة ممن لم يجد في حب نعما بنفسه وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل واعلم ان القلب كما ورد في الخبر بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه فان ازاغه والعياذ بالله تعالى كان بيتا للشيطان ومحلا للخذلان وان اقامه فذلك قلب المؤمن

النفي لمشارليه بحديث ماوسعني فاذا راى من بريد الحق انعاظه وانتباهه من غفلته واطلاقه من قيد عقدته وغفلته لاستحكام الصفات الذميمة واستيلاء السمات السقيمة علم ان النفس الشهوانية غالبة عليه وموصلة قبائحها اليه فعند ذلك يلبس لامة حربه ويتقلد بسيف اجتهاده ما بين حزبه ويعتقل رمح الاقبال على الاقبال على عاتقه ويتقي في ميدان الجلاد باهل الخبرة من كل ساع في خلاصه ومما تعرفات النفس لما نزلت الارض الطبيعية وغلبت عليها الغفلة المقطعة فاورثتها القطيعة واتحدت بالهيكل الجسماني والفت مقتضيات البشرية فانستها عالمها النوراني فاذا انشقت من جانب الطور الانساني نار الحب السبحاني والقرب الاحساني تذكرت عهودا بالحمى فتاقت وساقها التذكار للمنزل الاسمى وتستيقظ احيانا من رقدتها عندما تذكر فتكاد ان تذوب اشتياقا اذ في انحطاطها تتفكر لكن الطبيعة يردها للهو ويجذبها للغلو والسهو فلو استقامت بعد الانتباه لزال عنها الاشتباه ولذا تراها اذا وعظت وقرع سمعها رنة المصائح تحن وتان لتلك النسائم وها تيك الروائح فلا تجد الى شمها دليلا ولا الى الدخول في تلك الحضائر سبيلا فتتلهف تلهف الصادي المفارق وتتلفت الى سنا ما يلوح من البوارق وتصغي الى سماع الحان ذلك الحان فلا تسمع وتوملها التحاقا وانمحاقا فلا يفيدها الامل ولا الطمع وقد عطلت منها الحواس عن الادراك والاحساس فكانها لما استولى عليها جانب الصفات الدنية وقوي جانب النفس الشهوانية وتمكنت منها الخواطر الشيطانية والعلل الهوائية والامراض الدنيوية عاد اصلها لديها نسيا منسيا وكان امرا مقضيا كما فهناك تسلطت النفس الامارة الناهية المفتخرة المباهية والروح بقيت اسيرتها محبوسة تحت طاعتها وهي اميرتها فاذا قيض الله لها من ينقذك

من اسر هذا العدو الماكر ويتخلصان من يد هذا الظالم الغاشم الكابر
على كل الماكر افلا يستحق منك ان تكون متبعا له ولاحسانه وفضله
شاكرا ولما يدلك عليه من الخير مبادرا وبمعروفه ناشرا وذاكرا فان
وجود هذا المرشد في هذا الزمان الاقتم الاغبر كعنقا مغرب
بل اغرب اذ هو الكبريت الاحمر فمتى رماك الدهر اليه فاقبل بكل كلاك
وكلاك عليه وانقد له انقياد المملوك لمالكه وانفذ جميع احكامه
ليسلك بك في مسالكه وكن عنده كما قال العارف الجيلي الاندام قدس
الله سره ولسره بوابل الانعام وكن عنده كالميت عند مغسل يقلبه
ما شا وهو مطاوع واذا ادرجك في درج احبابه وضمك الى رفيع
احبابه فاحفظ عهوده والحظ حدوده واشتغل بما يامرك به
من الذكر واستعمل من اذكار اوراد الطريق والزم الفكر واعمل بكل ما به
يوصيك واجتنب كل ما عنه فواده بتقصيك ولا تبدا ذا رايك لاثاره
مقتفيا وله دون غيره مصطفيا انه يعرفك منهاج السلامة والشرعة
التي ما على سالك بها من ملامه وعندما تتقوى جنود روحانيات بانوار
التحلي بالاخلاق المحمديه والتخلي عن الصفات الذميمة المرديه
وتزدحم عساكر الذكر على فوادك وتتكاثر الوارد من حضرة الحق
لاسعادك وترد عليك موارد الاصطفا لاقتفائك اثر السيد
المصطفى فتطرد عن قلبك انوارها ظلمات شبهات النفس وشهواتها
وتمحو منه رسم عاداتها وشهواتها فيشتد اذا عزم الروح ويقرب
زمن النصر والفتوح فيوذن لها حينئذ بالتوجه بجنود ربها الى فتح
مدينة قلبها وتلوح في هذا السفر لها العلامات في الالهامات
والمنامات فيقال لها جدي ولا تتولي الى وجدي ولا تتوكي الالهامات
ممن الهتها في اللهومات ولا بالمنامات ممن عول عليها بالمنامات في اللهومات
ولا بالكرامات ممن ارتاح لها بالكرامات فاذا التقى الجمعان تقابل
الفريقان فرت جنود الشيطان وقرت عساكر الرحمن فتراهم كحمر مستنفرة

فرت

فرت من قسورة فيضربون وجوههم وادبارهم ويقطعون اصولهم
وآثارهم وتجلس الروح على كرسي القلب باذن الرب وتقيد النفس
وتلقيها في سجن الهم والكرب فيطيب منها العيش ويزول عنها
الطيش ثم لا تزال الروح تتصفى من الاكدار اللطيفة والبقايا الشريفة
وتترقى في علومها المنيفة بعدما تنفى لديها الاستار الكثيفة وتنفتح
لها الابواب الى السر وسره وسر سره والخفي والاخفى فتلج في تلك
المعالم وتسرح في هاتيك العوالم وهذا الترقي لا يتيسر لها الا بواسطة
وامام يهديها بنوره الى منازل التقريب والاكرام فاذا وصلت ايها
الاخ الى مقامات القربة وصفت لك مشارب المحبة فهناك يتركك
تتلقى عن ربك بدون الوسائط ما عدا واسطة من تكمل به بنا الحائط
فان الامر كما قال سيدي محمد القطب البكري في صلواته النبوية قدس
الله اسراره الزكية لا تتجلى اشعة الله لقلب الا من مراة سره وهي النور
المطلوب لا تتلى من اميره على لسان الا بمرقاة ذكره وهو الوتر الشفعي
المحقق المحكوم بالجهل على كل من ادعى معرفة الله مجردة في نفس الامر
المحمدي الفرع الحدثاني المندرج في نشاته بما يمد به كل اصل ابدي وان
اردت حمل هذه المعاني ودخول هذه المغاني فراجع شرحنا الفيوضات
البكرية على الصلوات البكريه فان قلت وهل يحتاج العالم العامل
الفاضل الكامل الى مرشد في الطريق يخلصه من قيود التعويق قلنا نعم
ولو بلغ في العلم الغاية ووصل فيه الى درجة النهاية فان العلم بتدبير
الاكسير الاكبر لا يكفي فيه العلم بل لابد من العمل على العيان الاخبر
وكذلك علم القران لا يغني عن علم الادا فانهم الفرق ولا يحمل القصا
كالادا اكثر المحققين من اهل الظاهر انخرطوا في سلك هذه
الطايفة بعد بلوغ الشأو والعلم الباهر قال سيدي عبد الوهاب
الشعراني قدس الله سره في المنن فاول ما جمعني الله تعالى على سيدي
علي المرصفي شيخ الطريق بالديار المصرية فلقنني الذكر واخذ الي ثم جمعني

الله تعالى على الشيخ محمد الشناوي فلقنني الذكر واشتغلني بالله ولم يكن
طريقه الخلوة ثم جمعني الله تعالى على عارف الزمان الشيخ الكامل الراسخ
الامي المحمدي علي الخواص فاطلعني على حقائق ودقائق واسرار ولم افارقه
عشر سنين حتى مات فكان منه الذي كان فعلمت وتحققت ان الانسان
ولو بلغ في العلم الغاية فلابد له من شيخ في طريق العمل كما وقع للامام
الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد السلام واليافعي وغيرهم فان من
فوائد الشيخ ان يختصر الطريق للمريد وذلك انه يوصل المريد الى ان
يصير يجعل اعماله كلها مقاصد امتثالا لامر الله بخلاف المريد وحده
يتخذ اعماله كلها وسائل ثم يطلب الثمرة فلا يجد فينحل عزمه الى
اخر امره فالحمد لله رب العالمين وقلنا في الالفية التي وضعناها
في طريق الصوفية في فصل النسب الروحاني

وان ترم تسقى الشراب المعنوي ... لكن مع الخلق برود نفس
وان ساقي الحي حي الراح ... وكاسه خذ فرحة بالراح
فان من لم تسقه الابطال ... من الرحيق ذلك البطال
ومن سرى بنفسه لقنيط ... ونعله وقوله تخبيط
وكل من ليس له شيخ فذا ... شيطانه عليه من جهل هذا
وان في التلقين والمبايعه ... سر تسر فيه نفس طائعه
متى يحرك المريد السلسله ... تاتي اليه من رجالها الصله
ومن بدون وصلة يحرك ... ما نال شيا وعليه الدرك
وفيهما سر ارتباط القلب ... باخر والصدق عند بيني
وباتخاذ كل واحد هنا ... فلثاني يدعوه بحق ها انا
ليس لنا بد عن الوسائط ... لولاهم كنا من السواقط
طرق الهدى لا تسلكن فيها ... بلا دليل قد سرى خافيها
فربما تقع في المهالك ... ان لم تسر بسير سار سالك
وان تسر من غيرها دليل ... وقعت في التشبيه والتعطيل

لم تتخذ

لم تتخذ نهج الهدى مقيلا ... فانه قدام جبرئيلا
كذا الكليم امر باذا الخضرا ... وهو اعز منزلا وقدرا

فان قلت حيث ما كان طلب الدليل لا بد منه لكل طالب ولو بلغ اسنى
المقاصد وارفع المطالب فعرفه لنا لنهتدي عليه بالعلامة ونقتفي
اثره فندرك السلامة قلنا نعم فقد ذكرنا في رسالة نظم التلامذة في
كيفية اجلاس المريد على السجاده بعض صفاته وصفات المريد
طالب الافاده ولنذكر هنا عبارة المحقق المدقق سيدي محيي الدين
منحه الله من فضله وزاده وبلغه مراده في دار السعادة من الحسنى
والزياده في فتوحاته قال رضي الله عنه في الباب ١٨١ الذي عقده
في معرفة احترام مقام الشيخ

ما حرمة الشيخ الا حرمة الله ... فقم بها ادبا لله بالله
هم الادلا والقربى تؤيدهم ... على الدلالة تاييدا من الله
الوارثون هم للرسل اجمعهم ... فما حديثهم الا عن الله
كالانبياء تراهم في محاربهم ... لا يسالون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال تولههم ... عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم اثرا ... فانهم [illegible] الله في الله
لا تقتدي بالذي زالت شريعته ... عنه ولو جاء بالانبا عن الله

ولما راينا في هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا في ذلك

جهلت مقادير الشيوخ ... اهل المشاهد والرسوخ
واستنزلت الفاظهم ... جهلا وكان لها الشموخ

نواب الله في العالم كالرسل عليهم الصلاة والسلام في زمانهم بل هم
الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الانبياء عليهم السلام غير انهم
لا يشرعون فلهم رضي الله عنهم حفظ الشريعة في العموم ما لهم في
التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعات الاداب في الخصوص هم من العلماء
بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف

الطبيعة الاجماعي مدبرة للبدن الانساني خاصة والعالم يعلم الطبيعة
يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن حظ
الشيخوخة من العلم بالله ان يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها
والعلم بالخواطر من مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيها
من ظهور الخاطر المذموم في صورة المحمود ويعرف الانفاس والنظرة
ويعرف لها وما احتويا عليه من الخير الذي يرضي الله ومن الشر الذي
يسخط الله ويعرف العلل والادوية ويعرف الازمنة والسن
والامكنة والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بين
الكشف الحقيقي والكشف الخيالي ويعلم التجلي الالهي ويعرف التربية
وانتقال المريد من الطفولية الي الشباب الي الكهولة ويعلم بما يترك
التحكم في طبيعة المريد ويحكم في عقله ومتى يصدق المريد خواطره
ويعلم ما للنفس من الاحكام وما للشيطان من الاحكام وما تحت قدرة
الشيطان ويعلم الحجب التي تعمي الانسان من القا الشيطان في قلبه
ويعلم ما تكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد ويفرق للمريد اذا فتح
عليه في باطنه بين الفتح الروحاني وبين الفتح الالهي ويعلم بالشم
اهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية
التي يحلي بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهو لهم كالماشطة
للعروس تزينها لهم ادبا لله عالمون بآداب الحضرة وما تستحقه
من الحرمة والجامع لمقام الشيخوخة ان الشيخ عبارة عمن جمع جميع
ما يحتاج اليه المريد السالك في حال تربيته وسلوكه وكشفه
الى ان ينتهي الي الاهلية للشيوخة وجميع ما يحتاج اليه المريد
اذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها
كما وقع لسهل في سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له انت
عيسى بن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغي وكذلك اذا ابتلي من
يسمع من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يوم بفعله او ينهى

عن واجب

عن واجب فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجري
عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذي هو فيه فهم الهادين الى الله فمهما
نقصهم شيء مما يحتاجون اليه في التربية فلا يحل له ان يقعد علي
منصة الشيوخة فان ما يفسد اكثر مما يصلح ويفتن كالمتطبب يعل
الصحيح ويقتل المريض فاذا انتهى الي هذا الحد فهو شيخ في طريق الله
يجب علي كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه
لا يكتم عنه شيئا مما يعلم ان الله يعلمه من يخدمه ما دامت له حرمة عنده
فاذا سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فانه لا
ينتفع به ويتضرر فان الصحبة انما تنفع المنفعة فيها بالحرمة فمتى ما
رجعت الحرمة في قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به فان الشيوخ علي حالين
شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بهما في خواطرهم متحققون
بهما في سرائرهم يراعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون
بمراسم الشريعة لا يتأولون في الورع آخذون بالاحتياط مجانبون
لاهل التخليط مشفقون علي الامة لا يمقتون احدا من العصاة
يحبون من احب الله ويبغضون من ابغض الله لا تأخذهم في الله
لومة لائم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه
يسارعون في الخيرات ويعفون عن الناس يوقرون الكبير ويرحمون
الصغير ويميطون الاذى عن طريق الله وعن طريق الناس يدعون
في الخير بالاوجب فالاوجب يردون الحقوق الي اهلها يرون اخوانهم
بل الناس اجمعهم لا يقتصرون بالجود علي معارفهم جودهم مطلق الكبير
لهم اب والمثل لهم اخ وكفو والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة
يتفقدون حوائجهم اذا اطاعوا رأوا الحق يوفقهم في طاعتهم اياه
وان عصوا سارعوا بالتوبة والحيا من الله ولاموا انفسهم علي ما صدر
منهم ولا يهربون في معاصيهم الي القضا والقدر فانه سوء ادب مع الله
تعالي هينون لينون ذوو امقة رحما بينهم تراهم ركعا سجدا في نظرهم

رحمة لعباد الله كانهم يبكون الهم اغلب عليهم من الفرح لما يعطيه
موطن التكليف فمثل هولا الذين يقتدي بهم ويجب احترامهم
وهم الذين اذا راوا ذكروا الله وطائفة اخرى من الشيوخ اصحاب
احوال عندهم تبذير لهم في الظاهر ذلك التحفظ سلم لهم احوالهم
ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خوارق العوايد ما عسى ان يظهر لا يعول
عليه مع وجود سوء ادبه مع الشرع فانه لا طريق لنا الى الله الا ما شرعه
فمن قال بان ثم طريقا الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى
بشيخ لا ادب له وان كان صادقا في حاله ولكنه يحترم واعلم ان
حرمة الحق في حرمة الشيخ وعقوقه في عقوقه فهم حجاب الحق الحافظون
احوال المقلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن يقتدى به ولم يحترمه
فعقوبته فقدان وجود الحق في قلبه وانما يكون ذلك للادبا والباب
دون غير الادبا مغلق ولا حرمان اعظم على المريدين من عدم احترام
الشيوخ قال بعض اهل الله في مجالس اهل الله من قعد معهم في مجالسهم
وخالفهم في شي مما يتحققون به في احوالهم نزع الله ثوب الايمان من
قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر واختلفت اصحابنا
في حق المريد مع شيخ اخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق
مثل شيخه ام لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولا بد هذا موضع
اجماعهم وما عدا هذا فمنهم من قال حاله معه على السوا من حاله مع
شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة الا بعد ان يعلم
المريد ان ذلك الشيخ الاخر ممن يقتدي به في الطريق واما اذا لم يعرف
ذلك فلا ولهذا وجه وللاخر وجه فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للمراة ان الصبر عند الصدمة الاولى وكانت جهلت انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث
قال به واخذه فان الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل
كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفي الشرايع

ولامراة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شخصين اذا كان مريد
تربية فان كانت صحبة بلا تربية فلا يبالي بصحبة الشيوخ كلهم لانه
ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير انه لا يجيء منه
رجل في طريق الله فالحرمة اصل الفلاح اه فتامل هذا الباب
بعين الاعتراف واشرب زلاله باقداح الانتباه وكف الاغتراف
تعلم ان هولا الاشياخ المتصفين بهذه الاوصاف والمنعوتين بهذه
السماة المختصة بالاشراف وباهل الاشراف نوادر الوجود كنوادر
الشهود عند اهل الجحود والاقتراف بل هم الكبريت الاحمر الذي
يحق للارواح في طلبه الاتلاف فاذا شمرت ذيل الطلب وشددت
زناد العزم والرغب وجانبت الانحراف فابحث عمن اتصف بهذه
الاوصاف من غير خلاف والزم ركابه واخدم بابه واحذر الانصراف
فما كل وقت يساعد بالجمعية والايتلاف ولا كل ساعة يقام فيها السوق
فتحوق على المرام وتحفك الالطاف ثم سوف وتعلل فقد تعرض لزوال
زمان نعمة التخلق والاتصاف خصوصا في هذا الزمان الذي لم يبق فيه
الا الرسوم والاسماء عند اهل الانصاف وقنعت الطلاب فيه بمجرد
الانتساب والاندراج في الدروج دون سلوك وانفتاح وانكشاف
قال الشيخ قدس الله سره في كتابه روح القدس فالزمان اليوم
يا ولي شديد شيطان مريد علماء سوء يطلبون ما ياكلون وامراء جور
يحكمون بما لا يعلمون وصوفية صوف باعراض الدنيا مشحون عظمت
الدنيا في قلوبهم فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق في انفسهم
فاجعلوا عنه هربا حافظوا على السجادات والمرقعات والمشمرات
والعكاكيز والسبحات المزينة كالعجائز اطفال طعام صبيان احلام
لا علم عن الحرام يردهم ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصدهم اتخذوا
ظاهر الدين شركا للطعام ولازموا الخوانق والرباطات رغبة فيما
ياتي من حلال وحرام وسموا اراداتهم وسموا ابدانهم فوالله ما ارادهم

الا حدثني غير واحد عن القاضي ابي بكر بن العربي المعافري قال
حدثني المطهر بن سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن احمد بن علي قال
حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا بشر
ابن مطر بن حكيم بن دينار القطيعي قال سمعت عمر بن دينار وكيل
ال الزبير يحدث ابن دينار قال حدثني شيخ من الانصار عن سالم
مولى ابي حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاء باقوام يوم
القيامة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جيئ بهم جعل الله
اعمالهم هباء ثم قذفهم في النار فقال سالم يا رسول الله صف لنا هولاء
القوم حتى نعرفهم فوالذي بعثك بالحق نبيا انني اخوف ان اكون منهم
قال يا سالم اما انهم كانوا يصومون ويصلون وفي حديث اخر وكانوا
ياخذون وهنا من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض لهم شئ من الحرام وفي
رواية من طريق آخر من الدنيا وثبوا عليه فادحض الله عز وجل اعمالهم
فقال مالك بن دينار هذا والله النفاق فاخذ ابو المعلى بن زيدان
بلحيته فقال صدقت يا ابا الخير والله يا ولي لو رايتهم في صلواتهم
ينقرونها وفي صفوفهم لا يقيمونها يجعل احدهم بدينه وبين صاحبه
في الصف قدر ما يدخل فيه الف شيطان ثم اذا جيت انا اسد ذلك
الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم فاذا غفلت وطويت سجادة احدهم
لكان اللحمة حيث جاءت منك وقد يكون فيها حتفك وهي هذه واشباهها
هي الطريقة التي اهل زمانك عليها ويرحم الله تعالى ابا القاسم القشيري
حيث ادرك من تحلى بحلية القوم في ظاهره وتعرى عنهم في باطنه
فانشد فيه يقول اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها
هذا الذي قد اشترك معهم في الزي الظاهر واما اليوم فلا خيام ولا نساء
باجماع القوم ان الموت الاخضر عندهم طرح الرقاع بعضها على بعض وذلك
شعارهم رضي الله عنهم فقام هولاء وقالوا انما نلبس مرقعة خاصة
ولم يلحظوا ما اريد بها فتانقوا في الثياب المطرفة والاعلام الشهيرة

وخاطوها

وخاطوها على وزن معلوم وترتيب منظوم تساوي مالا وافدوا
عليها ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد هذه الطريقة ابا القاسم
الجنيد انشد لما راى فساد الحال

اهل التصوف قد مضوا   صار التصوف مخرقة
صار التصوف ركوة   سجادة ومزلقه
صار التصوف صيحة   وتواجدا ومطبقه
كذبتك نفسك ليس ذا   سنن الطريق الماحقه

والله ما علم اهل الطريق وما كانوا الا بالقعود في مرابض الكلاب مجاهدة
وتحمل الاذى وكفه رياضة والرحمة والشفقة والعطف على الفقرا والمساكين
والمسلمين كافة تحققا ومعرفة اين هم من صفة الله تعالى كما نعتهم الطائفة
العاليه رضي الله عنهم على ما حدثنا ابو محمد بن يحيى قال حدثنا ابو بكر بن
ابي منصور وحدثنا ابو الفضل احمد قال حدثنا احمد بن عبد الله قال
حدثنا الحسين احمد بن محمد بن مقسم قال حدثنا عباس بن يوسف قال
حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا عبد الباري قال قلت لذي النون
المصري صف الابدال قال انك سالتني عن دياجي الظلم لاكشف لك عنها
يا عبد الباري هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم بجلاله فهم حجج الله
على خلقه البسهم الله النور الساطع من محبته ورفع لهم اعلام الهداية
الى مواصلته واقامهم مقام الابطال لارادته وافرغ عليهم الصبر
عن مخالفته وطهر ابدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب اهل معاملته
وكساهم حللا من نسج مودته ووضع على رؤسهم تيجان مسرته
ثم اودع القلوب من ذخائر الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهممهم اليه
سايرة واعينهم بالغيب اليه ناظرة قد اقامهم على باب النظر من قربه
واجلسهم على كراسي اطبا اهل معرفته ثم قال عز وجل لهم ان اتاكم
عليل من فقدي فداووه او مريض من فرقتي فعالجوه او خائف فامنوه
او امن مني فحذروه او راغب في مواصلتي فمنوه او راحل نحوي فزودوه

اوجيات في مناجزتي فشجموه اوانس من فضلي فعدوه او راج
لاحساني فبشروه اوحسن الظن بي فباسطوه او محب فواظبوه او
معظم لقدري فعظموه او مسي بعد احسان فعاتبوه او مسترشد
نحوي فارشدوه الي اخر القصة علي ما ذكرناه في كتاب البغية لسنا
مستوف فهذه احوال العارفين يا ولي وهكذا تكون عمارة القلوب
واما اهل زمانك فوالله لو اطلعت عليهم لرايت ان نظرت الي وجوههم
عيونا جامدة متحركة غير هامدة وان نظرت الي نفوسهم رايت نفوس
سامدة وان نظرت الي قلوبهم رايت قلوبا لاهية من العمارة العلوية
والقدسية خالية علي عروشها خاوية اجاما لاسود ضاريه
ومرابض لذباب عاوية نسال الله عن رويتهم العافية اين هم
يا ولي من قوم وصفهم ابو الفيض حيث قال ان لله لصفوة من خلقه
وان لله لخيرة قيل يا ابا الفيض ما علاماتهم قال اذا خلع العبد
الراحة واعطى المجهود في الطاعة واحب سقوط المنزلة ثم قال
منع القران بوعده ووعيده مقل العيون بليلها ان تهجع فهو اعين
الملك الكريم كلامه بها تذل له الرقاب وتخضع فقال بعض من كان
في مجلسه من هولاء القوم يا ابا الفيض من هولاء يرحمك الله قال
ويحك هولاء قوم جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب لوجوههم
مهادا هولا قوم خالط القران لحومهم ودماهم فعزلهم عن الازواج
وحركهم بالادلاج فوضعوه على افئدتهم فانشرحت وضموه الي
صدورهم فانشرحت وصدعت همهم به فكدحت فجعلوه لظلمتهم
سراجا ولسبيلهم منهاجا ولحجتهم ابلاجا يفرح الناس وهم
يحزنون وينام الناس ويسهرون ويفطر الناس ويصومون
ويامن الناس ويخافون فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون
مشمرون يبادرون من الفوت ويستعدون للموت الي اخر
القصة ثم قال ولقد لقيت بهذه البلاد من يلبس سراويل الفتيان

ولا يستحي

ولا يستحي في ذلك من الرحمن لا يعرف شروط السنن والفرائض
ولا يصلح ان يكون في المرابض ومع هذا يا ولي فهم والله الصدف
الذي يخفي الدرر والسياج على الروضة ذات الزهر يدخل بينهم
الصادق والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويهمل بل يهمل
فانه يحمل على ما هم عليه لاشتراكهم في المسكن وما بينهم وبينه
معاملة في شي ولقد وقع بيدي منهم بمصر في الخانقاة بالقاهرة
كهل يترب ان يكون رجلا لابس به ففرحت لما لم اجد غيره واجتمعت
مع شيخ فيهم يدعي شيخ الشيوخ بازبيل هكذا قال لي بنفسه ورايته
يعطي النصف من نفسه للمتكلم معه رضي الله عنه فزعم انه ليس لله
تعالي في المغرب من يعرف الطريق الي الله تعالي ولا يتعرفه فاراه وليك
ان يشافهه بخطاب ولا يتكلم معه ولا يتعرض اليه ثم رايت ذلك
قاصمة الظهر وقارعة الدهر فابدينا له يسيرا مما وهبك الله
تعالي من الاسرار ثم اعطيناه بذكر بعض احوال سيدنا ابي مدين خلاصة
الابرار فبقي مبهوتا بما سمع وقال ما تخيلت ان يكون مثل هذا في بلاد
المغرب ثم القي عليه بعض اصحابنا مسئلة من الحقائق الالهية
المتوجهة على ايجاد وجبهم فوالله ما زاد ان قال لا ادري شيا وانصف
من نفسه واعترف بنقصه وهدات شقاقته وطفيت بوارقه
فقلت له هذا حالك معي وانا انقص حظا واحقر قدرا من ان اذكر
فيهم او انسب اليهم فكيف بك لو لاحظت الكبرا والسادات النبلا
الكائنين بالمغرب الغربا فسام وسلم وحمدت الله على ما الهم وعلم
ام هذا حال مشايخ اهل عصره الكائنين في الستماية فكيف باهل
زماننا المجاوزين حدود الالف ومايتة نسال الله تعالي ان يمن علينا
بالدوا النافع من كل مرض المخلص من كل دا اصلي وعرض المثمر بمعرفة
النفس التي هي منبع كل عارض عرض ومجمع كل فساد وغرض ومعقل مستقبح
معترض وان يجذبنا اليه لنقوم بحق ما علينا فرض لنكون ممن احسن

وماسا اذا قترض واعلم ايها الاخ ان وجود اخوان الصفا وخلان
الوفا في هذا الزمان كبريت احمر وعنقا مغرب لا تشهد بل تذكر فاذا
ظفرت بواحد فذلك الهنا فعض عليه بالنواجذ واغمض الجفون عليه
كيما يحفظ ويستر وقد قيل ان من اللذايذ الجنانية اجتماع اخوين
في الله بمحبة صافية جنانية ومسامرة روحانية ومنادمة عرفانية
ومن فوايد هذا الاجتماع الذي هو لكل خير جامع اجماع انه تفاح
الارواح ومفتاح لانتشاق الارواح وقوة للاسرار وقوت للاشباح
ومن فوايد اجتماع اخوان غير خوان على خوان امتزاج الاسرار
كاشتباك الاسار وامداد كل واحد للاخر بما عنده ولحاق حاضريه
وتنزيلهم رفده حتى يعود زادهم نورا ويشهد وبانه زادهم حضورا
ومن فوايد اجتماعهم في حلق الذكر والنصايح اثمار اثمارها وثمار
بنوافح نوافح ونشرها فايح وعطرها بايح جالب للافراح عبيرها
وللاتراح زايح وهو موذن بنزها الجفا والتهاب وحشة الخفا وهو
النعمة المعجلة المنتجة للمنة التي في العقبى موجلة لا ينالها على
على هذا الوجه المطلق احد من الطالبين الان اتصف بسمات اخوان
الصدق الذين هم لنفوسهم غالبون بيقين وصدق عليه قول الحق
سبحانه اخوانا على سرر متقابلين وفي هذا التقابل من الفوائد
ما لا يدخل تحت قيد عبارة ولا يحيط به قيد اشارة ومن ذلك الفوايد
العوايد حصول ما عند المقابل عند المتقابل من العلم الزائد
والعلم الذي هو الرائد قال سيدي محي الدين قدس الله سره السيد
والسايد ما اخذنا العلم بكثرة القراة ولكن قابلت مرآتهم مرآتنا
فانتقش العلم فيها فاذا انجلت مرآة القلب بالمقابلة التامة
من الصدا واكسبه الانجلا الرجوع لاصله كما تكسب شواهق الجبال
ارجاع الصدا حصل الانعكاس وزال الانتكاس وذهب الايحاش
وجا الايناس ومن السادة من هو كالبحر المكرم او الكنز المطلسم

فاذا

فاذا قابله شخص نطق بما تقتضيه حقيقة المقابل وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار فعجل بشرا روحانيا ولا تقابل فمن النطق له هذا الامام
فقد اكرم بوافر الاكرام اذ هو جا ولا يحرك اذا حرك فلله درك اذا
انقطت حال دره ثمان درك وانتفعت بصحبته وارتفعت بمحبته
فانه الشمس التي غطا عليها سحاب الصون والبدر الذي حجب
بغمام ظله الكون فنبهنه اجفان فوادك من كراها وافتح عيونك في
وجوه الرجال فعسى تراها وحرك سلسلة المحبة فيها فعل يرشدك
لها من يراها وتطلب بالجد والكد الوصول لعتبات اهل الحصول
وان لم تصل فاتبع آهك آها فان قلت قد فهم من جوهر الكلام الذي
يشفي الاوام ويداوي الكلام ان وجود الاستاذ المرشد في هذا
الزمان اقل من القليل واخفى من الخفي لدى ذي الطرف الكليل
فلم لا امرتنا بحسن الاعتقاد في كل ما نراه قد تصدر للارشاد والاقبال
عليه بخالص الطوية واخلاص النية وعدم البحث عن احواله
مرضية كانت او غير مرضية والموت تحت اوامره ونواهيه الى ان
يفتح الله بمواهبه السنية ومعلوم انه من اعتقد في مسلم نفعه
اعتقاده فيه والمريد اذا وجد عنده صدق الطلب يكفيه قلنا حكم
ما ذكرت صحيح لكنه يحتاج الى تنقيح فان النفس اذا اقبلت دون
بحث وترجيح ولم يكن قام عندها يقين للشك في دواعيها مزيح
ولا تحقيق من وساوسها مريح قد تنفر بعد الاقبال لفعل ظاهره
قبيح او امر مخالف للنص الصريح وتعرض عن الميثاق والعهد
الوثيق وتجنح لتسريح فيكون قد ضاع عليها من العمر ما لم تستفد فيه
غير التجريح بخلاف ما اذا قدمت بعد التفحص والتثبيت الرجيح ولم
تقنع بالتلميح والتلويح فانها تتاول كل ما تراه مخالفا وترده لوجه
حسن مليح فلا تندم اذ تتقدم وتسكن وتستريح ويتداوى
طرف بصرها ببصيرتها القبيح وباطنها الجريح وهذا منهج تغلب فيه السلامة

على سالكيه بخلاف غيره وتفوز بالتوضيح وهو طريق الجادة الواسع
النهج الذي يسلم قيد السيار من الفلق المبرح اى تبريح ويتحوا
السابح فيه بالذكر والتسبيح من التدابر والتقاطع والتجهيل والتقبيح
فان قلت قد علمنا انه لابد من شخص يرينا الشخوص من اهل
الرسوخ في المقامات والخصوص ليريش منا الجناح المقصوص
وينقش بخواتم فصوص خواتم اسرارنا بحقايق النصوص ويشتد
به ضعف ركننا الموهوص فان المؤمنين بالبنيان المرصوص لكن
اذا عيانا التطالب لعزة وجود هذا الموهوب المخصوص فكيف
نفعل قبل وجدانه بنفوسنا المشبهة للقاضي الناصي في الاسم
والرسم المنقوض والمنقوص قلنا في الجواب قد عقد الهمام الاكبر
بابا في فتوحاته حوى اللباب فلنذكره بتمامه قال رضي الله عنه
الباب ٣٠ في معرفة ما يلقى المريد على نفسه قبل وجود الشيخ
ان لم تلق استاذا فكن في نفت من لاذا وقطع الليل والنهار فلاذا
فلاذا وتسبيحا وقرانا فاشهد بمن حاذا واضعفه واحياه
فلما لم ينل ماذا فكان له الذي يبغيه تلميذا واستاذا وجاته معارفه
زرافات وافذاذا فهذا قد بينته لم فلا ينغاث عند هذا اعلم
ايدك الله ونورك انه اول ما يجب على الداخل في الطريق الالهية
المشروعة طلب الاستاذ حتى يجده وليعمل في هذه المدة التي
يطلب فيها الاستاذ الاعمال التي اذكرها له وهي ان يلزم نفسه
ستة اشيا فانها بسايط الاعداد فيكون له في التوحيد اذا عمل
عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الافلاك تسعة افلاك
فانظر ما ظهر من الحكمة الالهية في حركات هذه التسعة فاجعل
اربعة منها في ظاهرك وخمسة في باطنك فالتي في ظاهرك الجوع
والسهر والصمت والعزلة فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنان
منفعلان وهما السهر والصمت واعني بالصمت ترك الكلام والاشتغال

بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان الا فيما اوجب الله عليه
مثل قراءة ام القران او ما تيسر من القران في الصلاة والتكبير فيها
وما شرع من التسبيح والاذكار والدعا والتشهد والصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ان يسلم منها فيتفرغ لذكر القلب بصمت
اللسان فالجوع يتضمن السهر والصمت يتضمن العزلة واما الخمسة
الباطنة فهي الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه
التسعة امهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها
فالزمها حتى تجد الشيخ وانا اذكر لك ما شان كل واحدة من هذه
الخصال ما يحرضك على العمل بها والداب والله ينفعنا واياك ويجعلنا
من اهل عنايته ولنبدى بالظاهرة اولا ولنقل اما العزلة وهي
راس الاربعة المعتبرة التي ذكرناها عن الطائفة اخبرني اخي في الله تعالى
عبد المجيد بن سلمة خطيب مرشانة الزيتون من اعمال اشبيلية
من بلاد الاندلس وهو كان من اهل الجد والاجتهاد ذا رتبة فاخبرني
سنة ست وثمانين وخمسمائة قال كنت بمنزلي بمرشانة ليلة من الليالي
في وظيفتي حزبي فبينما انا واقف في مصلاي وباب الدار وباب
البيت علي مغلق فاذا بشخص قد دخل علي وسلم وما ادري كيف دخل
فجزعت واوجزت في صلاتي فلما سلمت قال لي يا عبد المجيد من يانس
بالله لم يجزع ثم نفض الثوب الذي كان تحتي واقف عليه ورمى به
وبسط تحتي حصيرا صغيرا كان عنده وقال لي صل على هذا قال ثم اخذني
وخرج بي من الدار ثم من البلد ومشى بي في ارض لا اعرفها وما كنت
ادري اين انا من ارض الله ثم ذكرنا الله تعالى في تلك الاماكن ثم ردني
الى بيتي حيث كنت قال فقلت له يا اخي بماذا تكون الابدال ابدالا فقال لي
بالاربعة التي ذكرها ابو طالب المكي في القوت ثم سماها الجوع والسهر
والصمت والعزلة ثم قال عبد المجيد هذا هو الحصير فصليت عليه وهذا
الرجل كان من اكابرهم يقال له معاذ بن اشرس فاما العزلة فهي ان

يعتزل المريد كل صفة مذمومة وكل خلق ردي هذه عزلته في حالـه
واما في قلبه فهو ان يعزل بقلبه عن التعلق باحد من خلق الله تعالى من
اهل ومال وولد وصاحب وكل من يحول بينه وبين ذكر ربه بقلبه
حتى عن خواطره ولا يكن له هم الا واحد وهو تعلقه بالله تعالى واما
في حسه فعزلته في ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن المالوفات
اما في بيت واما في السياحة بارض الله فان كان في مدينة فحيث
لا يعرف وان لم يكن في مدينة فيلزم السواحل والجبال والاماكن
البعيدة من الناس فان انست به الوحوش وتالفت به وانطقها
الله تعالى في حقه فكلمته او لم تكلمه فلينعزل عن الوحوش والحيوانات
ويرغب الى الله تعالى في الا يشغله بسواه ويثابر على الذكر الخفي
وان كان من حفاظ القران فيكون له منه حزب في كل ليلة يقوم
به في صلاته لئلا ينساه ولا يكثر الاوراد ولا الحركات وليرد الاشتغال
الى قلبه دايما هكذا يكون دابه واما الصمت فهو ان لا يتكلم مع
مخلوق من الوحوش والحشرات التي لزمته في سياحته او في موضع
عزلته وان ظهر له احد من الجن او من الملأ الاعلى فيغمض عينيه
عنهم ولا يشغل نفسه بالحديث معهم وان كلموه فان يفرض عليه
الجواب اجاب بقدر اداء الفرض بغير مزيد وان لم يفرض عليه سكت
عنهم واشتغل عنهم بنفسه فانهم اذا راوه على هذه الحالة اجتنبوه
ولم يتعرضوا له واحتجبوا عنه فانهم قد علموا ان من اشتغل مشغولا
بالله عن شغله به عاقبه الله اشد عقوبة واما صمته في نفسه
عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشيء مما يرجو تحصيله من
الله في ما انقطع اليه فانه تضييع للوقت فيما ليس بحاصل
فانه من الاماني واذا عود نفسه بحديث نفسه حال بينه وبين
ذكر الله في قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر معا فيفوته
السبب المطلوب منه في عزلته وصمته وهو ذكر الله تعالى الذي يتجلى

به مرآة قلبه

به مرآة قلبه فيحصل به تجلي ربه واما الجوع فهو التقليل من الطعام
فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه في صلاة فريضته
فان التنفل في الصلاة قاعدا بما يجد من الضعف لقلة الغذا انفع
وافضل واقرب في تحصيل مراده من الله تعالى من القوة التي حصلت
له من الغذا لاداء النوافل قائما فان الشبع داع الى الفضول فان
البطن اذا شبع طغت الجوارح وتصرفت في الفضول من الحركة والنظر
والسماع وهذه كلها قواطع له عن المقصود واما السهر فان الجوع
يولده لقلة الرطوبة والابخرة الجالبة للنوم ولا سيما شرب الماء
فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر التيقظ للاشتغال
مع الله بما هو بصدده دايما فانه اذا نام انتقل الى عالم البرزخ بحسب
ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير مما لا يعلمه الا في حال السهر فاذا التزم
ذلك سرى السهر الى عين القلب وانجلى عين البصيرة وبملازمة الذكر
فيرى من الخير ما شاء الله تعالى وفي حصول هذه الاربعة حصول الاربعة
التي هي اساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى بها الحارث بن اسد المحاسبي
اكثر من غيره وهي معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة
الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا عن معرفة الله سبحانه
وتعالى وانشدوا في ذلك   اني بليت باربع ترمينني   بالنبل
عن قوس لها توتير   ابليس والدنيا ونفسي والهوى   يا رب
انت على الخلاص قدير   وقال اخر   ابليس والدنيا ونفسي والهوى
كيف الخلاص وكلهم اعدائي   واما الحكمة الباطنة فانه حدثتني
المراة الصالحة مريم بنت عبدون بن عبد الرحمن البحاري قالت
رايت في المنام شخصا كان يتعاهدني في وقائعي وما رايت له
شخصا قط في عالم الحس قال لها تقصدين الطريق فقلت له اي
والله اقصد الطريق ولكن لا ادري بماذا قالت فقال لي بخمسة
وهي التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رؤياها على

نقلت لها هذا مذهب القوم وسياتي الكلام عليها ان شا الله تعالي
في داخل الكتاب فان لها ابوابا تخصها وكذلك الاربعة التي ذكرناها
ايضا ابواب تخصها في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب اهـ
وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره ومما من الله علي
الهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ وبشيخ فان العالم اذا تبحر في العلوم
الشرعية فقد فعل ما كلف به وما بقي عليه بعد ذلك الا العمل بما علم
ولكن يحتاج الي من يعرف طريق الوصول الي العمل بما علم بازالة الموانع
من محبة الدنيا وشهواتها ويجب على من وجد شيخا ولو بالسفر ان
اليه يهاجر اليه فان لم يجد شيخا وجب عليه مجاهدة نفسه لتصير
اعماله فيها راجحة من الاخلاص قال تعالي فان لم يصبها وابل فطل
وكانت صورة مجاهدتي لنفسي بغير شيخ اني كنت اطالع كتب القوم
كرسالة القشيري وعوارف المعارف وكتاب الاحياء واعمل بما ينقدح
لي من طريق الفهم ثم انه يبدو لي خلاف ذلك فاضرب عن الاول
واعمل بالثاني وهكذا فكنت كالذي يدخل دربا لا يدري هل ينفذ
ام لا فهو يسلك الي اخره فان راه خرج مفتوحا خرج منه والا رجع
ولو انه صادق من يعرف الدرب لاراحه من التعب فكان يعلمه
انه مسدود فهذا مثال من لا شيخ له فالشيخ فائدته انما هي اختصار
الطريق للمريد لا غير ومن لم يعرف الطريق لابد ان يتيه فيقطع عمره
ولم يصل الي مقصوده فالشيخ كدليل الحاج الي مكة ومن جملة ما جاهدت
جاهدت به نفسي انني كنت جعلت لي حبلا في سقف الخلوة محررا في
عنقي اذا جلست لا يصل الي الارض لو [illegible] اضطجعت
فكنت اجعله في عنقي من العشا الي الفجر ومكثت على ذلك سنين
ولم يكن لي بحمد الله من حين كنت صغيرا شي يعوقني من امور الدنيا
سوى الحجاب وكثرة دخول العلل في اعمالي وان كانت العلل
لا تنقطع عن العبد الا انها تتنوع بحسب المقامات فلكل مقام له

علل

علل تناسبه فافهم وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداي ولحمتي
فاغنتني بحمد الله عن الوقوع في الذل لاحد من ابنا الدنيا ولم اباشر
قط حرفة ولا وظيفة بفلوس وان الحق تعالي يرزقني من حيث
لا احتسب الي وقتي هذا وعرضوا علي الالف دينار واكثر فرددتها
ولم اقبلها وكان المباشرون والتجار ياتون بالذهب والفضة
فارميه في صحن جامع الغمري فيلتقطها الناس وتركت لذيذ
الطعام والشراب وقنعت بالخشن من الماكل والملبس ثم تركت
لبس الثياب والطعام جملة وكنت البس شراميط من الكيمان
واكل التراب مدة لعدم الحلال الصافي على حسب مقامي اذ ذاك
وكنت لا اكل طعاما لامير ولا مباشر ولا تاجر ولا فقيه لا يسد
في وظائفه ولا غيرهم وضاقت علي الارض كلها فاقمت في المساجد
المهجورة في الخرايب مدة سنة وكنت اطوي الثلاثة ايام واكثر
واذا افطرت تناولت نحو اوقية من غير زيادة حتى كنت اصعد بالهمة
الي الصاري المنصوب على سقف جامع الغمري من غير سلم والناس
نائمون ثم اذا نزلت في السلم انزل بجهد لغلبة روحانيتي على جسمها يتي
وطلبها محل استقرارها من السموات وهذا هو سبب تحريك الانسان
اذا قرا القران فكان الروح تشتاق الي مقارها اذا سمعت كلامه
فتكاد تلحق بعالمها السماوي فافهم وكان لي صاحب من عباد الله
الصالحين يقلي السمك في ميضاة الشيخ فكان ياتيني بالقطعة
الكسب فاحمصها واكلها اكل منها كل ثلاثة ايام نحو اوقية وتنكرت
قلوب اصحابي مني حتى كانهم قط لم يعرفوني من ضيق وقتي عن
مباسطتهم بالكلام وكنت كثيرا ما اخرج الي المواضع التي يغسل الناس
فيها الجزر والخس والبقل فاكل ما اجده من الاوراق واشرب عليه من
النهر واكتفي به ذلك اليوم وكنت لا اكل طعاما قط لفقير لا كسب له
من المتعبدين واقول هذا رجل ياكل بدينه وكذلك كنت لا اكل

طعام تاجر يبيع على القضاة والمكاسين خوفا من دخول الرشوة
والغش على القاضي والتاجر ثم تركت طعام كل من يمسك الميزان
وكنت اذا افتتحت مجلس الذكر بعد العشا لا اختمه حتى يقال الفجر
طلع ثم اذكر بعد الصبح الى ضحوة النهار ومن الظهر الى العصر ومن
العصر الى المغرب وهكذا مكثت على ذلك سنين وكنت اصلي
بين المغرب والعشاء بربع القران ثم اصلي بباقيه فاختمه قبل الفجر
وربما ختمته كله في ركعة وكنت كثيرا ما اضرب افخاذي بالسوط اذا
غلب النوم علي وربما كنت انزل بثيابي في الما البارد في الشتا
حتى لا ياخذني النوم وهذا من قاعدة ما اذا تعارض عندنا مفسدتان
ارتكبنا الاخف منها ولاشك ان وقوف المحب بين يدي الله في الظلام
مع تالم جسمه بالضرب احسن عنده من نومه حال التجلي مع صحة
الجسم ولكل مقام رجال ومن طلب النفيس خاطر بالنفيس
فعلم ان المحب لله في واد والمنكر عليه في واد ومن طالع احوال القوم
في مجاهدتهم سهل عليه الصبر وقد قال سيدي عبد القادر الجيلاني
رضي الله عنه مكثت في بدايتي سنة كاملة لا اكل ولا اشرب
ولا انام قال ودعوت نفسي الى العبادة فابت فمنعتها شرب الما
سنة قال قلت وكانت عمامتي ايام مجاهدتي مجتمعة من
حبال وجلود وشراميط لقلة الحلال وبالغت في التدقيق في الورع
بحماية الله لا بحولي ولا بقوتي حتى كنت لا امشي في ظل احد
من الظلمة ولا اعوانهم ولا عمل السلطان قانصوه الغوري
الساباط الذي بين مدرسته وقبته تركت المرور من تحته
اذا قصدت زيارة القرافة او غيرها وكنت ادخل من سوق
الوراقين وادخل من سوق السرب وانا بحمد الله تعالى على قدم الورع
لان نور المعرفة لا يطفي نور الورع كل ذلك حماية من الله تعالى
بعدم قسمته لي لانه قسمه لي فمنعت نفسي منه فان ذلك لا يقع

فجميع ما رده المتورع من الامور ليس هو له بالاصالة وانما هو وهم وقد
امر العبد من طريق تكليفه ان يدافع الاقدار جهده ويثاب على ذلك
فافهم واذا اعتنى الله بعبده المحبوب استخلص له الحلال من بين فرث
الحرام ودم الشبهات كما يستخرج اللبن والله على كل شي قدير انتهى وقال
الهمام الاكبري الامام الافخر في تدبيراته الالهية في اخر الابواب منها
اعلم ايها المريد لنجاة نفسه ان اول ما يجب عليك قبل كل شي طلب
شيخ يبصرك عيوب نفسك ويخرجك عن طاعتها ولو رحلت في طلبه
الى اقصى الاماكن وانا اوصيك بما تفعله من طلبك الشيخ حتى تجده
فاذا وجدته فالحاضر ابصر من الغايب ثم انه سرد رضي الله عنه جملة
من اداب المريد مع شيخه وقد ذكرنا في ارجوزة الاداب ما فيه مقنع للطلاب
ثم قال وانا الان اوصيك ما تفعله في المدة التي تطلب فيها الشيخ
فاول ذلك التوبة وارضا الخصوم ورد المظالم التي تستطيع ردها
والبكاء على ما فات من اوقاتك في المخالفات ومصاحبتك للعلم بانك
من ذنوبك على يقين ومن قبول توبتك على خطر ولا تقعد الا على طهارة
كاملة ومتى ما احدثت توضات وصليت ركعتين والمحافظة على
الصلوات الخمس في الجماعات والتنفل في بيتك ثم ذكر فصلا في اداب
الصلاة والطهارة واخر في اداب الاكل والشرب واخر في الكسب والتوكل
واخر في الصحبة وقد ذكرناه في رسالة الصحبة واخر في السعي الى المساجد
ثم قال في اخره واياك وحضور مجالس السماع فان اضطررت الى الصحبة
فصاحب الكبار والمجتهدين من اهل المقامات حتى تجد الشيخ فان لم
تجدهم في المدن فاطلبهم في السواحل والمساجد الخربة فانهم يطرقونها
وقلل الجبال وبطون الاودية واذا عزمت ان تكون منهم فاياك
ان يدخل عليك وقت صلاة الا وانت في المسجد والمفرط من المريدين
من يصل الى المسجد والصلاة تقام فانه فرط في غاية التفريط وليس منهم
واما ان تفوتك تكبيرة الاحرام او ركعة مع الامام فلا نتكلم على هذا فان

هذا من حكم العامة المظنون في ايمانهم فتب الي الله تعالى واستانف
وإياك وملازمة مسجد واحد ولا صف واحد ولا موضع في المسجد
ثم قال في فصل الخواطر واربعة من احكمها فقد فاز بجميع الخيرات كلها
خدمة الفقرا وسلامة الصدر والدعا للمسلمين بظهر الغيب وان تكون
معهم على نفسك وقل ما يسلم مريد في ابتدا حاله من الخواطر الردية
في كل جانب من جانب الحق ومن جانب الخلق فاكد ما على المريد السعي
في ان يسلم النفس من سو ظنه بهم وان كنت صادقا صحيح الخاطر
والكشف بعباده والتجربة كذلك فيخطر لك خاطر السو في واحد
وهو كما خطر فاعلم انه من الشيطان واستغفر الله وتب الي الله تعالى
واسال ان يعمر باطنك به لا بالاشتغال بخلقه وكيف وقد شغلك
بمساويهم وانما الشيطان يحب ان يستدرجك ويصدك ويعكر بابك
ليلهيك فتحفظ وانما ينقطع هذا بالذكر وينقطع ما كان في جانب
الحق عنك اه فاطفي السراج فقد طلع الصباح وان اردت زيادة في البيان
فعليك بكتب السلوك المدونة في هذا الشان كالاحيا والقوت
وعوارف المعارف ومنهاج العابدين والرسالة والرعاية للمحاسبي
ومنح المنة في التلبس بالسنة لسيدي محمد الغمري وهو ست مجلدات
والاخلاق المتبولية وكتب المنن الثلاثة فان كل ما فيها احلاق محمدية
والعهود الصغري والكبري والموازين الثلاثة للشعراني وعليك
من كتب الشيخ بمواقع النجوم وروح القدس والتدبيرات الالهية
والحل المربوط شرح اليوسفية ورسالة الكنه وغيرذلك من كتبه
في السلوك والاداب الالهية باذن الله وينفتح لك الباب ويصفو منك
العقل وتخلص من المقال وتصل الي الذوق والشهود والوجدان
دون التقنع بالمقال وتسقي من كوثر المعرفة الذوقية العيانية
وترشف من سلسبيل عين الحياة السرمدية وتشاهد سر الرسوم
بالحضرة الخضرية فعليك هناك بمطالعة كتب الحقائق الاحسانية

فان طعام الرجال يضر بالاطفال لاسيما قلب ضربت عليه من الغفلة
اقفال فاحتجب عن شهود النور الباهر وجوهر الجواهر وغارت عين
معايناته الغيبية ومنازلاته العينية لسرحه في ميادين نفسه
وشرحه مواجيد حدسه ولنرجع الي ما كنا في صدد بيانه مما توعر على
السالك من المسالك في مهاوي النفس التي توقع في المهالك وصفاتها
الذميمة التي يشبه بها الظلام الحالك المقتضية المفضية للبعد
عن المالك المدعية للغرور التي هي في تسليم القياد والانقياد والمدعية
بالزور ادون اذعانها خرط القياد العاقلة في امور دنياها الغافلة
عن خطور حضور اخراها الراهية صاحبها بمعضلات الدواهي الذاهبة
به كل مذهب لجهلها واذعانها ان الدواهي ومن المعلوم ان اصل كل معصية
الرضى عنها وتلقي المقتفي لها موارده منها قال سيدي احمد بن عطا الله
قدس الله روحه في حكمه اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس
واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها ولان تصحب جاهلا
لا يرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه واي علم
لعالم يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه اه وقد شفت
الشراح الذين تجاوزوا جداول الكثرة الغليل وابدوا في هذا المقام من
المعاني المجلة بنورها البدر التمام ما يشفي الغليل سمعت بعض
اشياخنا الكرام من اهل دمشق الشام يقول سمعت شيخنا الشيخ يحيي
الشاوي المغربي يقول وقد سيل عن المناسبات التي كان يوردها هو
في درسه على الحكم والمعاني الغريبة من اين تتعلق بها فقال اني طالعت
عليها في المغرب ثلثمائة شرح او اكثر اه وكيف لا يكون كذلك وقد
رايت شرحا لسيدي احمد زروق قدس الله سره قال في اوله وقد تم لي
بهذا الشرح ثمانية عشر شرحا وهي جديرة بهذا الاحتفال اذ هي من علم
الانفال وكان ابو عثمان الحيري رضي الله عنه يقول لا يستحسن احد
عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها

في جميع الاحوال وكان يقول الخوف من الله يوصلك الى الله والكبر والعجب
في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض
عظيم لا يداوي ومن كلام سيدي ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه
ما ابتلي الخلق بحجاب اعظم من روية النفوس وكان يقول النفس
اشبه بالمراة السيئة في الاخلاق والمعاملة وكان السري السقطي
رضي الله عنه يقول ما رايت شيا احبط للاعمال ولا افسد للملاقات
ولا اسرع في هلاك العبد ولا ادوم للحزازة ولا اقرب للمقت ولا الزم
لمحبة الريا والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في
عيوب الناس لاسيما اذا كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له
الصيت حتى بلغ من الثنا ما لم يكن باهله وتربص بنفسه في الاماكن
الخفية وسراديب الهوى وقبل تحركه في الناس ومدحه فيهم وقيل
ان العابد الفلاني يعظم فلانا يعتقده والامير الفلاني لا يقدم احدا
من الفقرا عليه واطبقت اهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع
الهالكين وعنه صلى الله عليه وسلم ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب
وكان الحق فينا على غيرنا وجب وكان ما نشيع من الموتى عن قليل الينا
راجعون نبوهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم فطوبى لمن
شغله عيبه عن عيب غيره طوبى لمن ذل نفسه من غير منقصة وتواضع
لله من غير مسكنة وانفق ما لا جمعه من غير معصية ورحم اهل الذل
والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن ذل نفسه وطاب
كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وكرمت علانيته وعزل
عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله رواه الحكيم عن انس وسياتي نقله عن الوصايا الاكبرية
مع بعض نقص وزيادة غير خفية فتامل هذه الوصية النبوية فان فيها
مقنعا لمن صفت سريرته وحسنت منه الطوية ولكن اين النفوس
الزكية التي تقنعها هذه الوصية وكان ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز قدس الله سره

يقول

يقول مثل النفس في الصفات كمثل ما واقف طاهر صافي فاذا حركته ظهر ما
تحته من الحماة وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة
لاهوائها ومن لم يعرف ما طوي من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة
ربه وقيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه متى يكون الرجل متواضعا
فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى في الخلق من هو شر منه
وكان الامام ابو محمد سفيان بن عيينة يقول لا يكون طالب العلم
عاقلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان مالك بن دينار رحمه
الله يقول علامة من عرف نفسه ان يكون اذل من كلب لما يعلم ما انطوت
عليه من القبائح التي لم تتم في الكلب وقد عد بعضهم في الكلب عشر خصال
لا توجد الا في افراد الرجال وعد اخرون فيه من الاوصاف المحمودة الفا
ولكن ذهر بالشح والنبح على الغريب اذا لم يكن الفا وكان يقول كن محبا للخير
تاركا للشهوة ولا ترى من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك اي
حيث شهدت لها وصفا حميدا وهو حبه الخمول وكان يقول دعواك الزهد
من نفسك يخرجك من الزهد اي فان الزهد ترك الامساك في الحاصل
في الملك فاذا شهد تركه فقد امسك عنده شهوة تركه فما زهد اذا فاخرجه
ادعا الزهد من الزهد لانه رجع الى روية ما خرج عنه ومن راه فما راه
فما خرج منه وكان ابو سعيد الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول
ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها اي لان الاعتراف بنقصها كمال
وقد يكون ذلك من دسايسها فتقول له ذمني وتنقصني ومرادها ان
يقال عنها معترفة بنقصها متواضعة وهذا كثير مشهود فيمن يدعي كبير
المشاهد وانه في حضرة المشهود جالس والخالي من تلك الملابس عري
عند المشاهد والمجالس ومثله في دسايسها عدم التصدر والجلوس
اخريات المجالس فانها ان لم ترتفع الى الصدر ضاق منها وسع الصدر
وهذا على فاسد قصدها دليل فيا منقذ الغرقا كن في النجاة منها دليل
وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول اني لا ارى الرجل على المعصية

فاستحي ان انهاه عنها الحقارة نفسي عندي وكان سيدي عبد القادر قدس
الله سره العزيز يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف
المجاهدة احياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات
واللذات الحرام منها والمباح لتعود معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك
نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر ومن كلامه رضي الله عنه جلوسك بين يدي من
لا ترضى نفسك الاخذ عنه ساعة خير لك من المجاهدة اربعين يوما
او ما معناه وكان طلحة بن مصرف رضي الله عنه اذا رفعوه على احد
من اقرانه يذهب اليه ويقرا عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما
توهمه الناس فيه انه اعلم منه وهذا شان العلماء العاملين والحكما
الحلما الكاملين الراغمين انف نفوسهم الزاعمين ان لا احقر منهم في
معقولهم ومحسوسهم فان مقر نفوس الكمل من العارفين هداة
الدين تحت تخوم الارضين السفلى خلاف من هم في بحرها غارقون
ومنه غارفون واعلم ايها الرفيق في رضاعة ثدي الاسلام والرفيق
بموافقة اقتحام دركات الاثام ان سبب شهود العارفين نفوسهم
في ذلك المحل الموصوف بالمحل المخل بقدر صاحبه عن المقام المجل وتنزيلهم
لذلك المقر تحققهم في يوم يقال اين المعز وامور كثيرة نذكر بعضها
منها ان الارض هي الام والتعالي عليها من حيث ذلك يغم فيتنزل العارف
ليستمد نقص ما بهم ومنها ان مقام العرفان يقتضي ذلك لان وصف
الذلة للسالك ووصف العزة للعلي المالك فعلى قدر صفاء المعرفة
يكون التدلي لتتم الموازنة ويحصل التملي والتخلي والتحلي فيقع
التجلي فكل من ذاق للرياسة طعما فهو عن درك منهج العبودة اعمى يدعي
المعرفة زعما فيصد عنها رغما ومنها تصاغره لعظمة الالوهية فلا يستقر
قدمه الا تحت تخوم الارضين السفلية ومعلوم ان من تذلل بين يدي
حبيبه رفع ومن تدلل ولم يوذن له فيه طرد من الديوان رفع بدليل

من تواضع

من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله ومنها انه
يرى الخلق اعلى منه طايعهم وعاصيهم فيتنزل لهم وكلما تنزل درجة
راى غيره تحته ثم وثم الى ان يستقر تحت التحت بدون قرار ولتوا
فانه في تنزل دائم حتى ينزل تحت الثور والحوت بل والهوى ومنها
ان النفس لما كانت منافسة في طلب العلو قابلها بضد مرامها ليحصل
لها فيه السلو ويعرفها بانحطاطها وقدرها فتنخضع وتذل وتطمح في
معاينة شمس شمسها وبدر بدرها ومنها ان الكامل من العارفين
يوم يحمل اعبا اثقال الامة فتكثر الامه واثقاله المدلهمة وينمو
قلق نفسه وسلواها فينزلها الموطن لا يسمع ما يبديه لسان بلواها
الا العالم بسرها ونجواها ومنها ان بدر الكمل من الكاملين يوم
يتحمل اقذار ذنوب العصاة ووخامة شؤم هفوات القضاة
فيتحمل جبالا رواسي من الهفوات ناشئة وظلمات متراكمة وبحور متلاطمة
غاشية ويتراى له في ذلك المقام ان جميع الاثام الصادرة من الانام
بارزة منه وصادرة عنه فيكاد من الحيا يذوب ويستغفر من تلك
الذنوب ويتوب ولولا ان الله تعالى يثبته بالقول الثابت ويسعفه
بربيع امداده النابت لطس وانمحى وغاب فما صحى ولو كان للذنوب
رايحة ما قدر احد على قربانه ولفرت خلانه منه اقتدا بجيرانه والى هذا
يشير الثابت الميال بقوله لو كان للذنوب رايحة لم يستطع احد
يقرب مني من اميال فاذا عاين هذا المشاهد العظيم المشاهد ذلك
غلب عليه وصف الحياء وغرق في عرق الحيا وهناك ينزل لتخوم الارضين
السفلى ويقول ليتني كنت شجرة تعضد كالدقلا وتراه اذا القيت عليه
تلك الاثقال واحاطت به من كل ناحية يلتجي لحرم الاسما التي تنفس
المستغيث بها ناحية واذا فرط سح سحابها المتوالي تراه كالسن
المجوف الخالي او الشن البالي فلو حرك لشهدته مجدلا واقعا وهذا
امر يعاينه المكاشف واقعا واعلم ان هذا الحال تعجز عنه ارباب الاحوال

ممن يمشي على الماء او يطير في الهواء لانه حال رفيع نسجه رفيع نهجه
ربما تزري صاحبه وفي وادي العنا هوى والاشارة الى هذا المقام من
طريق الاقتباس اية ولولا دفع الله الناس وهذا الامام اذا اقسم
واغلظ الاقسام انه من اعصى الاجناس والاشخاص والكمام فقد
صدق رضي الله عنه لانه حمل تلك الاعبا التي تورث الاعيا والاغبا
عند صب به لا يصافا فالحمد لله الذي جعل فينا من يتخلى عن عاصينا
ويتجمل بتحمله ويتحلى بتجمله ويكمل قاصينا وهذا الاسعاف والاسعاد
والاتحاف والارشاد اكراما للسيد المعظم والسند الاعظم صلى الله تعالى
عليه وسلم وشرف وكرم وعظم كما ان في هذه الامة من الاقويا الاماجد
الذين كل منهم الى الابد قلبه ساجد لم يوذن لهم في ان يعملوا لانفسهم نافلة
الابنية المقصرين من ارباب النفوس السافلة وكم لله من ملك
وبشر وجن وارواح مجردة وحقائق عوالم غير متعددة قيام على قدم
الالتجا لله في السموات والارض يستغفرون لمذنبي هذه الامة الى
يوم العرض ويتقربون اليه بهدا ثواب اعمالهم اليهم لعلمهم برافته بهم
ورحمته عليهم كل هذا الفضل والانعام التام العام اعظاما واحتراما
لسيد الانام ومصباح الظلام ولتكون امته اشرف الامم قدرا وارفعها
بدرا وانورها اعمالا وابهجها احوالا واعظمها سرورا واقلها شرورا
فوجب علينا حيث تشرفنا بالانتما اليه ان نكثر في اغلب احوالنا
من الصلاة والتسليم عليه فان النعمة التي اهداها الينا واغدقها
علينا لا تفي البراعات بتفصيلها ولا الافهام تقدر على تحصيلها
ووجب علينا ان نشكر اياديه المعظمة واحسانه الجسيمة ومن ذلك
اتباع قدمه الشريف والاقتدا بهديه المنيف والاشتغال بها ودوام
المجاهدة في النفس مع التوبيخ والتعنيف والاشتغال بها دون المصاحب
والوصيف نقل عن زيد بن ميسرة رحمه الله تعالى انه كان يقول
كانت العلما اذا علموا عملوا فاذا عملوا اشتغلوا بنفوسهم فاذا اشتغلوا

فقدوا

فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا اي خوفا من افات الشهوة
والرياسة وفرقا من دسايس النفس المحيلة صاحبها وصف الكياسة
المحيلة له بنعت الخساسة الكاسية له ردا الردا والمضيعة
عليه اوقاته وانفاسه المذكورة بما ليس للمروم فيه قوة وقوت
بل ضعف وفوت والمنية ذكرها هادم اللذات وهو الموت كتب سفيان
ابن عيينة رضي الله عنه الى اخ له اما ان لك يا اخي ان تستوحش من
الناس فلقد ادركنا الناس اذا بلغ احدهم الاربعين سنة جفى معارفه
وصار كانه مختلط العقل من شدة تاهبه للموت وراى الامام حجة الاسلام
بعض الائمة في البرية وعليه طمر مرقعة وبيده ركوة وعكاز بعد ان
كان راه يحضر مجلسه ثلثمائة مدرس ومائة من امرا بغداد فقال له يا امام
اليس تدريس العلم اولى فنظر اليه شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة
في فلك الارادة وضحت المعقول الى مغرب الافول تركت هوى سعدى وليلى
بمعزل وعدت الى مصحوب اول منزل وناديت بالاشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل وربما يزيد بعضهم بيتا ثالثا يفوق
سماعه نغمات المثاني والمثالث وهو غزلت لهم غزلا رفيعا فلم اجد
لغزلي نساجا فكسرت مغزلي ومن كلامه من لم يكن له نصيب من علم
الباطن اخاف عليه من سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به
وتسليمه لاهله ومن كان فيه خصلتان لم يفتح عليه من هذا العلم
بشيء بدعة او كبر وقال سيدي ابو الحجاج الاقصري رضي الله عنه
كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله لا اغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك
فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب الا انا فان حقيقة الربوبية
امتثال العبودية فانا اقول لك اطعمني تطعمني نم تنم قم تقم امش
تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فانت تمتثل اوامري كلها فاذا انا ربك
وانت عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة
فقالت لي جادلها بكتاب الله فاذا قالت لك نم فقل لها كما تنوا قليلا من الليل

ما يهجمون واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت
امش قل ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة
خمالي اذا فعلت ذلك قالت اخلع عليك خلع المتقين واتوجك
بتاج العارفين وامنطقك بمنطقة الصديقين واقلدك بقلائد
المحققين واناد عليك في سوق المحبين التائبون العابدون
الحامدون الاية وكان سيدي منصور البطائحي رحمه الله تعالى يقول
من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف
نفسه فهو في اعظم الغرور وقال سيدي عقيل المنبجي رضي الله عنه
من طلب لنفسه حالا او مقاما فهو بعيد من طرقات المعارف وقال
سيدي حماد الدباس رح نفعنا الله به اقرب الطرق الى الله حبه
ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس وما دام له نفس لا يذوق
قط محبة الله ابدا وكان سيدي تاج العارفين ابو الوفا روح الله
روحه وانزله منزل الصفا يقول التسليم ارسال النفس في ميادين
الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان ممشاد الدينوري
عفا الله عنه وعنا به يقول احسن الناس حالا من سقط عن نفسه رؤية
الخلق وراعا سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الامور وكان
ابو اسحاق ابراهيم بن احمد يقول من قام الى اوامر الله بنفسه كان بين
قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان يقول
نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع الله فيهما وصولا
وانشدوا فسيرك يا هذا كسير سفينة   بقوم جلوس والقلوع تطير
وكان ابو الحسين احمد بن سهل البوشنجي قدس الله روحه يقول من كان
باطنه افضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سوا فهو العالم
ومن كان ظاهره افضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه
ويطلب الانصاف من غيره وكان ابو عمرو اسماعيل بن محمد بن احمد السلمي

رضي الله

رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون عنده دعوى قط لانه لا يرى لنفسه
شيا يدعي به وكان يقول من كرمت نفسه هان عليه دينه قلت
وحيث وقع ذكر الملامتي في عبارتنا فلنذكر تعريف الشيخ له في فتوحاته
افاض الله تعالى علينا من امداداته وكنا اشرنا لهم في رسالة الورد والطارق
واللمح الفارق فلنقل قال الشيخ رضي الله تعالى عنه في الباب ٣٠٩
في معرفة منازل الملامتية من الحضرة المحمدية وهذا مقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وممن تحقق به من المشيخة
حمدون القصار وابو سعيد الخراز وابو يزيد البسطامي وكما هو خالنا
وكان في زماننا من سادات هذا المقام ابو السعود بن الشبل ببغداد
ورايناه من اربابه ابن جعدون الحناوي وكان من الاوتاد الاربعة
ورايت جماعة من اهله بحمد الله تعالى

كل اقسم بالخلق فما   يلزم الحنث لمن ما حنث   فانا اقسم بالله الذي
اسكن الارواح اجداث الجثث   وبايات الهدى من نوره   انه ما خلق الخلق عبث
واذا لم يكن الامر كما   قلته يا سيدي لا يكترث   حار عقل عاهد الشرع على
عقد ما قرره ثم نكث   انري يحصد شخص زرع من   بذر الحب ونقى وحرث
لا وحق الحق ما يملكه   اخبر الروح بذا حين نفث   اودع الارواح روحا وجدا
بين زوجين نكاحا ثم بث   كتم السر الذي فيه لم   غيره منه زمانا ثم بث
لم يسوي الله في احكامه   حكمه ما بين نسخ وحدث   ثم ان جاء بحكم جامع
لهما كان لامر قد حدث   فكان الطفل قد حل به   هرم والشيخ قد حل الجدث
كان حيا ثم ميتا ثم من   بعد ميت عاد حيا فبعث

اعلم وفقنا الله واياك
ان رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال
الظاهرة المحمودة كلها وطهروا ايضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد
ذمها الشرع غير انهم لا يرون شيا فوق ما هم عليه من هذه الاعمال
ولا معرفة لهم بالاحوال ولا المقامات ولا العلوم الوهبية اللدنية
ولا الاسرار ولا الكشوفات ولا شيا مما يحصل غيرهم فهولا يقال لهم العباد

وهولا اذا جاء اليهم احد سألهم الدعا ربما انتهروه ويقول له من انا حتى
ادعو لك وما منزلتي حذرا ان ينطرق اليه العجب وخوفا من غوائل
النفس لئلا يدخل الريا في ذلك وان كان احد منهم يشتغل بقراءة
فكتاب الرعاية للمحاسبي وما يجري مجراه والصنف الثاني هولا يرون
الافعال كلها لله تعالى وانه لا فعل لهم اصلا فزال عنهم الريا في ذلك
جملة واحدة واذا سألتهم في شي مما يجد اهل الطريق يقولون اغير الله
تدعون ان كنتم صادقين ويقولون قل الله ثم ذرهم وهم مثل العباد
في الجهد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك غير انهم مع ذلك
يرون ان ثم شيا فوق ما هم عليه من الاحوال والمقامات والعلوم
والاسرار والكشوفات والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فاذا نالوا
شيا من ذلك ظهروا به في العامة من الكرامات لانهم لا يرون غير الله
تعالى وهم اهل خلق وقوة وهذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر
الى الطبقة الثالثة اهل رعونات واصحاب نفوس وتلامذتهم
مثلهم اصحاب دعاوي يستهزون على كل احد من خلق الله ويظهرون
الرياسة على عباد الله تعالى والصنف الثالث رجال لا يزيدون على
الخمس صلوات الا الرواتب لا يتميزون على المومنين المودين فرائض الله
بحالة زائدة يعرفون بها يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس
لا يبصر احد من خلق الله واحدا يتميز عن العامة بشي زائد من عمل
مفروض او سنة معتادة في العادة قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون
عن عبوديتهم مع الله طرفة عين لا يعرفون للرياسة طعما لاستيلاء
الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد اعلمهم الله بالمواطن وما تستحقه
من الاعمال والاحوال فهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن
الخلق واستتروا عنهم بستر العوايد فانهم عبيد خالصون مخلصون
لسيدهم مشاهدون على الدوام في اكلهم وشربهم ويقظتهم ونومهم
وحديثهم معه في الناس يضعون الاسباب مواضعها ويعرفون حكمها

حتى تراهم

حتى تراهم كانهم الذي خلق لهم كل شي مما تراهم من اثباتهم للاسباب
وحفظهم عليها يفتقرون الى كل شي لان كل شي عندهم هو مسمى
الله تعالى ولا يفتقر اليهم شي لانه ما ظهر عليهم من صفة الغنى بالله
ولا العزة به ولا انهم من خواص الحضرة الالهية امر يوجب افتقار
الاشيا اليهم وهم يرون الاشيا لا يفتقر اليها لان الله تعالى قال
يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد وان استغنوا
بالله فلا يظهرون بصفة يمكن ان يطلق عليهم منها الاسم الذي قد
وصف الله نفسه به وهو الغني واتبعوا لانفسهم ظاهرا وباطنا
الاسم الذي سماهم الله به وهو الفقر ولقد علموا من هذا ان الفقر لا
يكون الا الى الله تعالى الغني وراوا الناس قد افتقروا الى الاسباب
الموضوعة كلها وقد حجبهم في العامة عن خلق الله وهم على الحقيقة
ما افتقروا في نفس الامر الا لمن بيده قضا حوائجهم وهو الله عز وجل
قالوا فبنا قد تسمى الله بكل ما يفتقر اليه في الحقيقة اي من حيث ظهوره
به وقيوميته عليه والله لا يفتقر الى شي ويفتقر اليه كل شي
فهولاء الملامية وهم ارفع الرجال وتلامذتهم اكبر الرجال يتقلبون
في اطوار الرجولية وليس ثم من جاوز مقام الفتوة والخلوة مع الله
دون غيره سوى هولاء فانهم الذين جاوزوا جميع المنازل وراوا ان الله
قد احتجب عن الخلق في الدنيا وهم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق بحجاب
سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشاهدون في الخلق سوى سيدهم اي
اي لغيبتهم به عن شهوده وما عداه فاذا كان في الدار الاخرة وتجلى الحق
ظهر هولا هنالك لظهور سيدهم ثم كانتهم في الدنيا مجهولة العين فالعباد
يتميزون عن العامة بتقشفهم وتباعدهم عن الناس بالدعاوى وخرق
العوايد من الكلام على الخاطر واجابة الدعاء والاكل من الكون وكل خرق
عادة لا يتحاشون من اظهار شي يودي الى معرفة الناس به اي بذلك
الشي قربهم من الله فانهم لا يشاهدون في زعمهم الا الله عز وجل وغاب

عنهم علم كبير وهو الحال الذي هم فيه قليل السلامة من المكر والاستدراج
والملامتية لا يتميزون على احد من خلق الله تعالى فهم المجهولون تحت
حالهم حال العوام واختصوا بهذا الاسم لامرين الواحد يطلق على تلامذتهم
لانهم لا يزالون يلومون انفسهم في جنب الله ولا يخلصون له عملا
يفرح به يزيده لهم لان الفرح بالاعمال لا يكون الا بعد القبول وهذا
غائب عن التلامذة واما الاكابر فيطلق عليهم لستراحوالهم ومكانتهم
مع الله تعالى حين راوا الناس اثما وقعوا في ذم الافعال واللوم فيما بينهم
فيها لكونهم لم يروا الافعال من الله تعالى وانما يرونها ممن ظهرت على يديه
فناطوا اللوم والذم بها فلو كشف الغطا وراوا ان الافعال لله لما تعلق
الذم ممن ظهرت على يديه وصارت الافعال عندهم في هذه الافعال
كلها شريفة حسنة فكذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله
للناس لاتخذوهم الهة فلما احتجبوا عن العامة اطلق عليهم في العبادة
ما ينطلق على العامة من الملامة فيما يظهر عنهم مما يوجب ذلك وكان
المكانة لم تلزمهم حيث لم يظهروا عزتها وسلطانها فهذا سبب اطلاق
هذا اللفظ في الاصطلاح عليهم وهي طريقة مخصوصة لا يعرفها كل احد
انفرد بها اهل الله تعالى وليس لهم في العامة حال يتميزون به ثم قال
فالملامتية هم اصحاب العلم الصحيح في ذلك فهم الطبقة العليا
واهل الطريقة المثلى والمكانة الزلفى والعدوة الدنيا والعدوة القصوى
ولهم اليد البيضاء في علم المواطنة واهلها وما تستحقه ولهم علم الميزان
واداء الحقوق وكان سلمان الفارسي من اجلهم قدرا في هذا المقام
وهو المقام الالهي في الدنيا اهـ وقد عرف الشيخ الجليل سيدي عمر السهروردي
قدس الله روحه في عوارفه الصوفي بما عرف الشيخ به الملامتي وبالعكس
فيكون ذلك اصطلاحا منه فتامل صفات هؤلاء السادة وانهج منهاجهم
ان وفقت واحكمت عقد الارادة ولقد اجتمعت برجل من اهل هذه
الطائفة العلية في مدينة الخليل عليه الصلاة والسلام من الملك الجليل

يقال له ابو جاعدون واسمه الشيخ محمد وهو احد الرجال المعينين فيها
قد جرت كتبه ومنها الكلام من نحو عشرة اعوام وكنت رايت على راسه
خرقة البلداشية فسألته بالاشارة عن طريقته فاشار الي انها مطلقة
غير متقيدة ثم اشار بيده نحو مجموع فيه بعض رسائل اجراها قلم التقدير على رق
يد العبد الفقير واشار ان افتح واقرا ففتحت على موضع اللسان فاذا اوائل
الصحيفة التكلم على الملامتية والرسالة هي المسماة بالوارد الطارق واللمح
المفارق فقرات له بيتين من اول قصيدة قلتها فيهم وهو ان الملامتية اعلام
الهدى ومنهم المشير من قد حمدا فاشار الي ان اطبق الكتاب فقلت له انا اخ
من الملامتية وعجبت من اشارته لفتح الكتاب دون غيره وكون اللسان
على ذلك المحل بخصوصه وقد اتفق لنا معه غير هذه الكرامة وذكرت
بعضها اوائل النحلة النصرية في الرحلة المصرية نفعنا الله به وبامثاله
وعرفنا مواقع الامر لنفوز بامتثاله ومما يدلك على خبث النفس الامارة
وانها معدن كل لوم وفساد وخسارة ما قيل فيها من انها لو قيل لها اخرجي
واقتلي بغض الناس اليك لقتلت مرشدها وهذا شان النفوس
الخبيثة اذ قد قيل فيها انها لا تخرج من الدنيا حتى تسيء لمن احسن اليها
مع علمها وتحققها انه باذل جهده في نصحها ودفع ما يؤذيها ظاهرا وباطنا
اولا واخرا دنيا وآخرة وتحمله عنها ما يمكنه تحمله وهي غافلة في زهوها
رافلة تظن ان المجد شهدا والوجد سهدا يتودد لعقلها وهي معرضة نافرة
ويتلطف بها وهي منكرة لاحسانه كافرة تروم ان يتصف لها بالكونية ليقضي
جميع اغراضها وتعترض عليه ان لم يوافقها في مطالبها ولم يعاملها باغراضها
مع ادعائها انها معرفة ان الفاعل المختار هو الله الواحد القهار وان الخلق
لا قدرة لهم ولا ارادة وانهم عاجزون عن هداية انفسهم فكيف بمنح غيرهم
السعادة لكن اذا وفق الحق صاحبها والحق باهل اختصاصه محا دونها خالفها
واذعن وانقاد وسلم له القياد دون اعتراض وانتقاد فافلح ونجح ولم
يخسر ميزانه بل ربح وقال آخر الجهاد في العدو الاكبر ذي الوجه الاملح الاغبر

ولم يعرج على سفسافها ولم يخجع لسلمها بل لحربها وخلافها فان لم يضعفها
كدا ويوهنها جدا لا تصفو اله ملة ولا تطيب له المسامرة والمسايرة
والمكالمة قال سيدي ابو السعود بن ابي العشاير قدس الله سره
الاخلاق الشريفة كلها تنشا من القلوب والاخلاق الذميمة تنشا
من النفوس فالصادق في الطلب يسرع في رياضة نفسه وطهارة
قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد
والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضى والتفريط والغفلة
بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف ورويته عيوب
الناس بالغض عنها ورويته المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد
بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله
في ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما اعطاه من فعل الخيرات
وحينئذ يتحقق عبوديته وتصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش
مع الله عيش اهل الجنان في الجنان وهذه اخلاق الانبيا والصديقين
والاوليا والصالحين والعلما العاملين وقال رضي الله عنه ما دامت النفس
باقية باخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهي
شيان اما للخلق وذلك شرك او لراحة النفس وذلك هوى
فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو
وما لم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذي بين جنبيه
لا يصح له قدم ولو اتى باعمال اشد الخائفين والرجل كل الرجل من
داوى الامراض من خارج وشرع في قلع اصولها من الباطن حتى
يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم انسه وكان رضي الله عنه
يقول يجب على السالك اذا راى من نفسه خلقا سيا من كبر او شرك
او بخل وسوء ظن باحد ان يدخل نفسه في ضد ما ادعت اليه ثم يقبل
على ذكر الله ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف اخلاق
نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق ذرة من محبته في قلبه فيترك

الاشيا

الاشيا بلا مكابدة ويقطع كل مالوف بلا مجاهدة وكان رضي الله عنه
يقول الاصول التي يبنى المريد عليها امره اربعة اشتغال اللسان
مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس
والهوى من اجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهي القطب وبها تزكوا
الجوارح ويصفو القلب فيعطي النفس حظها وهي مطيته التي يسير
عليها فظلمها كظلم الغير بل هو اشد لما ورد في خلود قاتل نفسه دون
قاتل غيره قلت وما في الاية محمول على مستحل قتله وقول الشيباني
رحمه الله ولم يبق في نار الجحيم موحد ولو قتل النفس الحرام تعمدا
محمول على ما اذا كان مقرا بجرمه وارتكابه هذه الكبيرة ثم قال والاكسير
الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا هو الاكثار من الذكر مع الاخلاص
وكان رضي الله عنه يقول يجب على كل عبد ان يدخل نفسه في كل شي
يغمها ويسوها حتى ترجع مطية له فانها هي العقبة بين العبد والله
الخلق باقتحامها وهي حجاب العبد عن مولاه وما دام لها حركة لا يصفو
الوقت وما دام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقا النفس هو الذي
صعب على العلماء الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا استولت
على القلوب بسرها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب
وان سكنت سكن من اجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط من
قلب العبد مع وجودها فكيف يدعي عاقل حالا بينه وبين الله
عز وجل مع استيلائها ام كيف يصح لعابد ان يخلص في عبادته وهو عالم
باقاتها فان الهوى زوجها والشيطان خادمها والشرك مركوز في طبعها
ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول في نطفتها وسوء الظن وما
يقبح من الكبر والدعوى وقلة الاحترام شيمتها ومحبة الصيت والاشهار
حياتها ويكثر تعداد آفاتها وهي التي تحب ان تعبد كما يعبد مولاها
ويعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها وصالحها
ومن اشفق عليها لا يفلح ابدا فيجب على الصالح كل ما تمقته النفوس

يعانته وكلما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم ويقول
للمادحين ما مدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه في كل نفس لا قرب
الله مرادك وابعد الله مرامك فنفوذ ما لابد منه ارض تنبت فيها
نزاهة النفوس فان من لمح نزاهتها اورأى لها قدرا اوعرف ان في
الوجود اخس من نفسه فما عرف نفسه فكيف ينزهها اويغضب لها
اويؤذي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم وما دامت في وجه القلب
لا يصل الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما قويت على القلب
زاد شره ونقص خيره وما بقي منها بقية فالشيطان لا ينعزل عنها
والخواطر المذمومة لا تنقطع وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك
ان لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها اوقعته
كان من اهلها ركبته بل يخدعها بان يعطيها راحة دون راحة ثم
ينتقل الى اقل من ذلك ومن قاومها وصار خصمها شغلته ومن اخذها
بالخدع ولم يتابع هواها تبعته وكان رضي الله عنه يقول اذا لبست
النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وان علمها وعملها وتقليبها
خالصا لله تعالى فيجب عليه ان يزنها بالميزان التي لا تخرم والمعيار
الذي لا يظلم والهوان بصورة ذمها بعد مدحها وردها بعد قبولها
والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد
اكرامها فان وجد عندها التغيير والانتصار فقد بقي عليه من
نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها
وليعلم حال التغيير انه وافق مع نفسه عابدا لها معينا على حصول
افاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عزوجل وكان يقول
قدس الله سره المقبول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يحزنها
توثبت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكان في كل يوم يبنى على ذلك
الاساس ويشيد في كل لحظة حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل
من شيد لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه

ان يستغيث

ان يستغيث بربه عزوجل وينكس راسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل
دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو يخاف اذيته به
فانما هو لبقا نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه فتامل عبارات هذا الامام
فانها تشفي الاورام وتعرفك ان اشكالها وخيمة وجميع احوالها عقيمة
وتتعصى وتنسف رياحها جبال دعواها التي تشيد عندها جبال شريش
وهي لبطلانها اخف من الريش واوهى من بيت العنكبوت في التحريش
واخفى من رموز اهل الصنعة المعمولة للتدهيش فادخل روض هذه
النصائح الاريض وتمتع من طيبها الفائح المنعش المشفي المريض
وروح نفسك وفزعها بالتقريع والتعريض فان موافقتها اشد على
العارف بها من القرض بالمقاريض اذ هو يروم رفعها الى السما وهي
تهبط به الى الحضيض تريها على طريقة التسليم والتفويض فتشير له
بالميل الى الاعتراض والانقباض وتدعوه الى اثبات النقيض تريها الاقوال
المصححة المرجحة فتاتيه بصيغ التمريض بطلب ان يجتمع معها على الصفا
المفيض وهي تتلون بالوان وجه البغيض فدواها الداء العضال الطويل
العريض ورفاها اشبه شيء بلمح الوميض فانهض لمخالفتها فما العيش
الا للنهيض وان اعياك حينا طبها فتوسل بصاحب الجاه العريض فان
مدده بكل لسان على توالي المدد يفيض قال سيدي محيي الدين قدس الله
سره ما تناشد المحبوب القريض في فتوحاته الباب ١١٦ في مخالفة
النفس

خالف هواها فانه محمود   واعلم فانك وحدك المقصود
الكل عبيد غير من هو مبتلى   فالق سمعك لي وانت شهيد
انت المعزز فوق وبالصفات   يوم القيامة والانام شهود

مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال تشاق عليها وهي المخالفة نفسها
فالمخالف عين المخالف وهذا من اعجب الامور اعني وجود المشقة نعم لو كان
المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة ونحن بحمد الله
حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل تخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بالسر عن مقابل

فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسيأتي في الباب الذي بعد
هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لا يخالف النفس
الا في ثلاثة مواطن في المباح والمحظور والمكروه لا غير واما اذا
وقعت لها اللذة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهناك علة خفية
يخالفها بطاعة اخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع التصرفات
في فنون الطاعات سلمنا لها تلك اللذة بتلك الطاعة الخاصة
وان وجدت المشقة في العمل المقرب الاخر الذي هو خلاف هذا
العمل فالعدول الى المشاق واجب لانك اذا استلفت المساعدة
بمثل هذا اثرت عليه في المساعدة في المحظور والمكروه والمباح وانما
صعب على النفس المخالفة لكريم اصلها وعلو منصبها فان النيابة
الالهية في العالم لها فتقول في نفسها بيدي ازمة الامر وملكه
ولا سيما وقد خلقني الله على الصورة فمخالفتي مخالفة الحق فمن هذا
المقام يكون لها المخالفة موتا احمر وجبت هذه المخالفة عن الاتباع
الالهي وعن ما خلقت له وعن العلم بان الصورة ليست لكل نفس
وانما هي للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كمل من الناس فلو كانت
النفس ما كانت المخالفة لها موتا احمر فان لذة العرفان تعطيها الحياة التي
لا موت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها في كل شيء ينبغي ان تخالف
فيه فافهم والله اعلم وقال رضي الله عنه في الباب التي يليه المعقود
لمعرفة مساعدة النفس في اغراضها فلا ينبغي للعاقل ان يساعد
النفس فيما يتعلق به من الامور التي تامره بها مما وقع لها فيها غرض
اما عرضي او ذاتي الا المومن والعارف فالمومن يساعدها في الغرض
الذاتي وهو كل ما تامره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعة
واما العارف الذي الحق سمعه وبصره وقواه فيساعدها في جميع اغراضها
فانه نور كله والنور ما الظلمة فيه ولذلك كان صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه واجعلني نورا لان النفس ما ينسب اليها ذم الا بعد

تصريفها

تصريفها في المذموم المظلوم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة
عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر للفعل على الالات لم يتعلق
بها ذم والعارف قد وقع الاخبار عنه بان الحق جميع قواه فذكر الالات
فلذا ابحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة الذي هو
الحفظ وقال رضي الله عنه في روح القدس قالت لي نفسي ارفق ولا
تعجل علي فقد ظهر لي في مسيلة اويس هذا امر خرج الحلاج فيه
فوقه وذلك ان الحلاج رضي الله عنه قال يخبر عن حالته اذا قعد
الرجل عشرين يوما دون غذا ثم جاءه طعام فعرف ان في البلد من هو
احوج منه لذلك الطعام فاكله ولم يوثر ذلك المحتاج فقد سقط
وهذا مقام علي كما رايته وهذا اويس رضي الله عنه ما كان يتصدق
الا بفضل طعامه وثيابه فياخذ حاجته اولا ثم يعطي ما يفضل عليه
كل ليلة من قوته وهو يعلم ان ثم جائع ولم يعطه وهذا كما رايته قال
قلت يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقائق ولكنك
جهلت المقام فافهمي الجواب واعلمي ان اويسا هو الامام المقدم الذي
لا يلحق لتعلمي بها النفس ان العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج
فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب
وعامل نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة واذا كان العارف
صاحب تمكين وقوة صارت نفسه عنه اجنبية وارتفع هو علويا
وبقيت مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف على غيرها فان صاحب
الصدقة العارف اذا خرج بصدقته ولقي اول مسكين يرفع اليه
الصدقة فان تركه ومضى الى مسكين اخر ولم يرفع له فقد انتقل
من رضى ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فانه مثل الرسالة
لا يخص بها شخصا اول من يلقاه يقول لم قل لا اله الا الله ولا شك
ان هذا العارف اذا وهبه الباري رزقا يعرف انه مرسول به الى عالم
النفوس ليوديه اليهم ذلك المقدر فاول نفس يلقاه نفسه لا نفس غيره

وسبب ذلك ان نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به
لانها لا تعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبابه فلا يفتحه
الا عليها فتطلب امانتها منه فيقدمها على غيرها لانها اول
سائل والى هذا السر اشار الشارع عليه الصلاة والسلام
بقوله ابدا بنفسك ثم بمن تعول والاقربون اولى بالمعروف
لتعلقهم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك ولا يلزمك
ملازمة نفسك واهلك فلما تاخروا تاخروا كما هي الاسرار
سواء يخرج قيد الحق على باب الرحمة فاي قلب وجده متعرضا
سائلا عند الباب وقع اليه حظه من الاسرار والحكم وحظه
منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والذلة والافتقار
ولهم خاصة الله والى هذا المقام وعليه حرضت الشريعة
تعرضوا لنفحات الله ومن تاخر اخر ومن نسي نسي فانظر
كم بين المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة اويس وانظر
هذا المقام على علوه وسموه بين اشترك في الظاهر صاحبه
مع احوال العامة فان العامة اول ما تجود على نفسها وحينئذ
يتعدى جودها الى غيرها وانما يتصرفوا تحت حكم هذه الحقيقة
وهم لا يشعرون ولما عموا عن هذا السر وصاروا مثل البهائم
لا يعرفون مواقع الاسرار مع الله تعالى حرضوا على الايثار ومدحوا
به وهو مقام الحلاج الذي ذكرته عنه ورايت انه غاية وهكذا
فلتغزل الحقائق وتحاك حلل الدقائق قالت النفس هذا شيء والله
ما قرع سمعي من غيرك وان هذا لهو الحق المبين ولمثل هذا فليعمل
العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون ولقد شرحت
مبهما وعمرت بالمعارف قفرا انشد يترددد اللالي في العقود
والعوالي بفقرات تزري اسكارا بابنة الدوالي ويود للنظم ان
تكون نثرا ويتمنى سامعها ان لو عاد عقابا كيما يتلى عليه ونشرا

ليكشف له عنها سرا فسرا وسترا فسترا فلم كشف في هذا الكتاب
وغيره اسرارا قترا وبث علوم انوار واطوارها الستقيم بيرا فيا لله
العجب من منكر يرى حلاوة كلامه ويسبره سبرا ويروم ان يطاول
او يجاول ردا فهل سمعتم جزءا جزءا فتر يطاول فترا وما احق قول
المصنف ان لكلامه صولة لا يستطيع احد لها نكرا فما اجرى من اجرى
تنقيصه على لسانه وما احرى ان يعاقب دنيا واخرى ولا نعني
من انكر من السادة الاعيان فان لهم نية صالحة تكسبهم اجرا وكانهم
حماة الدين ورعاة الحكم الظاهر المتين المبين وبذا نالوا فخرا
وانما نعني خفافيش ابصار دون ابصار لم يشهدوا شيئا ولا
عاينوا بدرا ولا شموا للعلوم رائحة ولا عرفوا خبرا من كل متعسف
غير منصف متصف بسمة اهل المغرة لا الغرة ضيع عمرا فعاد غمرا
ومن كان بهذه المثابة فلا اقل من ان يقيم لما اشكل عليه من المسائل
عذرا والا فالتسليم اجدر وقول لا ادري او صاحب البيت ادرى
وقد ذكرنا في السيوف الحداد في اعناق اهل الزندقة والالحاد ما فيه
المنكر ويوسف زجرا واعلم ان العالم الداني ابو المعالي الهمداني
جعله الله غريق المدد الرباني قد شبه الهيكل الجسماني من
العبد المؤمن النوراني في مدينة حصينة ووضع في هذا المعنى
رسالة مبينة متينة واحببت ايرادها بعبارة اخرى ليمكن
اختصارها والاقتصار على بعض ما حوته نظما ونثرا فلعلها تمسي
مغتسلا باردا لمن ظل وادري وعين حياة فيصبح واردها خضرا
ويكنه در كل شارد ومنال ضبطا وحصرا ولا اضيف اليها بعض
زوائد فاستوجب بهامن الواقف شكرا فنقول مثل العبد المؤمن
المتقي التقي كمثل مدينة ذات ابراج منيعة واسوار حصينة وروح
وجوارحه سورها المحيط وسره وسر سره بحورها التي لا يسمع لها غطيط
والايمان الملك الاعظم المعظم وسريره التوحيد وتجريده مع تفريد.

التزيد وله وزير وهو العقل وصاحب تدبير وهو علم الكشف
والنقل وصاحب سر وهو الذكر ونديم وهو الزهد وسفير وهو
الفكر وسراج وهو الحكم وسلم ومعراج وهما الامن والسلم وبواب
وهو المراقبة ونواب وهم نعوت المسامرة والمسايرة والمحاسبة
وصاحب سيف وهو الحق ومنادي وهو الاقرار الذي لاهل الغفلة
باهل اليقظة الحق وله جنود واعوان وانصار واخوان غير
خوان يعينونه ويغيثونه اذا العدو عليه طفق فان اليد الواحدة
لا تصفق والسلطان بجنوده لا بالوية وخوده فبينما الملك
آمن في سربه متلذذ في شربه اذ اقبل عليه بعض الجنود والرصد
وقال ايها الملك ان الشيطان الرجيم مقبل اليك قد قصد فكن منه
على حذر فانه ان قدر غدر وما عذر فلما تحقق ذلك وهاله ما هنالك
التجئ الى المالك وساله الخلاص من ضيق هذه المهالك وسلوك احسن
المسالك لكل معتنف مالك وخشع وخضع وظهرت عليه الذلة والانابة
فعرف قبول الدعا وكرق عرف الاجابة ثم نادي منادي صدقه
عند بدو مبادي شذقه في اهل مملكته وخواص مرتبته وشوادهم
في هذا الامر ممتثلا في ذلك واجب الامر والقلب منه متقلب على
الجمر حيث هنا لا نافع ولا دافع الا الله لا زيد ولا عمرو فقال الوزير
ايها الملك الخطير والامام الكبير الذي من سقط عليه فقد سقط على
الخبير الراي ان تامر بحفر خندق الزهد حول مدينتك الساعة
فانه يصد عدوك ويرد كيده ويقطع الطاعة فندب عسكره فشرعوا
في العمل بلا مهلة خوفا من اقتحام العدو على غفلة واشتغلوا في حفره
بمعاول القلق واجروا فيه دموع الارق وانشد لسان الحال بلطيف
المقال ولما احاطت بي جنود وساوسي حفرت بزهدي حول قلبي خندقا
حفرناه في ارض التودد والصفا وارسلت دمع العين فيه تدفقا
واصفيت سري واعتصمت بخالقي واصبحت من اسر المهالك مطلقا

ثم علي الغبار وغلا جمر النقع وثاروا قبل العدو وبعدوا ما بين فارس
وراجل من كل صنديد في البراز معاجل وبالاهتزاز مساجل
ونزل الهوى عن ايمن المدينة وضربت خيامه ونشرت اعلامه
ومعه من الجنود عشرة وهم الحسد والتجبر والعجب والتكبر
والغل والمكر والوسوسة والمخالفة في الامر وسوء الظن والجدال
فهذه عشر خصال ينبغي اجتنابها بل يجب على طالب الوصال
ويتحلى باضدادها وهي الجنود المصاحبة للعقل في القتال
فان من لم يتخل لم يتحل ولو ضرب نفسه بحد النصال وهكذا
بقية الصفات الكائنة عند اهل الانفصال والاتصال
ونزلت النفس عن يسارها ومعها من الجنود عشرة موذنة
باعوارها وهم الحرص والشهوة والشح والرغبة والزيغ والقسوة
وسوء الخلق والامل والطمع والكسل وهؤلا الاصول لها الفروع
لا تتناهي مجدد قطعها ولا تتوانى فتبلغ منك منتهاها ونزلت
الدنيا عن امامها لتقتدي بها سكانها ونزعاها كاما مها وكانت
جنودها عشرة وهم الربا والفواحش والبطر واللهو واللعب
والزور والبهتان والغش والبغض والتخليط في حفظ الشريعة
ونزل ابليس لعنه الله واخزاه ورا المدينة ليسوق من
اتبعه من اهلها الى المهاوي اللعينة وكانت جنوده عشرة
في طلب اضلال اهل المدينة متفشرة وهم الظلم والخيانة
والكفر وترك حفظ الامانة والنميمة والنفاق والخديعة والشك
في الواحد الخلاق والمخالفة لما امر به ذو الجلال والاكرام والتعالي
عن سنة سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام فهؤلا الاربعة
المقابلين للخيرة البررة وكذلك جنودهم هم الكفرة الفجرة فلما
ابصر الملك ما حل به نادي الفؤاد اذا نتبه وانشد بعد ما تحير
والحد على البراحة تخبر الى بليت باربع ما سلطوا الا لطول شقاوتي وعناي

ابليس والدنيا ونفسي والهوى   كيف الخلاص وكلهم اعدائي
ابليس يسلك في طريق مهالكي   والنفس تامرني بكل بلاء
واري الهوى تدعو اليه خواطري   في ظلمة الشبهات والاراء
وزخارف الدنيا تقول اما ترى   حسني وفخر ملابسي وبهائي
وجنودهم حاطوا بسور مدينتي   يا عدتي في شدتي ورخائي

فقال له الوزير مخاطبا ومشجعا لما راه قد خاف على مدينته وجزعا

لا تجزعن ولا تخف   ودع التفكر والاسف
الله عودك الجميل   فقس على ما قد سلف

ثم ان الملك طلب الاغاثة من مولاه والاعانة فثبتت اقدامه وعمر بما عزم من بره جنانه وقوي ظهره واركانه واعلاشانه واذهب عنه ما شانه فقال للوزير كن انت في مقابلة الهوى وقابل كل واحد من جنوده بواحد من جنودك على السوا واسال الله ان يقوي منك المتوى ويخصك بما فيه نجاتك من غلبة الاهوى فان للهوى شوكة قوية وسلطنة غوية فعسى ان تقهره وتعرف بالدا والدوا وضم اليه من جنوده عشرة وجعلها تحت حكمه منتشرة وهم الاخلاص والخشوع واليقين والخضوع والمعرفة والهداية والورع والتقى والتسليم والرضى ثم سلم الجانب الثاني للعلم وامره ان يجنح للحرب حتى يجنحوا للسلم فاذا استسلم من هو مقابلك ومقاتلك واستسلم فقده بالسلاسل المصفحة بعدما تفقدها معه من الاسلحة وقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي لاكون من العالمين العاملين وضم له من الجنود عشرة لهم خبرة في سفك دم هذه الاعدا شهيرة وهم اليقظة والحكمة وغض الطرف والقناعة والشكر والاجابة والتعفف والصبر والنصيحة واجتناب كل قبيح ثم سلم الجانب الثالث للذكر وامره بالنظر

في امره

في امره واستعمال الفكر وقال له احذر ان يلقي عليك من هو مضارعك ومصارعك بابا من ابواب الغفلة عن الشكر فتتعرض للهلكات المتلفات ولربما جرك لوادي السكر فان محاربك لعين ومحاربك شين مشين فاستعن عليه بالله المعين وابسط اكف الطلب وقل بلسان الرهب والرغب   اني مددت يدي اليك فردها   بالفوز لا بشماتة الاعداء ثم ضم اليه من جنوده عشرة كلهم اصحاب نجدة بررة وهم الحيا والمحبة والايثار وحسن الانابة والتوكل وترك الجفا والتواضع والوفا والذل والجود ثم سلم الى الجانب الرابع للرائح في ارفع المراتب والمراتب وهو نديم الزهد وقال له ابذل الجد وحض اتباعك على القتال وحض كل واحد بالوصية والاقبال ليشتد منهم العزم ويجتمد سيف الجزم والحزم وضم له من الجنود ما ضم لمن تقدم واوصاه ان يكون اول من تقدم وان يتخلد للشامتين في الجلاد وان يشد على الساعين في الارض بالفساد المضرين بالعباد والبلاد المصرين على المعتنة ولو كانوا الاهل والاولاد وامره بالالتجا الحزم الذلة والخضوع وان يسكب على ما فرط هطال الدموع وان يقول اذ يصول

يا رب هيئ لنا من امرنا رشدا   واجعل معونتك الحسنى لنا مددا
ولا تكلنا الى تدبير انفسنا   فالنفس تعجز عن اصلاح ما فسدا

وجنوده المضمومة اليه المعولة في امرها عليه طلب الحلال والافتقار الى الله تعالى واجتناب الحرام وترك الزينة والندم والاستغفار والتهجد في الاسحار والبكا من خشية الله الواحد القهار وترك المعاصي وحب الفقرا ثم ان الملك وقف عند الباب بوصف الاكتياب بعدما لبس لامة حربه وصار يجول ما بين حزبه وهو يحوط المدينة فيما يتلوه من حزبه ويتنفس الصعدا لتوالي همومه وكربه واقسم وادرع وابتهل وتضرع ولما نصب العدو

منجنيقات البغي والطغيان نصب هو منجنيقات الوقوف مع
الحدود والاحسان وصار الحرب يعمل والدم يهمل الي اذ هجم عسكر
الليل فطرد جنود النهار فهربوا يعثرون بالذيل وزاد على الاعداء
النكال والويل حيث عاينوا شدة قتال فضعف منهم الحيل
وعندما فصل بينهم الظلام فزع المقوم من غدر العدو فاشعلوا
مشاعل الحرقة والغرام وقدموا عليهم قائد التوبة وحارس
الاوبة وجعلوا احراسا بالنوبة فقام اهل الحوبة يطلبون المثوبة
واذا شاهد احدهم نقصه وعيوبه يبكي فيبكي عدوه وربما
يمزق ثوبه وما زالوا يتدارسون في محاريبهم ويبتجون حتى
يظن من يراهم انهم يموتون وجدا فلا يصحون الى ان
قارب الصباح ونادي منادي حي على الفلاح واستنار مصباح
الهدي وبان افتضاح العدا فقال الملك لرعيته اذا فتح الباب
فلا يردكم راد على ان تدخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون وانتم الاعلون الطالبون وبالصدق في العزيمة
مطالبون ثم صاح يا خيل الله اركبي فما كان الا ساعة حتى هجمت
على الاعدا سوابق الخيل فدهشوا حتى قال كبيرهم يا قوم هذا
امر بيت بليل والقى الله في قلوب اعدائه الخوف والجزع والفزع
وظهر عليهم الاسف حين عاينوا التلف والجزع وولوا هاربين
وهم في اثرهم فمنهم من قتلوه ومنهم من جرحوه ومنهم الداخل تحت
اسرهم ثم ان النفس النجات الي حصن الفتنة فحاصروها
حتى اذعنت وانقادت ودخلت تحت الطاعة والحكم بعدما عن
المجادة حادت وما لم يجاهد فيها صاحبها بمثل هذه المجاهدة
والكثرة ويذيقها حرارة المكابدة بما هو اعظم واكبر حسبته في الاموات
وعملت وكبرت عليه اربع تكبيرات ويقول لها بعلها الهوى
الذي اصطفته وقدمته على الروح فاذا قهرها المقوي فقد خلا لك

الجو

الجو والمنتقام المنو وقد غدا حرف الروح لو وحرفك في الامر
والنهي ولنذكر لك الباب الثالث من التدبيرات الالهية
فان فيه من الفوائد ما يعرفك باصل الرسالة المحكية فانظر
نظرة مستفيد تيقظ فان السعيد من بغيره وعظ وكن اذا انتبهت
شاكرا ذاكرا نعمه ابراهيمي الارث ان ابراهيم لحليم اواه وحرر
ميزان الاساس النفيسة وبمعيار الشرع زنها وضيق على
النفس ما وسعت امالها وابنها للروح ثم ابنها فقد ثبت جهلها
لانتفاء وصف العلم بالمقصود منها وتوعر سهلها لما فاتها نيل معرفة
المقصود وتباعد عنها واذا نصحت من يصحب ذاتك ليجتني لذاتك
فاعتبر اذا عبرت ولا تنس نفسك فتكون غيرت اذ غيرت فان
النفس تغيب عن قبحها فتعيب وتشح بذكرها وبهالشهودها
فتذمها وبها فتسح بالتعقيب واذا جلت معها في ميدان اللهو
خلت ان تنورا يغيض او يزيد وتسمح باتلاف عمرها في الضياع
وتتكرم به تكرم آل برمك جعفر وخالد ويزيد ولنعد وان كانت
جملة معترضة فقد يكون مستقيما على من هو مغلي بخلط فريضة
معترضة قال رضي الله عنه الباب الثالث في اقامة مدينة
الجسم وتخصيص تفاصيلها من جهة كونها ملكا لهذا الخليفة اي
الذي هو الروح اعلم ان الله تعالى لما خلق اوجد هذا الخليفة
الذي ذكرناه انما بنى له سبحانه مدينة يسكنها رعيته وارباب
دولته تسمى حضرة الجسم اي البدن وعين للخليفة منها موضعا
يستقر فيه على قول من قال انه متحيز او يحل فيه على قول من
قال انه قائم بمتحيز واما ان يكون ذلك الموضع المعين له موضع
امره وخطابه ونفوذ احكامه وقضاياه على قول من يثبته غير
متحيز ولا قائم بمتحيز فاقام له سبحانه مدينة الجسم على رتبة
احكمه وسمى سبحانه الموضع المعين للخليفة منه القلب وجعله

مسكن الخليفة اوموضع امره على ما ذكرنا من الخلاف وقال قوم
ان موضعه الدماغ والاظهر عندي من طريق السنة والقران
لا من جهة البرهان انه القلب شرعا لقوله صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن ربه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المومن وقال ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم ونياتكم وذلك ان المستخلف انما ينظر ابدا في
خليفته فيما يفعله فيما قلده والله سبحانه قد استخلف الارواح
على الاجسام ومما يؤكده ويويد ما ذهبنا اليه قوله تعالى
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وليس الاشارة الى القلوب
البنانية فان الانعام يشاركوننا في ذلك ولكن للسر المودع فيه
وهو الخليفة والقلب البناني حرمه قال عليه الصلاة والسلام
الا ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب فالقلب البناني لا فائدة له
الا من حيث هو مكان لهذا السر المطلوب المتوجه عليه الخطاب
والمجيب اذا ورد السوال والباقي اذا فني الجسم والقلب البناني
فنقول كذلك اذا صلح الامام صلحت رعيته واذا فسد فسدت
بذا جرت العادة وارتبطت الحكمة الالهية فصلاحه وفساده
مرتبط بصلاح الرعية وفسادها قطعا اذا رايت اميرا والظلم
يصدر عنه فاعلم ان الرعية لا شك اظلم منه وسبب ذلك ان الله
تعالى اذا ولى خليفته قوما فانه يعطيه سرايرهم وعقولهم فيكون
اذا ذاك مجموع رعيته فمتى خانهم في سرايرهم ظهر ذلك فيهم
وان اتقى الله في ذلك ظهر ذلك عليهم وقد تكون اسرار رعيته
حين اعطاه دولتنا قصة ولهذه الاشارة قال مثل ما تكونوا
يولى عليكم فان غلب علينا صلاح الامام صلحنا وظهر اثار ذلك
في الرعية وارباب الدولة بمشيئة غيبية الهية يجدها الانسان

في نفسه بعد ان لم تكن ولا يدري من اين وردت عليه ولا كيف
حصلت له فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم اذا صلحت صلح سائر
الجسد الحديث ثم بنى له سبحانه منزها عجيبا في ارفع مكان
في هذه المدينة سماه الدماغ وفتح له فيه طاقات وخوخات
يشرف منها على ملكه وهي الاذنان والعينان والانف والفم
ثم بنى له في مقدم ذلك المتنزه خزانة سماها خزانة الخيال جعلها
مستفرغ خباياته وهو موضع رفع ولاة الحس وفيها يخزن خبايات
المبصرات والمسموعات والمشمومات والمطعومات والملموسات
وما يتعلق بها ومن ذلك الخزانة تكون المرائي والاحلام التي يراها
النائم وكما ان في الخبايات حراما وحلالا كذلك في المرائي مبشرات
واضغاث احلام وفي وسط هذا المتنزه خزانة الفكر الذي يرتفع
اليه المتخيلات فيقبل منها الصحيح ويرد الفاسد وبنى له في هذا
المتنزه خزانة الحفظ وجعلها مسكن هذا الوزير الذي هو العقل
وله باب في داخل الكتاب يخصه فاضربنا هنا عن ذكره ثم اوجد له
النفس وهي محل التغيير والتطهير ومقر الامر والنهي وهي الليلة
المباركة التي يفرق فيها كل امر حكيم وحظها من العالم العلوي
الكرسي كما ان الروح محلها العرش من ذلك العالم والنفس هي كريمة
هذا الخليفة وحرمته وقد اشار الى ذلك الامام ابو حامد في قوله
ان الروح نكح النفس فتولد ما بينهما الجسد وقال مشيرا اليه
ذلك في خطبة كتاب الحكمة له ربنا اباءنا العلويات وامهاتنا
السفليات لكن المتصوفة اصطلحوا على كل فعل فيه حظ لكون من
الاكوان انه نفس بمعنى انه امر نفسي سواء كان الفعل محمودا ومذموما
وكل ما ليس فيه حظ لغير الله فهو روح وان الانسان له ثلاثة انفس
نفس نباتية وبها يشترك مع الجمادات ونفس حيوانية
وبها يشترك مع البهائم ونفس ناطقة وبها ينفصل عن هذين

الموجودين ويصح له اسم الانسانية وبها يتميز في الملكوت وهي الكريمة
التي ذكرناها تحت هذا الخليفة ثم ان الله تعالى من اتمام النعمة
على الانسان واكمال النسخة على الاستيفا اوجد في هذه المملكة
اميرا قويا مطاعا كثير الرجل والخيل يعني العدد والعدد منازعا
لهذا الخليفة سماه الهوى وله وزير سماه شهوه فبرز يوما
في اجناده وخوله يتنزه في بعض بساتينه فاشرفت النفس
التي هي حرة الخليفة عليه فتراى ونظر كل واحد منها لصاحبه
فعشقها الهوى فاعمل الحيلة في الاجتماع بها فما يزال يستنزلها
ويسقطها ويبسط لها خضرته ويهاديها باحسن ما عنده ولم تزل
رسل الاماني وسفور الغرور يمشي بينهما حتى مالت اليه وانقادت
له وملكها باحسان والخليفة غافل عن هذا والعقل الذي هو وزيره
قد شعر بذلك وهو يلبس الامر ويخفيه عسى لا يشعر بذلك الخليفة
وترجع عما هي عليه فصارت النفس بين امرين قويين مطاعين
هذا يناديها وهذا يناديها والكل باذن الله تعالى قل كلا من عند
الله وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فالهمها فجورها وتقواها
في اثر قوله ونفس وما سواها ولهذا جعلناها محل التغيير والتطهير
وصح لها اسم المطمئنة فاذا اجابت الهوى كان التغيير وجعل لها
اسم الامارة بالسوء وان اجابت العقل كان التطهير وصح لها
اسم المطمئنة شرعا لا توحيدا اذ وقوع هذا الامر بحكمة لطيفة
عجيبة وهو ان الله تعالى لما اوجد هذا الخليفة على ما وصفناه
من الكمال اراد ان يعرفه سبحانه انه فقير ولا حول ولا قوة له الا
بسيده الرب تعالى فلهذا اوجد له منازعا ينازعه فيما قلده فلما
راى الروح تنادي والنفس لا تجيب وقد قيل له هو ملكك
قال لوزيره ما السبب المانع لها من اجابتي فقال له العقل ايها
السيد الكريم ان في مقابلتك موجودا اقام مقامك اميرا قويا

مطاعا

مطاعا صعب المرتقى عزيز المقام يقال له الهوى عطيته معجلة
مشهودة فارسل اليها وزيره فبسط لها خضرته وحصلت تحت
قهره واتبعتها اجنادك وبادية رعيتك وما بقي لك في مملكتك
الا ارباب ولئك المتحققون بحقايقك والمختصون بك
وها هو قد نزل بفنا قصرك ليحزبه ويخرجك عن ملكك ويستوي
على عرشك فتدارك وارك قبل نزول الهلاك فرجع الروح بالشكوى
الى الله القديم سبحانه وثبتت له في نفسه عبوديته بالافتقار
والعجز والذلة وتحقق التمييز وعرف قدره وذلك كان المراد فان
الانسان لو نشا في الخير طول عمره والنعيم لم يعرف قدر ما هو عليه
حتى يبتلى فاذا مسه الضر عرف النعم فلما رجع الروح بالشكوى
الى ربه صار سبحانه واسطة بينه وبينها فقال لها يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي فلما اتاها النداء برفع الوسائط حنت وانت واشتاقت
واجابت وانابت بالعناية الالهية سؤال فان قيل لم سماها
مطمئنة وقال لها راضية مرضية وهي الآن امارة بالسوء قلنا
انما سماها مطمئنة لتحقق ايمانها ان مناديها المعنى لم يكن مناديا
بنفسه وانما كان مناديا بموجده حيث علمت معنى قوله قل كل من
عند الله وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء فاطمانت للنداء لتحققها بالابتدا
وتقدم السبب والعلة وقوله راضية يريد بالتدابير مرضية
عندنا لتحقق ايمانها وتوحيدها فادخلي في عبادي معنى عباد
الاختصاص من اهل الحضرة الالهية وادخلي جنتي يريد المكاره
التي تنعم الخليفة اذ الشهوات جنة الكافر وهي نار الحقيقة ظاهرها
وباطنها جحيم وقد نبه على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث
قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ويظهر انه عز وجل
يقيد خروج الدجال فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان له واديين من نار وماء

فمن قصد النار وجد الماء ومن قصد الماء وجد النار فان قيل
وكذلك كانت تجيب داعي العقل وتسمعه من الحق كما ذكرت فلم اجابت
داعي الهوى وفرقت قلنا الجواب عن هذا من وجهين احدهما
انا فرضنا الكلام في اوله على ان الحق تعالى اراد ان يعرف الروح قدرها
للسبب الذي ذكرناه فاسمعها نداء الهوى واصمها عن داعي العقل
ليتم ما اراده سبحانه والوجه الاخر ان النفس بعض الروح
كما كانت حوى بعض آدم وصار منادي الروح اصلا منها ومنادي
الهوى اجنبيا عنها فالاصل حاصل والاجنبي غير حاصل فاشتاقت
ان تعرف ما لم تعرف فاجابته لترى ما لم ترى كما اجابت حوى
ابليس في اكل الشجرة ومن هنا وقعت بين الهوى والعقل الحروب
والفتن على هذا الملك الانساني وقد يستولي احدهما عليه وقد
يوخذ منه فيعزل ويأسره وربما يقتله في حصص حق شخص ما
هكذا استمرت الحكمة الالهية حتى العرض الاكبر وربما يهلك يملك
احدهما البادية والاخر الحاضرة وقد يملك احدهما الملك كله
ظاهرا وباطنا فاما العصاة فان سلطان الهوى مالك باديتهم
وسلطان العقل مالك حاضرتهم الخاصة واما المنافقون فان
العقل مالك باديتهم والهوى مالك حاضرتهم واما الكافرون
فالهوى مالك منهم البادية والحاضرة واما المومنون المحفوظون
فان العقل مالكهم بادية وحاضرة فاذا كان في الدار الاخرة
وذبح الموت وتميز الفريقان ونفذ حكم الله الحق العصاة بالمومنين
المعصومين فجعل لهم النعيم الدائم والحق المنافقين بالكافرين
وحصل لهم العذاب الملازم فلم يغن المنافق عمله من الله شيئا
فان التوحيد اصل والعمل فرع فان اتفق في الفرع شيء يفسده
ويهلكه جبره الاصل كالعصاة واذا خرب الاصل لم يجبره الفرع
كالمنافق فهذا الملك الانساني في تصرفه في الدنيا على اربعة اطباق

لابد

لابد من احدهما في حق كل شخص اما مومن معصوم او محفوظ واما
كافر مشرك اصلا واما منافق واما عاص واذا تقرر هذا وثبت
فلنذكر الان السبب الذي لاجله نشبت الفتن والحروب بين
العقل والهوى اذ هذا موضعه انتهى فتامل رحمك الله صنع
الهوى واستحواذه على النفس وكيف صيرته ملاذا وميلها معه
ونسيانها بعلها الكريم واتخاذها هذا الخبيث اللئيم عياذا
فاسع رزقك الله كمال التاييد واستنقذها بالمجاهدة من يده
استنقاذا فقد اخر تشويقك بالروح المضرة على تشويقك وآذا
ولن تستطيع ذلك الا ان وفقت ووقفت نفسك على مرشد
يحق له ان يسمى استاذا وملكته منك الزمام ووفيت له بالذمام
ووجدت بصحبته ولمحته استلذاذا وجمعت قلبك عليه ولم يفرقك
الهوى انفاذا حتى يسقيك من رحيقه المختوم فيشفيك عتيقه
المختوم شيئا بعد ما وجدت نباذا القبيح الصفات نباذا واعلم
بما كن فيك ولا تكن ممن يتسللون لواذا وكسر اصنام الشهوات
والشهوات وصير عن امره جذاذا والزمه ملازمة الظل للشاخص
عسى تتقي ارضك منه وابلا ورذاذا واذا عرضت عليك النفس
غيره فقل لها ان من هذيك لا هديك هذا ثم قل لتسمع فلا تطمع
الحمد لله الذي هدانا لهذا واياك اذا امرك او نهاك فلا تقل ان
تقول لم لماذا فمن قال لمرشده لم لا يفلح ولو كان مربيه غذا مشاذا
بل كن كالميت عنده لعله ان يلين بلينته منك قلبا حكى الفولاذا
واذا شرفك بخدمته فاشهد الفضل له وقف فقيرا ببابه
سايلا شحاذا فان هذا الطريق لا يصلح الا لقوم كنسوا بارواحهم
المزابل فكن هذا وعاد نفسك ما استطعت وصادق النصاح
وآوي الى الركن الشديد تكن معاذا واعلم ان اهل الله هم الملوك
ومن لم يتادب معهم خسر مدارج وربما كان سوء الادب للروح اخاذا

واذا دخلت عليهم فادخل اعمى لئلا ترى لهم عيبا واتق عبيرا شاذا
واذا خرجت فكن اخرس لئلا تبيح بسرهم فسمي خوانا بهذا الاسم
مشنادا وقد انشد بعضهم في المعنى للمعنى

هذا اذا اصحبت الملوك فالبس من التوقي اعز ملبس
وادخل عليهم وانت اعمى واخرج اذا ما خرجت اخرس

فكل من دليل له لا وصول له وكل من لا وصول له لا معرفة له ومن لا
معرفة له بنفسه لا معرفة له بربه ورفيع قدسه ونعني بهذه
المعرفة الخاصة لا العامة التي يتوصل بها طاعة عامة واعدادا تها
نامية تامة وسياق الكلام اخر هذه الرسالة ان شا الله تعالى
ولنذكر هنا بعض دسايس النفس ونجعلها كالاصول
يبنى عليها طالب الحصول والوصول فنقول اعلم ان دسايس النفس
لا تحد ولا يمكن ان تعد وقد الف الشيخ ابو بكر الموصلي رحمه الله
تعالى في دسايسها رسالة نافعة لدرن تلك الخبايث غسالة
ونبه الكابر اهل الطريق على بعضها ليطلق منها الوثيق ويتنبه
الغافل الخائض في بحار التسويق التي امسى بها يتخطفه الشيطان
من المس فاضحى كالغريق فمن ذلك انها تنصح احبابها وتمنح الفوائد
اصحابها وتنبههم على المهلكات المتلفات وعدم التعلق بالآت
اوبما فات وتامرهم بالاشتغال بما يطلبه الوقت الحاضر وتعرفهم
بان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك في اكثر المحاضر مع انها
لا تتصف بما ندبت اليه ولا تنصف فتعترف فتتوب وتنزع
للاقبال عليه وتجيب داعي الله وتترك كل داع ساه لاه
قال سيدي داود بن باخلا داعي الدنيا يدعوك من حيث تشتهي
وتميل وداعي الاخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعي الحقيقة
يدعوك من حيث تفنى ويذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس
سريعا للاول وتستصعب الاجابة للثاني وتمتنع من الاستجابة

للثالث

للثالث الا اذا حفت العناية اه واذا كانت هي لا تجيب فكيف تجاب
واذا كانت لا تقبل فكيف يقبل منها الطلاب ومن ذلك حفظها
العبارات القوم الذين نهوا من سكرها الغفلة والنوم وايرادها
لها في المحافل واعترافها بان صاحبها غافل واظهارها التحسر
والتلهف وربما بكت وابدت الذلة والتاسف فاذا وقف صاحبها
في البحث عن فعلها الحسن راى انها انما فعلت ذلك ليقال عنها ما اتم
اقراره بتقصيره وما احسن وهذه سيئة تورث الحجاب وقد
قال بعض الانجاب اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وبالله العجب
ممن يغتر بشقشقة اللسان وهو يعلم انها لا تجدي نفعا
ولا تكسبه يوم نشر الصحايف رفعا ومن جملة دسايسها القبيحة
الملجئة الى الفضيحة نسال الله تعالى السلامة بجاه صاحب
العلامة والعمامة والغمامة انها اذا عزم صاحبها على الاشتغال
بالقراة والذكر او المحاسبة والفكر تظهر له الكسل والملل وربما
توهمه غلبة النوم وامثال هذه العلل فاذا وافقها واراد المنام
فتحت له بابا الى مسامرة اصحابه واتسع وقد يسال بعض اخوانه
عن مسئلة في الطريق وهو في غاية الضعف الطاري من السهر
والمكابرة في ادامرسم الطريق من اوراد واذكار وصيام وقيام
رجا الوفا بواجب التزويق لحاجب التحقيق فيجيب بجواب
او اجوبة جمة وربما نشط في اثنا الكلام ويرى النشاط عمه فيقول
في نفسه الحمد لله الذي جعلني اذا سئلت عن مسئلة وانا كسلان
انشط لافادة الاخوان استفهاما لتحصيل الاجر الجزيل من الرحيم
الرحمن ولو انه دقق على هذه الدسيسة لراى نفسه انما نشط
مخافة ان تنسب عند السائل الى الجهل وعدم المعرفة بهذا السوال
الصعب او السهل اعاذنا الله منها ونبهنا للتخلص من شرها
والاخذ عنها ومنها ان يذكر في مجلسه بعض المعاصرين الفضلاء

من الاعلام النبلا فيرسع بعض من حضر بما فيه قط لمقامه فتقول
لصاحبها وجب عليك الدفع عن اخيك ورد قول هذا الطاعن
فانه ابلغ من الطعن فيك فيشرع في توجيه ما اوجب للمعترض
ويبين لها في هذا الفعل من القبح والامراض وربما شدد عليه النكير
والزجر بالمزها الى المستغاب وطلب السماح وذكر ما صدر بالتعريف
والتنكير واذا امعن النظر في ذلك وجدها دست عليه دسيسه
خفية المسالك وهي صيانة مجلسها عن ان يقال يستغاب عنده
فلا يرد ويتكلم لديه بما لا يعني فلا يصد ويسمع فعله ذلك المستغاب
فيمدح ويشكر منه الصنيع المستطاب ومنها انه يسئل عن بعض
معاصريه فيقول هو اخونا وصديقنا ولا تسمح ان يقول شيخنا
وتقول له الكذب لا يجوز وكيف نصفه بالمشيخة ولم يفدك فائدة
ولا عادت لك منه عائده وتنسيه قول بعض الاعيان ينبغي
للمريد الصادق ان يرى نفسه دون كل جليس واذا شهد ذلك
فقد اعترف بنقصه وكمال مجالسه وهناك يستفيد من كل مجالس
ولهذا قال بعض السادة وقد سئل عن اشياخه فقال لا احصيهم
لاني ما جالست احدا الا واستفدت منه ومن افادك بمقاله او حاله
فهو شيخك وانما امتنعت من الاقرار بالمشيخة خوفا عن منصبها
في الرياسة لئلا يستصغرها السائل فاذا تنبه ردعها وزجرها
واقام عليها الدلايل ويقول لها هل في قولك هذا وتقبيلك
يد هذا المسؤل عنه ما يوجب تصغيرك عند الحق رب الاوائل
والاواخر فاذا ادعت فقل لها اذا تولي عن الانصاف بهذه
الحصايل الرذايل واذكر لها قول العارف المولى سيدي
ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره فانه كان يقول من علم اليقين
بالله عز وجل وبجلالة عند الله ان تتعاطي من الخلق ما لا تصغر
به عند الله مما تكرهه النفوس اللغوية كحمل متاعك من السوق

وجمع

وجمع الحطب للطعام وحمله على راسك والمشي مع زوجتك الى السوق
في حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره واما تصغر به
في اعين الناس مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي
لك ارتكابه وكان رضي الله عنه يقول اذا اهان الله عبدا كشف
له عن حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته
حتى يهلك ولا يشعر وكان رضي الله عنه يقول اذا انتصر الفقير
لنفسه واجاب عنها فهو والتراب سوآء اي لا قدرة له عند اهل الشان
ومن شان له بذلك فما يعاب بل يهان ليذهب عن قلبه الحجيب
ما يغان وكان رضي الله عنه يقول العارف بالله تعالى لا تنقصه
حظوظ نفسه لانه بالله تعالى حتى فيما ياخذ وفيما يقال الا اذا كانت
الحظوظ معاصي الله ومن قبيح دسائسها انها تزين لصاحبها
ما جاء في فضل السماحة والكرم وتحسن له الجود بالموجود دون
امتنان لللاجر حرم وتنبسط اذا سمحت وتسر اذا منحت وتزين
له ان هذا من كمال الانسان ان تفرح بالاحسان فاذا وقف وصحا
وحقق مقالها وللتدقيق نحا راي ان قولها زور ومحض تلبيس
ليس فيه نور وعلم انها انما سمحت لتكون له اليها لعليا على الآخر
ولتقلده المنة فيسمح لها بالهفوات معه فلا يواخذ ولينشر لواء
مدحها ويطوي منشور قدحها ولو انها اخلصت النية وحسنت
الطوية وارت ان ما اهدته كان عنده امانة فادته لصاحبه
فسلمت من افات الجناية والخيانة وشهدت الفضل له حيث حقق
حملها واخذ ما له عندها لكان وضعا حسنا اذا خلص سرا وعلنا
لكنها قل ان تدع لصاحبها مقصدا صافيا من الاكدار لا تتنا فيها
عليه مع العدو الاكبر الغدار وكذا عضل الداء وتصعب الدواء ولهذا
قال سيدي داود بن باخلا رضي الله عنه اذا اعترضت النفوس
للسالكين اوقفتهم عن مزيد الاذكار والطاعات واذا اعترضت

للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقا الى اعلا
الدرجات فالنفس هما بئة للفريقين وقال رضي الله عنه
الجمت النفوس في مفتاح التوحيد بلجام لا حتى ترجع عن جميع
دعاويها اي فاذا رجعت وانابت وسلمت واجابت امرت
بذكر اسم الذات لتكمل لها بالجمعية سائر اللذات ثم اذا برقت
لها بوارق القبول وترقت في العثور على طوارق الوصول
نوعت لها الاسما لتتخلق بالمقام الاسما ومن ذلك انها
تعرف من يصحبها اداب الصحبة وتقول لصاحبها عرفه
بما لها من الشروط واذكر له بعضها ما ذكره الامام الاكبري
في الحل المربوط فنعسى ان ينتفع بذلك اذا صحب احد
الاشياخ من كل سالك واذ ابها انما يثبت له ما هنالك ليسلك
معها هذه المسالك فلا حول ولا قوة الا بالله السيد المالك
انا لله وانا اليه راجعون من ظلمة هذه الحوالك اللهم
سلمنا وسلم احبابنا من الوقوع في المهالك تطلب من كل
صديق وصاحب ان يفي بصحبتها وهي لا تفي بصحبة عرض صاحب
فهل سمعت سندا ترويه عن تابعي او صاحب كلا ولكن غرتها الاماني
الكاذبة فاين اين الناجب فقد مضى العمر جمعها سبهللا ولم يرتق
عجيجها من حي المروة ولا راق لها منها منهلا فحق البكا والى الله المشتكى
قال العارف على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها
نصيب ولا سهم ويا ليتها لما دلت على شروط الصحبة والوفا بحقوق
المحبة اتصفت ببعض الاوصاف اللازمة لتكون منتبهة لرايها
حازمة وعلى طلب الكمال الداعية لها جازمة ولم تغافلت عن قول
العارف الغليل امثاله لا تصحب الا من ينهضك حاله او يدلك على
الله مقاله واين التنهيض والدلالة عند من لا تشبيه لها الا البقرة
الجلالة والتي عندها في عاداتها فطنة الاعراب ولها عند ارادتها

يقظة النحويين في الاعراب واما مواعيدها المرقوبة فلمع سراب واما
مودتها فمودة السوقة مع الاصحاب ولها في طلبها مودة متينة ومع
نصاحها فمودة صحبة السفينة لا تكتم الا كما يكتم الزجاج ولا تخفي ما
تستودعه الا كما لا يخفي السراج اذا طلبت طريق المعاصي كانت اهدى
من القطا واذا رمت سبيل النواحي لتهدي الصواب ضلت وساعدتها
الخطا بالخطا فهي كمثل ذكت الوصف الذميم قال الطرماح بطرق اللوم
اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت احاديثها احاديث
خرافة وعند الحرافة والجزافة ومن جملة دسائسها ان تحض صاحبها
على طلب العلم الزايد على القدر الواجب المثمر بالفوايد وتسرد عليه
ما جاء في فضل العلم وان النفع المتعدي ابلغ من القاصر كالصفح
والحلم فاذا جد ووجد وادرك بعض ما امل بالجهد والكد اراته عيوب
الجهلا الذين لم يدركوا ما ادرك وصغرتهم في عينه فراهم كالذر او شيا
لا يدرك ولم تزل تفخم نفسها بما فازت به من المعارف حتى تتنكر
وتتكبر على الاجانب والمعارف واذا نبهها وقال لها ما هذا العجب
بعملك وعلمك وما هذا الزهو والفخر الذي ما جملك بل الاوزار حملك
اما سمعت قول النبيه المنبه للغافل الذي لم تنفعه ساحرة وبه
ساخرة يا من تقاعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الفاخره
من لم يهذب علمه اخلاقه لا ينتفع بعلومه في الاخرة
تنكر اعجابها وربما على نفيه تقسم او تعترف بنقصها كيما عنها مادة
العتاب تحسم واذا راها تطلب العلم ولم تعمل ودعاها لم تسوف
وتقول الان الطلب اجمل والعلم اشرف العبادات واكمل فاذا قضت
منه الارب كابدت العمل كيما به اتجمل وكل هذا من باب التسويف
والتحريف حتى يولي زمان الصبا ويأتي المشيب بسيول الموجبة
للتحريف ويتبعه الضعف فيستحق صاحبها التقريع والتعنيف
توعده بالاقبال في مواعيد كمونيه وربيع الزمان والشباب غض فاذا

وليا عنه وذهبا ورأى نفسه صفر اليدين ما استفاد فضة ولا ذهبا
على السابقة بالمواجذ عض حيث اضاع في الصيف لبن الفوائد وفي الشتا
الذي هو ربيع المؤمن تزود الزوائد وفي خريف اجتناب الثمار عود
العوائد وفي ربيع الارواح والاجسام ادخار طيب الاعمال ليوم الشدائد
وكل ما مضى لا يعاد ومريض عين القلب كالعين لا يعاد وان اعاين منها
حب الرياسة على الاقران والتمييز ما بين الخلان والتصدر في المجالس
والممارات والمجادلة مع كل مجالس وان نهاها من هذه الصفات القبيحة
تهدي له الاعذار بان مرادها المذاكرة والمطارحة وما شابه ذلك
من الاوجه الصحيحة واذا الزمها الحجة وعرفها انها ضلت المحجة استدلت
عليه بقول القايل من الاوايل طلبنا العلم لغير الله فابي ان يكون
الا لله وهو قول صحيح وحكم رجيح وله وجهان اما ان يرد صاحبه
الى الاخلاص في النية فيكون الحق سبحانه قد احسن اليه ولطف به
وهذا غير واقع لكل من طلب العلم بغير اخلاص واما ان يكون
كما كان نورا من انوار الله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقد عصى
صاحبه لطلبه العلم لغير الله فامتنع العلم ان تستقر في ذهنه لانه
عاصي والعلم نور ونور الله لا يوتى لعاصي وقد انشد الامام
الشافعي رضي الله عنه والحمد ان يكون في الموقف شافعي

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم بان العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

وكيف يثبت وصف العلم لعالم قصد بعلمه غير الله وهو قد اردي
برداء الجهل المنافي لوصف العلم ام كيف يتحرك جسد العلم بدون روح
الاخلاص نسال الله الاخلاص وقد يقال في معنى طلبنا العلم ليكون
فائدة لنا لغير الله من حظوظنا فابي ان يكون موصلا لنا الا لله
لان طلب غير الله جهل وكيف يدل العلم على الجهل والجهل ظلمة
والعلم نور وكيف يهدي الى الظلمة وليس العجب من فاضل بعلمه اعجب

انما العجب من جاهل متلبس بدعواه وهذا العجب اذ هو المسمى
بالجهل المركب وهو الاحمق الذي يتجنب فان الرجال في المعرفة
على اربعة اقسام كما ذكره بعض الاعلام فقال رجل يدري ويدري انه
يدري فهو عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهو نائم
فايقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فهو جاهل فعلموه
ورجل لا يدري ويدري انه يدري فهو احمق فاجتنبوه وقد انشد
ابو القاسم الامدي رحمه الله تعالى في هذا المعنى فقال

اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسائل من يدري فكيف اذا تدري
جهلت ولم تعلم بانك جاهل فمن لي بان تدري بانك لا تدري
اذا جئت في كل الامور بنعمة فكن هكذا ارضا يطاه الذي يدري
ومن اعجب الاشيا انك لا تدري وانك لا تدري بانك لا تدري

ومن وصايا سيدي محيي الدين قدس الله سره لتلميذه سيدي
اسماعيل بن سودكين رحمه الله تعالى على ما نقله في لواقح الاسرار
ولوائح الانوار الذي جمعت من كلام الشيخ ومتى ذكرت الفايدة لشخص ما
فلا تذكرها من كونك اعلم منه ولا افضل فتحجب بذلك وبيوهم
شغوفك عند نفسك بل اذكرها للفائدة بالنظر الى قوله صلى الله
عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار
وبنية نشر العلم والانفاق منه والتناصح وتنظر الى قوله
تعالى ليبيننه للناس ولا يكتمونه من الوفا بالميثاق ببذل العلم
الذي ينتفع به خاصه والله اعلم فتكون قد ذكرت واجبته
بلسان الشرع ومتى انكرت على شخص منكرا محققا في الشريعة
منصوصا عليه لا تجد لك مخرجا ولا بد من انكاره شرعا فلا تنكره
عليه بطبعك ولا تعنته بل قل له برفق ان الشرع قد نهى عن مثل
هذا ولا تقل له انت على خطاء وانت مخالف بل ارفق به ما استطعت
قلت له يا سيدي الست تعلم من نفسك ما فضلك الحق به على من هو

دون مرتبتك فقال اعلم ان صفة العلم التي قامت بي افضل من صفة
الجهل التي قامت بغيري فالصفة افضل من الصفة مطلقا والحال
افضل من الحال لان الموصوف افضل من الموصوف كيف والاحوال
تحول وتسلب وتؤخذ من محل لتعطى لمحل اخر فلا يفضل بين
الذوات الموصوفة الا بامر الهي يعرفك بها اختصاصه وقد علمت
البعوضة ان لها وجها الى الحق تقبل بذلك الوجه عن الحق ما تقبل
فانظر اليها من ذلك الوجه توفيها حقها ولتعلم ان كان فيها
لكل ما تقدم من الاختصاصات والقرب مع مشاركتها لك في الحد
والحقيقة وانظر الى ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
علمه الله التأدب به بقوله قل انما انا بشر مثلكم فتسمى بالاسم
الذي يشاركه فيه جميع الخلق ولم يتسم باعلا اوصافه من النبوة
والرسالة وغير ذلك قل ذلك مراعاة لمقام العبودية التي خلق
لاجلها وقد يوم لولم يوم النبي صلى الله عليه وسلم باظهار مرتبته
بقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر ما اظهرها عليه الصلاة والسلام
انتهى وقول الطائفة العلم حجاب اي العلم بالمعلومات والاشتغال
بها حجاب عن العلم بالذات الكلي الذي امر السيد الاعظم بطلب
الزيادة منه او يقال المراد بالعلم علم اليقين اذ هو حجاب عن العين
او عن علم عين اليقين وعلم اليقين حجاب عن علم حق اليقين
وقيل حجاب عن الجهل وقيل حجاب عن الوقوع في المعاصي مع الاصرار
عليها وهو حجاب بالنظر لمن اعترف به وقنع بدون عمل فاوجب
له الزلل والقاه في التكبر والعجب وحب الصيت وما شاكل هذه
العلل وبعض من لم يدر المراد من هذه العبارة حملها على الاطلاق
ورضي لنفسه بالجهل وصار يقول العلم حجاب لما لعبت به الاهوا
ولقد صدق فانه حجاب عن عظيم كما قال الاكبري يحجب القلب
عن الغفلة والجهل واضداده فما اشرفها من صفة حبانا الله

الحظ الوافر منها ومن هنا امر الاشياخ تلامذهم بطلب العلم الواجب
الذي لا بد منه ولا غنى للمكلف عنه ما معرفة علم العقائد وما
يحتاج اليه من امر الطهارة والصلاة والصيام ثم اذا وجد عنده
النصاب امروه بقراة كتاب الزكاة او ما يوجب عليه الحج فيؤمرونه
بقراة كتاب الحج وما لا بد منه من معرفة اعراب دون اعراب ليخلص
اللسان من الخطا ومدارهم على اصابة القلب واستقامة سيره
اذا اخطاوا الا فكم من معرب مصيب بلسانه لحان بفعله وحاله
وجنانه واعلم ايها الاخ المحتسي كاس الافادة بالهمك الله الحق
وانالك الزيادة ان عدم اعراض بعض السادة لا يعد لحنا عند اهل
الارادة لان القوم يدورون مع حقايق المعاني والمباني فلا يلحنون
الا في سمع غير المعاني لاسرار المثاني وكيف يلحن الناطق باللسان
الروحاني عن الفيض السبحاني لكن احدهم اذا اراد ان ينطق بالكلام
الموضيع الحاوي عن المعنى الرفيع الحاوي على المراد الشبيع مرفوعا
وكان من حقه الرفع تقابله حقيقته وتخاطبه باني لا استحق الرفع
فينطق بالكلام مخفوضا فيظنه السامع اخطا وما اخطا نحو الخطا
ولكنه حق الحقيقة لما اعطى وبالعكس وربما نصب المكسور لما تعطيه
حقيقته من الفتح والانتصاب للحق ويكسر المنصوب اذا اعطته
حقيقته انه بالكسر احق وبالجر والانخفاض فيلحق وربما يجزم
المتحرك اذا اعطته حقيقته السكون او الجزم بالامر الذي سيكون
ويحرك الساكن باعتبار ما تعطيه حقائق الاشخاص والامكنة والازمان
او الالفاظ او المعاني المنخفضة او المرفوعة الكيان وربما الزم الاسماء
الخمسة الالف والياء والواو ولا على لغة من يجيز ذلك بل لامر ورد من
حيث الحقايق فاوجب ما هنالك وقد سمعت الجد الاعلى الصديق
الاكبر الاعلى في حضرة ذكرتها في الرحلة الرومية وقد طرق الباب على
خير البرية وساله احد الخدام من الطارق فقال ابا بكر فلاح في هذا

المقام حكمة استعماله هنا اللغة مع ان الفصيح استعمال الواو انه فتح
لاشارة حصول الفتح لدي ذلك الباب ونصب لانتصابه في مقام
الخلافة بعد المشايخ الاطناب ولان الفتح اخف الحركات والطف
والباب المطروق اسنا الابواب واشرفها ولحقايق احزبرت له
رضي الله عنه لوامع انوارها وهمعت لديه طوالع سواطع اسرارها
فما وسعه الا موافقة مقتضاها والمبادرة لجامع مشتهاها بمشتهاها
ولقد اخبرني الكاشف عن وجوه الغرائب والراشف عن شراب
العجائب انه يري الفاعل فينطق به مفعولا فيقول الجهول ليس
هذا ادراكا ولا مفعولا ومع ذلك فما جهل وما اخطا ما نعطيه الحقيقة
ولكن المحجوب يخطئه لعدم شهوده الاوجه الرقيقة ولو رام غير ما
تعطيه الحقائق لم يكن لان دواعي الحق له تقتضي ومن عصاها
فزع بالعصا لانه عصى ولما لم يمكنه في القرآن وحديث الحسن والمشهور
والصحيح الا المعنى الرفيع والمبنى الرجيح لم ينطق المكاشف بهما
الا على قواعد الاعراب الا ان قصد التنبيه على سر غريب يأتي
بالاغراب تحقق هذا المبحث فانه جدير بان عليه يبحث وسلم
للاكابر ولا تكابر ومع هذا فلغة العرب واسعة الاكناف منتشرة
الاطراف ثم ما ضبط منها فقدر يسير والكثير خفي وخبي اذ اللغة
لم يحط بها الا نبي فسلم تسلم واتخذ للعروج سلما واتل وما اوتيتم
وقل ربي زدني علما ثم ان المشايخ رضي الله عنهم يشغلونه بتهذيب
الاخلاق وفتح ما على القلب من الاغلاق بدوام الذكر ومراقبة الملك
الخلاق والتخلية والتحلية ليفوز من وثاقه بوصف الاطلاق
ويامرونه بالاخذ بالعزائم دون تتبع الرخص وبالهروب الي موطن
الاجماع او ما عليه الاكثر واذا استويا فلما ذهبت اليه اهل الحديث
حتي يتم اشراقه وتتحلى بالخز الحلي اطواقه وتطمئن نفسه
وتخشع وتذل لمعرفتها بجهلها وتخضع وتعرف من اين جاءت والي اين

تصير

تصير فتخاف وتجزع وتفيق من سكرتها عما اليه تصير وبذا اكبادها
تتقطع وتعاين رشحة طل من رشحات بحور العلوم الزواجر فتري
ان كل ما بايدي الناس من الاوائل والاواخر رشحة من تلك الرشحة
ونفحة من تلك النفحة وهناك تتقطع منها شروش الكبر والاعجاب
ويطيش من صاحبها الفكر والعقل ويزهله ذلك الكشف العجاب
فلو قرا جميع العلوم واحاط بسائر الفهوم لم يزده ذلك الا خضوعا
ولم يكسبه ذلك الاطلاع الا خشوعا فاذا عاين الاستاذ من مريده
هذا الحال اذن له في القراة والاقرا وحذره غوائل النفس والزمه
بخلافها في الاقامة والترحال الا تري لمن تجلى الله سبحانه وتعالى عليه
بصفة العلم كالانسان الكامل حتى علم ما كان وما سيكون وما لا
يكون كيف كان لو يكون لان العلم صفة احاطية لا نهاية لها داخلة
تحت حيطته ومع هذا فلا يري لنفسه علما ولا يشهد لها ادراكا وفهما
بل يتحقق انما علمه بربه وان ما عنده وديعة مستردة عند اهل
الحقيقة وان ادعى فبطريق المجاز لا الحقيقة واذا كان صاحب
هذا الحال غير مقبول الدعوى فغيره اولى عنده من استلم وجنح للسلم
واذا تحققت النفس في سر قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقوله
الرحمن علم القرآن وعلمك ما لم تكن تعلم والله يعلم وانتم لا تعلمون
هدأت شقاقتها وسكنت بوارقها وعلمت ان كل ما هي فيه من
الاوصاف عارية عندها عارية منها غير مكتسبة بذلك لانها
لو اكتسبت به ربما ملكته وهو وديعة متى شاء اخذها المالك
فتضمحل دعاويها اذا وقفت وتذوب وترجع حقيرة ذليلة
لغير مولاها وتتوب قال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس
الله سره في منته الوسطى ومما من الله به علي عدم رويتي نفسي انها
معدودة من العلماء بل لم يزل جهلي مشهودا لي على الدوام وهذا
من اكبر نعم الله تعالى علي ولذلك لا تطلب نفسي قط ان تزاحم العلماء

على شي مما يخصهم عادة حتى لو قدر ان السلطان رسم لكل واحد من العلماء
الف دينار لم تحدثني نفسي قط انهم يعطونني من ذلك شيا بخلاف
من كان منفعلا في هذا المقام فانه ربما يفت الخبز على الدخان كما كان
اشعب الطماع وسمعت اخي افضل الدين يقول من نظر في علوم السلف
لم يحدث نفسه قط بانه من اهل العلم فقد نقل عن اهل الطبقات
ان الامام ابن الحداد لما حرق كتب العلم التي في المدرسة النظامية
ببغداد وندم على ذلك واغتنم نظام الملك قالوا له لا تخف فان
ابن الحداد يملي جميع ما حرق من حفظه فارسلوا ورآه فاملى جميع
ما حرق في مدة سنين ما بين تفسير وحديث واصول وفقه
ونحو ذلك قال وقد صنف ابن شاهين المحدث ثلثماية وثلاثين
مؤلفا منها تفسيره للقرآن في الف مجلد ومنها المسند في الف وستماية
مجلد وحسبه الحبار على ما اشتراه منه الحبر للكتابة فبلغ الفي قنطار
وثمانماية قنطار وحكى السبكي وغيره ان بعض العلما باخميم صنف
في مذهب الامام الشافعي الف مجلد وحكى الجلال السيوطي رحمه الله
تعالى ان للشيخ ابي الحسن الاشعري تفسيرا في خزانة المدرسة النظامية
ستماية مجلد وحكى ايضا عن محمد بن جرير الطبري انه كان يحفظ وقر
وثمانين بعيرا وحكى السبكي ان محمد بن الانباري كان يحفظ في كل
جمعة عشرة الاف ورقة وان الامام الواحدي كان يحفظ من
العلوم وقر ماية وعشرين بعيرا قال ومن الغرايب ان علي بن سينا
حفظ القرآن كله في ليلة واحدة وكان لا يسمع شيا الا حفظه من اول مرة
وكذلك كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما سمعت شيا قط
ونسيته وروينا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقول
لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء وكان الامام الاعظم
الليث بن سعد رضي الله عنه يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه
مركب فلينظر من يدعي العلم في هذا الزمان مرتبته في العلم بالنسبة

لهولاء

لهولاء العلما يعرف تخلفه وجهله يقينا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول من اراد ان يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه الى
قايله وينظر في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث
عليه الى يوم القيامة وما عدا ذلك فله منه ثواب حمله لا غير
وسمعته يقول مرات لا يبلغ الرجل مقام الكمال الا ان صارت مذاهب
جميع المجتهدين نصب عينيه اه ومن دسايسها ان تحسن لصاحبها
الاندراج في سلك اهل الطريق وترغبه في الدخول في زمرة هذا
الطريق وتعرفه ان الانسان بدون شيخ كامل لا يتخلص من الريا
والعجب فيما يعامل وتقرا عليه بعض عبارات العارفين في طلب المرشد
وما اشار اليه مقدام العارفين الامام الشعراني والهمام الرباني
في اوايل المنن وتحرضه على المبادرة في طلب المرشد في السر والعلن
وعبارة سيدي عبد الوهاب فان اردت يا اخي التخلق بشي من
اخلاق هذا الكتاب فاطلب لك شيخا صادقا لا تشك في صدقه
ليسلك بك في مقامات الطريق لتعرفها بالذوق لا بالسماع حتى تصير
توحد الله في ساير المراتب كشفا ويقينا كما انك بمجرد ذوقك ان الفعل
لله تعالى يذهب عنك الرياء والعجب باعمالك وتعبد الله تعالى خالصا
لا خوفا من ناره ولا رجا لثوابه فحكم من شهد الفعل لله تعالى كشفا
حكم من بات نايما وجاره يصلي قايما الى الصباح فانه لا يصح يدعي
قيام الليل الذي قامه جاره ابدا وقد كنت انا على هذا الحال
زمانا طويلا الى ان اجتمعت بسيدي علي الخواص رحمه الله فكشف لي
عن بعض معالم الطريق فعلمت ان جميع ما كنت اظنه من مقامات
انما هو من مقامات المريدين وان مقامات العارفين تجل عن ان
يذوقها امثالنا كما ان اخلاق الانبياء تجل عن ان يذوقها اكابر
الاوليا فان بداية درجة النبوة تاخذ من بعد انتهاء درجات
الولاية فليس للادون من تخلقه بمثل صفات الاعلى سوى الاسم فقط

فافهم اه فاذا رغب في سلوك الطريقة العليا ووجد الهمة في طلب
المرشد ليكون متبعا له امرا ونهيا فساقه الله اليه ودله عليه ثم انه
دخل تحت عهده وميثاقه المحكم وقيل كلما شرط عليه وبه لنفسه
الزم تنزل له الدواعي حتى تملكه ثم تحكم وصار يحمله الميثاق بدون
اشفاق كالملك المحكم ويامره ان يكون لديه اوامره اخرس ابكم فلما
عاينت النفس ما حل بها وتحققت انه ان تملكها عزلها والروح
ملك وحكم اخذت في نقض ما ابرمت واظهار نقض ما يفعله
تبرمت وصعبت عليه قطع مفاوز هذه المراتب وزينت له ان تفاصيلها
ولا الصقها عن تناول كاس هذا الساقي وشرعت في اخلاده الي
الارض الهوي التي من اخلد اليها تواري في الدرك الاسفل هوي
ثم اذا رآه خالفها وقال لها هذا لا يمكن ابدا وصمم على عداوتها
والمجاهدة فيها سرمدا حسنت له في التاني مقاصدا من الاستقامة
وربما قالت له انما كان قصدي ان اختبر صدق توجهك في طريق السلامة
وتخدعت له واظهرت الطاعة وساعدته حينا واظهرت اونة
حينا وعدم استطاعه واذا القاها خلف ظهره وجعلها نسيا
او شيئا فريا قصيا القاها تابعة تابعة بمياه الموافقة وكل ما
تبديه مخادعه اذا وزنها بميزان المحاققة ثم انها لا تزال ترغبه
في الازدياد وترعبه من نقض العهد وترك الاذكار والاوراد وتفهمه
انها لانت بعد قسوتها وذلت بعد عزتها وارتخت عقب شدتها
وحملت بعد حدتها وكل ذلك دعوى بغير دليل وزخرف قول
هو عين الاباطيل وتثني على الاستاذ وتظهر حبه وما عندها من
محبته وزن حبة فاذا تفرس فيها صاحبها وكان ممن عرف مقاصد
الفراسة واستدل بالاخلاق الظاهرة على الباطنة وحفظ من
الضياع انفاسه وعلم بحصول احد المتلازمين على حصول الاخر
واوقد بالتحقيق نبراسه وهتفت به الخواطر الصحيحة وارشدته

العلامات الخفية الرجيحة فصححت اقتباسه راها تمكر به مكرا خفيا
فيجتنبها ويقبل على الروح اقبال من زال بها حفيا ولا يتركها هملا
بل يتبع اثرها العلمية بالقيافة وينقب على وساوسها ويسل عليها
اسيافه ولا ياخذها اذا عثرت بيد لمعرفتها بعلم اليد الزكي ما فوقه
يد المستفيد منه الا انه متى ساعدها سعت في اتلافه ولو بقطع ساعدها
ولا تزال ترقب صاحبها كالعدو الواقف بالمرصاد وتود لو اتلفت
زرعه قبل مجيء زمان الحصاد ومتى رات عنده فترة او كسل زادته
حبال وخبال او فشل وربما تتعرض احيانا بباطنها على الاستاذ
لترميه في حبال نقض العهد سيما وافقها واظهر لا استلذاذ الا فكان
مختبرا مجربا ممتحنا لها يرمي لبيوت مقاصدها مخربا فلا ضرر اذا
ولا اضرار ولا بعد هذا عيب يوجب البوار ثم اذا عاينت بعض لوائح
وفاحت لمشامها زكيات الروائح ولمعت لصاحبها لوامع القرب
وهمعت عليها سحائب صافي الشرب اخذها اهتزاز وطرب
وخف عليها حمل الكرب وشوقته للمزيد وشوقته للوارد الجديد
وكلما زاد التقريب تعشقت وتعلقت وتحققت فتخلقت واذا
سح وابل السير وهطلت هواطل الخير نما وجدها فما وجدها الي
ان تبلغ مبالغ الرجال ويحسن منها هنالك المجال ويكشف الغطا
ويربو العطا ويزول الاين والبين وينمحي الران والغين عن العين
فيشاهد بعين القلب مدد كل عين ويشهدها من علي وصفا
في سيره وهنا قول العارف الذي دنا ونال بعد قطع العنا كل المنا
اروم وقد طال المدا منك نظرة وكم من دما دون مرماي طلت
وكنا وضعنا رسالة على هذا البيت سميناها رفع الستر والرداء
عن معنى قول العارف اروم وقد طال المدا ولا يتم هذا السلوك
في طريق ملك الملوك الا لافراد الافراد من كل مراد خص بنيل المراد
والا فاكثر من يدعي انه سلك ملكته من اول قدم نفسه وهو يظن انه

لها ملك وربما سولت له انه ناج ذو تاج ملك وهو معدود في زمرة
من هلك وتغره بجذمة الاشياخ وكثرة الاوراد الناشية عنها
لمنة الملك وتريه انه صعد المعالي وهو ما برح مسجونا تحت
مقعرا ول فلك وكم لها في هذا السير دسائس لا تحصى ولعرينها
وساوس لا تستقصى حتى يكاد من كشف له عنها يقول ان التخلص
من هذه الوحلات محال لما يرى من الامر المهول لكن الامر كما قال
ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم وكما قيل مواليا
اذا اراد لما يختاره هياك وفي اخر نظرة من الحب يجعل نظرك
اكسير ولما ضعف الطالب والمطلوب وعز الشارب والمشروب
وتوعرت المسالك على السالك وقوي سلطان الهوى وقل من له
مهارة في الطب القلبي ليصفي الدوا وكثرت الدواعي الكاذبة وافلت
شمس الصدق وابدت المساوي بجاذبة سيما في ابنا هذا الزمان
الفاسد الذي فيه علم مداواة الامراض القلبية كاسدا استحكمت
النفس اي استحكام وانفذت ما تطلبه من الاحكام فلا مجاهد فيها
ولا مكابد يكشف غواشي حوايها واكثر مريدي هذا الزمان قنعوا
بمجرد النسبة الظاهرة عن النسبة الباطنية الباهرة الطاهرة
واكتفوا بالدرج والرق فانتج لهم الرق وتعروا عن ملابس الصفات
الكاملة والسمات المرضية التي مدادا تها شاملة وقلنا في الالفية
وكل من لم يات باللوازم في السلوك لم يكن بحازم وربما ينقض
عهد الحق من عدم التقديم للاحق وليس كل سالك بسائر
ولا الذي سار كمثل طائر وكم راينا من مريد اخذ عهد الطريق
وله قد نبذ فلم يلج منازل الوصول لما اضاع واجب الاصول
وقد شاع في اوائل ارجوزة الاداب المسماة ببلغة المريد ومشتهى
موفق سعيد وليس كل من يكون اخذ عهدا وللشروط اضحى نابذا
سالك في هذه المسالك وسائر عن سائر المهالك ولا ينال من

شراب

شراب اللاهج الا فتى سار بري المناهج وانما من بالشروط قاما
وفي هوى حبيبه قد هاما وجا بالاداب والكمال يرجو اللقا من
حضرة الجمال وجاد بالموجود للموجود وما تعدى قط للحدود
وخاف ربه وجافى جنبه عن المضاجع وام قربه وترك الخلق
وراء ظهره وما التوى عن حبه في دهره فذا ينال المنى والامل
وعلمه يصلح منه للعمل وقلنا في الجواب الشافي واللباب
الكافي اعلم اوايها السائل عن نهج طريقة صنيا وبها سما
بان اهلها هداك ربنا كل فتى فيه هيما تحققوا من بعد ما تعلموا
ثم تخلقوا فسادوا العظما وانهم اهل تعلق ولقاهم سرهم بقربه
تنعما ساروا على الكتاب والسنة يقفون السر بذا الطريق قوما
صعب المراقي سره ما ناله غير محب كله قد سلما قد ضعف الطالب
والمطلوب عن سلوكه اذ هو جدا عصا فليس كل طالب يمكنه سلوكه
الا اذا جد كما وقاطع الغير ووافى صادقا مصدقا معظما محترما
مخالفا لنفسه في سيره وبغينا الصادقين حيما متخذا ذكر الاسامي
سلما وكلهم كله لمن يربي سلما لا بد من شخص يري شخوصها
هنا من لم يبت في ظله ما سلما وكل من ليس له شيخ فذا مرشده
الشيطان وهو في عما فاطلبه بالصدق عسى تجوبه ولعله
يسقيك من رشفه اللما الخ واعلم ان اصول مقامات الطريق
عدت الفا وقال بعضهم لا تنحصر اي من حيث الفروع فلا تشهد
خلفا وللنفس في كل مقام دسائس لا تنضبط وغوايل تسويلات
وتسويفات بعضها ببعض لا يرتبط فكيف الخلاص من ضيق
هذه الاقفاص لكنه ينال بامداد البارى ومكابدة الموت الاختياري
فان من مات عاش ومن عاش طاش ومن طاش راش ومن
راش ارتقا الى حظائر الانعاش ومن ارتقا ادرك بعد الفنا
منزلة البقا وغاب عن النقش بشهود النقاش والطائفة عيشهم

في التجلي وبلادهم في الستر الموجب لهم الاندهاش والاستيحاش والخواص
بين طيش وعيش فاذا تجلى لهم تحقق طاشوا واذا استتروا الى
الحظ فعاشوا وحظوا بالايناس والى الموت الاختياري يشير الخبر
الذي رواه الديلمي في مسنده وهو ليس من مات فاستراح بميت انما
الميت ميت الاحياء وقد ورد ايضا موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وآية او من كان ميتا فاحييناه ويسمى
بالموت الارادي والمجازي والمعنوي وحقيقته الفنا عن الافعال
الذميمة ثم الاقوال ثم الاحوال بالبقاء بالمحمود من الخصال وبذلك
فيتخلص طير السر من قفص الغفلة وتصير ارض السير بعد توعرها
سهلة يحكى من باب ضرب المثل للمتفهم الامثل ان مالك بن درهم
بالسفر فالته الدرة عن منتهى سفره فقال لها الى بلد تجلبون منها
وتغربون عنها فقالت له يا سيدي لي اليك حاجة في صدري فعسى ان
تقضيها لي فيرفع بها قدري فقال وما هي قالت اذا وصلت الى دار اخوتي
ومنازل صبوتي فاقرا عليهم مني السلام وقل لاولئك الاقوام تقول
لكم اختكم كيف الخلاص من ضيق الاقفاص وانتني بالجواب ولك
الاجر والثواب فلما بلغ تلك الارض وجال في طولها والعرض فبلغ السلام
والامانة وطلب الجواب فصاحوا صيحة واحدة وماتوا فامتلات
بموتاهم تلك الرحاب فاسف من ذلك ورجع لاوطانه بعد قطع
المسالك فسالته عن الجواب والخبر فاخبرها بما جرى واجرى العبر
فصاحت كصيحتهم وماتت كميتتهم فحزن عليها السيد حزنا شديدا
واخرجها من القفص ليدفنها وكان قد صفده تصفيدا فطارت وبالطبع
اسجعات فقال احياة بعد موت وادراك عن فوت فقالت نعم ما عاش
الا الذي مات واندرج في سلك الاموات وقد علموني اخوتي طريق
الخلاص من ضيق الاقفاص ولات حين مناص واذا سبرت احوال الطلاب
رايت العجب العجاب ما بين مدعي كذاب او قانع بمجرد الانتساب او زنديق

ترك حمى

ترك حمى الشريعة الغرا ورافق الشك والارتياب وعول على شطحات
صدرت عن غلبة حال من شطاح غياب فهذا هو الجهل المحض
المودي الى الانخلاع من ربقة الدين نعوذ بالله من الخزي يوم
الحساب وقد جردنا حسام الرد على هذه الفرقة المفارقة
التي ما شمت للطريق رائحة ولا برقت لها منه بارقة في رسالة
السيوف الحداد في اعناق اهل الزندقة والالحاد وعقدنا
للرد عليهم في الالفية فصلا وفي النصيحة السنية في معرفة
اداب كسوة الخلوتية قلنا فيهم قولا فصلا وكتبنا في الروضات
العرشية على الصلوات المشيشية ملحقين للرد عند قول
المؤلف وانتشلني من اوحال التوحيد فراجعه وقف بالوصيد
واياك وصحبة من حاد عن الشريعة المحمدية فانه شيطان
مريد جبار عنيد غافل عن الحق بعيد غير مصدق بالوعد
والوعيد فيجزي بما عمل وما ربك بظلام للعبيد وقديما
قالت الاشياخ لنا من الالف واحد وهو قول معروف ونحن
نرتجي حصول الواحد الصادق من الالوف ولو اردنا ان نستقصي
دسايس النفس الجلية كالتي تقدمت اليها الاشياخ والخفية
التي تضيق عنها العبارة لما امكننا ذلك واعيانا كثرة ما هنالك
وقد اشار لبعضها الغزالي في غرور الخلق اجمعين وفي كتاب
الاحيا ومنهاج العابدين واذا حققنا النظر راينا ذكر الدسايس
من جملة الدسايس ولكن الوقوف عليها نعمة على العبد لا تجحد
لان المعثور عليها لا يرى لها ما بها تحمد هذا حال المبتدي وللكامل
احوال باطنة تشهد فتارة يحمدها وتارة يجحدها لانها
عنده بمنزلة درهم زايف عند نقاد عارف ولنلحق ههنا
النوع السابع من المعرفة الذي ذكره الشيخ الاكبر في باب المعرفة
من فتوحاته لان له تعلق بهذا المقام ومناسبة تامة

تشفي المريض من السقام قال رضي الله عنه النوع السابع من
المعرفة وهو علم العلل والادوا وما يحتاج اليه من يرجي من
الشيوخ ولا تنفع هذه الادوية الا فيمن يقبل استعمالها
فانه ان لم يستعملها العليل فلا يظهر لها اثر فلنبين ان شاء
الله تعالى العلل بطريق الحصر لامهاتها ثم تذكر الادوية المختصة
بها العلل في هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة
لاحظ للعقول فيها البتة ولا للابدان فان علل العقول معروفة
وعلل الاجساد معروفة وادوية علل الاجسام موقوفة على الاطبا
وادوية علل العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبعي وازالة
التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقي لنا الخوض فيه
الا علل النفوس وهي ثلاثة امراض مرض في الاقوال ومرض
في الافعال ومرض في الاحوال واما مرض الاعتقادات فهو من
مرض العقول وقد ذكرناه ولنذكر امراض الاقوال فمنها التزام
قول الحق وهو اكبر الامراض دواه معرفة المواطن التي ينبغي
ان يعرفه فيها فان الغيبة حق وقد نهي عنها والنميمة حق
وما يفعله الرجل مع اهله في فراشه اذا افضى اليها فيقول
وذلك حق وهذا القول من الكبائر والنصيحة في الملا بالحق حق
وهي فضيحة ولا تقع الا من الجهلا واصحاب الاغراض لان الفائدة
المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الرد فاذا وقع
النصح في الملا لم يحصل القبول واثمر عداوة وذمه الله فانه يخجل
بتلك النصيحة في الملا ويحمل الشخص الذي خاطبه بالنصح
في الملا يكذب في اعتقاده عن ذلك ويكذب ويجد عليه فيه
ويكون ذلك سببا الى فساد كبير فلو نصحه في خلوة بطريقة حسنة
بان يظهر عيب نفسه في نفس الامر ولا يشعره انه يقصده بذلك
ليعلمه انه كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذي نصحه فيه شكره في نفسه

واجبه

واحبه ودعا له واثر له الخير وكان في ميزانه فما كل حق مامور به ولا
يستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من يجيب الناس بما يكرهون
وان كان حقا فانه يدل على لوم الطباع والجهل وقلة الحياء
من الله فانه بعيد ان يسلم في نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى
الله فلو اشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن
التحرم تتبع حركات صاحبه بحيث ان يقيد عليه انفاسه فهو من
اشد الامراض فانه يشتغل بما لا يعنيه ويغفل عن نفسه والنفس
تخزنه عندها في زمان صداقته ليوم ما وهو لا يشعر ويحجبه عن
هذا الشعور محبته فيه في الوقت فاذا وجد في نفسه ادنى كراهة
في صاحبه او اعراض لملل او هفوة صدرت منه في حقه اخرج جميع
ما كان عنده مخزونا من القبائح التي خباها عنده واختزنها له
في نفسه في تتبعه فيقول له في مرض التوبيخ الم تفعل كذا وكذا الم [لعله معرض]
تفعل كذا وكذا في يوم كذا ثم اذا عدد ما كان اختزنه يقول لم وهذا
كله يدل على قلة الدين وانا كنت ارى منك هذا كله واقول
لعل له في هذا وجها والوجه لك فيه التتبع لمثالبه واختزانه
اياها في خزانة نفسه وذلك لسوء الطبع ودناءة الاصل
والمغرع وهذا يوجد في الاصحاب والاصدقا كثيرا وقد قيل في
ذلك احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما
هجر الصديق فكان اولى بالمضره وهذا كله وبال يعود على
قائله وان كان حقا ومن امراض الاقوال السؤال عن احوال الناس
وما يفعلون ولم جا فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل ما لا
يعني وسؤاله عن اهله ماذا فعلوا في غيبته دواه التاسي برسول
الله صلى الله عليه وسلم في كونه ما اتى اهله من سفر ليلا ونهيه
اصحابه عن ذلك حتى لا يفجاهم فيرى منهم ما يكره والاستيذان
من هذا الباب ابتغى للستر فانه قد علم ان لكل هنات وايضا فما

كل ما يعمله الانسان وان كان خيرا يجب ان يعلمه منه كل احد فاذا
لح هذا السائل عن العلم به اضر بالمسئول حيث جعله ينطق
بما لا يريده او يكذب فان من لم ينطق اثر في نفس السائل حرارة
ويقول لو كنت عنده بمكانة ما ستر عني ما سالته فينقص
من خلوص مودته التي كانت له في نفسه ولو حصلت تهمة
في نفسه تؤديه الى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا
ولا مروة وهذا باب قل ان يتبع الا من خبيث الباطن لا دين له
سيئ السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه ومن امراض الاقوال الامتنان والتحدث بما
يفعله من الخير مع الشخص على طريق المن والاذى دواه لما كان
يسوءه ذلك ويحبط اجر رب النعمة فان الله قد ابطل ذلك العمل
بقوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
واي داء اعظم من المن فانه اذى نفسي ودواه انه لا يرى
انه اوصل اليه ما كان في يديه الا ما هو له في علم الله ولان ذلك
الخير انما كان امانة بيده ما كان له لكن لم يعرف صاحبها فلما
اخبر بها بالعطا لمن عين الله في نفس الامر حينئذ يعرف صاحب
تلك الامانة فشكر الله على اداها ومن اعطى بهذا النظر فلا يقع
منه منة اصلا ومن امراض الاقوال ان يفعل الرجل الخير مع بعض
اولاده لامر في نفسه وبعض اولاده ما يفعل معهم ذلك الخير فيقول
له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من اولاده لم تفعل ذلك
مع هذا الولد الاخر فهذا من فضول الكلام حيث قال بحضور
ولده ويثير في نفس الولد عداوة لابيه ولا يقع هذا الا من جاهل
كثير الفضول فانها كلمة شيطانية وليس لها دوا بعد وقوعها
واما قبل وقوعها فدواها ان ينظر في قول النبي صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن امراض الاقوال ايضا

ان يقول

ان يقول الانسان انا اقول الحق ولا ابالي عز على السامع ذلك او لم يعز
عليه من غير ان ينظر الى فضول القول ومواطنه ثم يقول قلت
لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكي نفسه ويجرح غيره ونسي
قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم وهو دوا لهذه العلة الدوا
الاخير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة ولها مواطن وصفة
مخصوصة وهو ان يامره في السر لا في الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها
لانه قد يعطيه لغير الله ثم قال الله تعالى او معروف وقول المعروف
هو القول في موطنه الذي عينه الله ويرجو حصول الفائدة به
في حق السامع فهذا معنى او معروف ممن لم يعمل فهو جاهل وان
ادعى العلم ثم قال الله تعالى او اصلاح بين الناس فيعلم ان
مراد الله التوادد والتحابب فيسعى في ذلك وان لم يجعل الكلام
في موضعه ادى الى التقاطع والتنافر والتدابر ثم بعد هذا
كله قال في حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
ولا يكون ذلك الا ممن يعلم ما يرضي الله ولا يعلم ما يرضي الله الا
بالعلم بما شرع الله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
فيرى عند ما يريد ان ينطق بالامر هل نطقه في ذلك الموطن
يرضي الله من جميع الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه فالكل غير
مقبول وغير مرضي عند الله فانه لا يحتمل التجزي والانقسام
وهذا موضع غلط ودواه ما قلناه من العمل المشروع والعمل
بما يرضي الله ومن امراض الاقوال ايضا تغيير المنكر على شخص معين
من سلطان وغيره دون ان يعلم دواه ومعرفة الميزان في ذلك
وبراءته في نفسه من كل منكر يعلم ان الشرع ينكر عليه في مذهبه
واجتهاده لا غير ولا يلزمه ما هو عند غيره منكر وعنده مباح
ثم الذي عنده منكر ينظر الى من يغير عليه ذلك اذ كان ممن هو عنده
معروف كالنبيذ عند الحنفي المتخذ من التمر اذا اراد شربه او يتوضا به

وهو عنده حرام فلا يغيره الا على من يعتقد تحريمه خاصة او يكون
من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الاقوال كثيرة
وحصر عللها وادويتها في امرين الاول ان تتكلم اذا اشتهيت
ان تسكت وتسكت اذا اشتهيت ان تتكلم والامر الاخر لا تتكلم
الا فيما اذا سكت عنه كنت عاصيا والا فلا والكلام عندما تستحسن
كلامك وتستحليه في الكلام في ذلك الوقت من اكبر الامراض وما له
دوا الا الصمت لا غير الا ان تشهد على دفع الرفع هذا هو الضابط
فصل واما امراض الافعال وهو ان يكون اداوك
ذلك الفعل الذي هو عبادة كالصلاة مثلا في الملاء احسن من
ادائك في السر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذه المنقلة
تلك استهانة استهان بها ربه في رجل حسن صلاته في الملا واساها
في الخلوة وهذا من اصعب الامراض النفسية ودواه ان لم يعلم
بان الله يرى يعلم سركم وجهركم الله احق ان تستحي منه
امثال هذه الايات والاخبار ولهذا دوا اخر ولكن يغمض تركيبه
وهو ان ينوي بتحسينه تعلم الجاهل وتذكر الغافل ومن الامراض
الفعلية ايضا ترك العمل من الناس وهو الريا عند الجماعة
واما العمل من اجل الناس فذلك شرك ما هو ريا عند السادة
من اهل الله ودواه والله خلقكم وما تعملون وما اشبه هذه
الاية فصل واما امراض الاحوال فصحبة الصالحين
حتى يشتهر في الناس انه منهم وهو في نفسه مع شهوته فان
حضروا سماعا وهو قد تعشق بجارية او غلام والجماعة لا تعلم بذلك
فاصابه وجد وغلب عليه حال لتعلقه بذلك الشخص الذي
في نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعدا ويقول الله الله او هو
هو ويشير باشارات اهل الله والجماعة تعتقد حاله انه حال
الهي مع كونه واجد صحيح لكنه فيمن تعلق به دواه وقد خاب من

دساها

دساها وما اشبه هذه من الاخبار ومن امراض الاحوال ان يلبس دون
دون ما في نفسه دواه ان يلبس ما في نفسه مما يجل لباسه وامثال
هذا ممن عرف هذه العلل وادواها واستعملها في نفسه نفعته
حكي عن الشيخ روزبهان انه كان قد ابتلي بحب امراة مغنية وهام فيها
وجدا وكان كثير الزعاق في حال وجده في الله بحيث انه كان يشوش
على الطايفين بالبيت في زمن مجاورته وكان يطوف على سطح الحرم
وكان صادق الحال ولما ابتلي بحب هذه المغنية لم يشعر به
احد وانتقل حكم ذلك الذي كان عنده بالله بها وعلم ان الناس
يتخيلون فيه ان ذلك الوجد لله على اصله فجا الي الصوفية وخلع
الخرقة ورمى بها اليهم وذكر للناس قصته وقال لا اريد اكذب في حالي
ولزم خدمة المغنية فاخبرت المراة بحاله ووجده وانه من الاكابر
اهل الله فاستحيت المراة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه
ولزمت خدمته وازال الله ذلك المتعلق بها من قلبه فرجع الى
الصوفية ولبس خرقته ولم يران يكذب مع الله في حاله فهكذا
صدقهم قلت وهذا الشيخ روزبهان هو صاحب عرايس البيان
في تفسير القران ولطايف البيان وهو ايضا في تفسير القران وكنيته
ابو محمد بن ابي نصر البقلي الفسوي ثم الشيرازي صحب ابا النجيب
السهروردي ورحل الى العراق والحجاز والشام واخذ عن اساتذة
ائمة قادة اعلام ثم قال الشيخ فهذا حصر الامر فان الانسان لا
يخلو ان يقام في قول او فعل او حال وما ثم رابع وكذلك القيام
في حال الوجد اذا قام بوجده ثم زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد
فان تواجد لم يقل للحاضرين انه متواجد فهو صاحب مرض
فهذا جماع هذه المسئلة وتفاريع الاقوال والافعال والاحوال
كثيرة فليحذر من الكذب في ذلك وليلزم الصدق ولا يظهر للناس
الا ما يظهر لله في الموطن الذي ينبغي فان العلم بحكم الله في تفاصيل

هذه الامور شرط في اهل الله ولابد من ذلك فما عبد الله من لم يعلم
حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا اه وهذه الامراض والعلل
محلها النفس التي هي موطن الزلل وكذلك اتبعناها بذكر الدسائس
فانها من جملة تلك الخسائس فكل من لم يشتغل بسياستها وتدريبها
من اول قدم يضعها في الطريق لا يرتقي الي العلا ولا يشم رائحة التحقيق
قال سيدي ابو الحسن بن علي بن عبد الله الشاذلي رضي الله عنه وعنا به
اول منزل يطاه المحب للترقي منه الي العلا النفس فاذا اشتغل
بسياستها ورياضتها الي ان ينتهي الي معرفتها وتحققها اشرق
عليه انوار المنزل الثاني وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته
حتى عرفه ولم يبق عليه منه شيء اشرق عليه انوار المنزل الثالث
وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق عليه منه
شيء اشرق عليه انوار المنزل الرابع وهو السر وتمت له
المعرفة فذهبت انوار اليقين شيئا فشيئا الي تمام نهاياته
وهذه طريقة العامة واما طريقة الخاصة فهي طريق علوي
تضمحل العقول في اقل القليل من شرحه وقال رضي الله عنه
كل علم تسبق اليك فيه الخواطر ويتبعه التصور وتميل اليه
النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم
الله الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم واقتد به وبالخلفا
والصحابة والتابعين من بعده وبالهداة المبرئين من الهوي
ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي
الكاذبة المضلة عن الهدي وحقايقه وماذا عليك ان تكون
عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية
ومن العلم محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق
للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المرء

المرء مع من احب وقال تلميذه ووارثه سيدي ابو العباس المرسي
رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا الحسن يقول من ثبتت ولايته من الله
تعالي لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين يزنون به على نفوسهم
اذا ادعوا ولاية الله فان من شان النفوس وجود الدعوى للمراتب
العالية من غير ان تسلك السبيل الموصل اليها قال الله تعالي
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال رضي الله عنه الطي طيان
طي اصغر وطي اكبر الاصغر لعامة هذه الطايفة ان تطوي لهم
الارض من مشرقها الي مغربها في نفس واحد والطي الاكبر طي
اوصاف النفوس وكان يقول الكائنات على اربعة اجسام
جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان
وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسر غريب وهو المعني المسجود
له فالادمي بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها
جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق
ان يكون خليفة وكان رضي الله عنه يقول ما سمي ابراهيم
الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التي وجدها وانت
يا ولدي لك اصنام خمسة معنوية فان كسرتها فانت فتى النفس
والهوي والشيطان والشهوة والدنيا وافهم ها هنا لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي وكان رضي الله عنه يقول في معني حديث
من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها
عرف الله بعزه وقدرته قال الشعراني رضي الله عنه وهو سليم
الاجوبة وقال سيدي علي بن سيدي محمد وفا وسيدي محمد احد
تلامذة سيدي داود بن باخلا وهو تلميذ سيدي احمد بن
عطا الله وهو تلميذ سيدي احمد ابو العباس المرسي قدس
الله اسرارهم واسس اطوارهم طلب من نفسك الصدق
في معرفة خصوصية اهل التخصيص وبحثك لهم تنال منهم .

ما تريد ولا تطلب منهم ان يشغلوا قلوبهم بك وتهمل انت امر نفسك
فان ذلك قليل الجدوى وكان رضي الله عنه يقول اذا علمت
من استاذك الاطلاع على جميع احوالك فقد عرضت عليه
صحيفتك فقراها فاما ان يشكرك واما ان يستغفر لك ربك
فاسمع لهذا واطلع وان اعطاك الله تعالى انت بصيرة علمت
بها ذلك فقد اوتيت كتابك تقراه فان علمت بما فيه من الصالحات
فقد اوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد اوتيت
كتابك بشمالك وان اغفلت النظر فيه فقد اوتيته وراء
ظهرك وحيث جاك هذا البيان فاقرا كتابك وحرر حسابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضي الله عنه
يقول النفس مطية المومن سمع لا تسمح تسمح لنفسك في الشراسة
ولا تعودها النفار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم
على تفريطك فيها حين سلوكك في مغارة البرزخ بين الجنة والنار
واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب
فان تشارست سقطته في الدرك المضروب وان سهلت له نجا
عليها الى المطلوب فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
وكان رضي الله عنه يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص
وميزان ذلك ان تفرض انه نهاك عن موضع انه امرك به
او عكسه فان وجدت نفسك تنبسط باحدهما اكثر من الاخر
فاعلم ان قيامك به معلول وانه شهوة نفسية والا فلا فما اعز
الاخلاص وما ادق ادراكه فافهم وقال رضي الله عنه تقول الاطبا
ان برود الرحم سبب في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم تجد
لوعة الوجد وحرقة الطلب والشوق الى المقصود لم يتولد فيها
من فيض استاذه شيء فهو مثل الوقود البارد لا يوثر فيه المقبس
الا دخانا كالدعاوي والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة

بين القوم بغير حرقة شوق وطلب وجد ومثلها ان تكون ورقة مبلولة
لا تثبت عليها كتابة ومثلها ايضا كحراقة بارد اي رطب لا يعلق فيه
قبس وقال رضي الله عنه ما دمت ايها الادمي صاحب صفات
كريمة فانت انسان باق على اصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى
نسخت منك الكرايم بالذمايم فقد نسخت عنك الانسانية
بالصورة الشيطانية التي نسخت بها وان خلطت لم تكن انسانا
خالصا ولا شيطانا محضا وفي ذلك يتفاوت المتفاوتون وللحكم
للغالب الا فتامل ولا تشن صورة انسانيتك بكدر صفات
نفسانيتك فتكن كمن باع الدر بالكدر والجوهر بالمدر واعلم
ان حسن الصورة نعمة ربانية ومنحة احسانية فاياك ان تشوهها
بصفات ذميمة وصفات سمات نفس لئيمة في الحديث الحسن
عن صاحب الخلق والخلق الحسن من اتاه الله وجها حسنا وخلقا
حسنا وجعله في موضع غير شان له فهو صفوة الله من خلقه
رواه ابن حبان وابن عساكر عن ابن عباس وعنه صلى الله عليه وسلم
من رزق حسن صورة وحسن خلق وزوجة صالحة وسخاء فقد اعطي
كلا حظه من خير الدنيا والاخرة رواه ابن شاهين عن انس
فحسن الصورة ينبي عن حسن السريرة وحسنها يوجب حسن السيرة
والافات الظاهرة البدنية تدل من حيث علم الفراسة والتشريح
على عسر عشرة السقيم بها وهو مجرب صحيح قال الامام الشافعي
قدس الله سره الرجيح احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب
والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التوا
ومعاشرته عسرة الا فعليك بالاخلاق الحسنة فانها نعمة
الحسنة ليحسن صيتك في السماء فيوضع في الارض كذلك فتكون
ممن سما ففي الحديث الشريف ما من عبد الا وله صيت في السماء فان
كان صيته في السما حسنا وضع في الارض وان كان صيته في السما

سباوضع في الارض رواه البزار عن ابي هريرة وعنه صلى الله عليه وسلم
شرف الدنيا الغنى وشرف الاخرة التقوى وانتم من ذكر وانثى
شرفكم غناكم وكرمكم تقواكم واحسابكم اخلاقكم وانسابكم
اعمالكم رواه الديلمي عن عمر وقال رضي الله عنه اياك ان تحسد
من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من
الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد ادم وابى
وتكبر عليه وفي ذلك تحذير لك اذا اردت امام هدى الى الحق
ان تحسده او تتكبر عن الخضوع له والايتمام به فان ذلك يسلبك
ما الت فيك من الصورة المرضية ويدخلك في الصورة المغضبيه
واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية
الى الصورة الملكية وكان رضي الله عنه يقول اذا جئت لائمة
الهدى فلا تاتهم الا لتقتدي بهم ولا يحصل ذلك الا بان تزكي
نفسك على غرابة وانت مضطر الى كشف غمتها بنور روح الهداية
امن يجيب المضطر اذا دعاه وكان رضي الله عنه يقول
انظر السحاب كيف يتفرق ويحط الى جهة التراب فاجعل
نفسك بالعبودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرياسة
سحابا ومن كلام ابي المواهب محمد الشاذلي رضي الله عنه
وكان قد اعطي ناطقة سيدي علي وفا قدس الله سره اذا اردت
ان تهجر اخوان السوء فاهجر اخلاقك السوء قبل ان تهجرهم
فان نفسك اقرب اليك والاقربون اولى وكان رضي الله عنه
يقول من علامة المرائي اجابته عن نفسه اذا اضيف اليه
نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه وكان رضي الله عنه
يقول احذروا زخارف اقوال اهل الرضى عن النفس خصوصا
الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة الصيد حرام الدنيا مع تكبرهم
على الناس فانهم قد حرموا خير الدنيا والاخرة ولهم نعوت ممقوتة

واحوال

واحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا
حسن الزي شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال الشيخ
تاج الدين في الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير
لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه وكان رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى كلوا واشربوا وان كان ظاهرا انعام
فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن
هو مع حظ نفسه فافهم ودقائق احكام الباطن ولا تغتر برخص
الظاهر تكن من العارفين اهل الفهم عنه تعالى وكان رضي الله
عنه يقول اذا رايت نفسك معرضة عن مودات اهل الله
فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان رضي الله عنه يقول اتباع
شهوات النفوس هو الذي نكس الرؤس ومن اطلعه الله على
دسايس نفسه اوبين من عكسه ونكسه وكان رضي الله عنه
يقول علامة فتح القلوب ان لا يدخل فيه خلل وعلامة فتح النفوس
السامة والملل وكان رضي الله عنه يقول من كان للخلق ارضا
فهو لربه ارضا ومن علا الخلق تعالى لا يقال له تعالى وكان رضي
الله عنه يقول اذا رايت في مناماتك شيا من البشرى فلا ترضى
عن نفسك حتى تعلم رضى الله عنها وقال الشعراني رضي الله عنه
في طبقاته عند ترجمة شيخه سيدي علي الخواص رضي الله عنه
وساله اخي افضل الدين عن القساوة التي يجدها في قلبه فقال
رحمه الله اشكر الله حيث ستر عنك حالك لتكون عبدالمحرفا
لا عبد خشوعك وحضورك فقال وانا ان شاء الله عبدالمحرفا
مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان افاته كثيرة
والمحبوب عند الله من ادخر ما وعد به على اعماله الى الدار الآخرة
وخرج من الدنيا براس ماله كاملا من غير خسارة ثم قال واياك
وكل شيء المعتد نفسك فان السم معه ولابد لنفوذ السم من معالجة

ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لادم وحوى ولا تقربا هذه
الشجرة مع علمه بها حال علمه بالاسماء فلما اراد الله نفوذ قدرته
الف بينه وبين حرمان سببا لاكله وليست الا نفسه التي حوى
مظهرها فما نزل به البلا الا منه وبه وكان يقول في قوله صلى الله
عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس اقرب خليل اليك
فانظر كيف تكون فان من هنا جا البلا والخوف فلا حول ولا قوة
الا بالله ثم قال وسالته عن اخي افضل الدين وانا حاضر عن لذة
العلوم عند ايجادها في القلب قبل ان توجد في النفس هل هي
مغنية للانسان عن حسه كما هو الامر في النفس فقال اذا كان
القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له اخي
افضل الدين عالم الغيب اوسع من عالم الشهادة فقال هو اوسع
عينا واما الشهادة فهي اوسع حكما والحكم لا يفترق عين العين
كما لا يفترق لا اله الا الله عن محمد رسول الله فقال له اخي المذكور
فما الحكمة في الافاضة على النفس قال الشيخ هو حكم استعدادها
وبعدها عن عالمها فقال له اخي المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ
فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت انت وهما عين انيتك
ثم قال وحكى له افضل الدين وانا حاضر فقال رايت كاني ميت
وانا اغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الاسفل وانت يا سيدي
حملت نصفي الاعلى ثم سالت نفسي عوضا عن الملكين فقال الشيخ
انت مقصر لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا تقاتل نفسك بكثرة
السجود بالمدافعة وشيخك يساعدك ان شا الله وتامل في حديث
اعني على نفسي واما سوالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان
السوال حقيقته انها غربته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزود
بسوالها علما على ما كنت عليه ونقل عن ترجمة اخيه المذكور انه كان رضي الله عنه
يقول كونوا عبيد الله لا عبيد انفسكم ولا عبيد دينار كم ودرهمكم

فان

فان كل ما تعلق به خاطركم من محمود او مذموم اخذ من عبوديتكم
بقدر حبكم له وانتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم بل خلقكم له فلا
تهربوا منه فانكم حرام على انفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان
رضي الله عنه يقول لا تركن الى شي ولا تامن نفسك في شي ولا تامن من مكر
الله بشي ولا بغير شي ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فانك لا
تدري اتصل الى ما اخترته ام لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم الك فيه
خيرا ولا وان لم تصل اليه فاشكر الله الذي منعك فانه لم يمنعك
من بخل وكان رضي الله عنه يقول اذا خيرك الحق في شي فاختر عدم
الاختيار ولا تقف مع شي ولا ترى لنفسك شيا ولا تحزن على شي
خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج منك ولا تفرح قط بما حصل لك
من امور الدنيا والاخرة دون الله فان ما سوى الله عدم ثم قال
وسيل رحمه الله تعالى مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار الاية هل يدخل في ذلك الركون الى النفس فقال نعم
ثم قال وايضاح ذلك ان هذه الاية متضمنة لعدم اختيار العباد
مع ربهم ومتضمنة ايضا المعرفة وهي ايضا اقرب الطرق الى الحق
وهي اصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان في باطنها الحث
على الامر بالتخلق بالمقام الابراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك
ان الاركان صفة من صفات النفس والظلم ايضا من صفاتها وهي موصوفة
بالظلم والاركان في نفسها لاعتمادها على نفسها وهواها بانها افضل
واعلم من غيرها ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة بالظلم
ما ظهر عنها قط فعل ولا امر قبيح وهذا ايضا اقوى دليل على جهلها
بمعرفة نفسها وربها حيث لم تستند الى ربها في جميع افعالها واقوالها
وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الظالم لحق ربه
انما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة
التي تقع له في الاخرة وانظر يا اخي الى ابراهيم عليه السلام لما لم توثر فيه نار

الحصى الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد
الذي في باطنه عليه السلام من حر التدبير المفضي الى الشرك
الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم ان
الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذي
جعله معبوده ووحده قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم وانما وصفه هنا بالظلم لانه لم يتخذ الها خارجا عنه
وبعيدا منه والاله من شانه القرب وما ثم اقرب الى الانسان من
نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه بخلاف
الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس واحوالها
لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا الطف الاوثان الهوى واكثفها الحجارة
وايضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فان صفاتها
عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ في قوله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا
تكررت وهي لم تقبل تكرارا والنفس والرب قبل التكرار فاعلم
ما تحته تصب التحقيق ان شاء الله وصلى الله وسلم على معلم ومظهر
التوحيد ثم قال وكان رضي الله عنه يقول من صفى جوهرة نفسه
علم ان الحياة لعين الجوهر وعلم ان الموت انما هو لتبدل الصور وحج
يشهد موته كلاموت والشهيد للمقتول في سبيل الله ينقله الله
الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون
لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم اماتوا نفوسهم في
دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر
الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق
وكان الشيخ علي الخزواني رحمه الله تعالى يقول من غلب نفسه فلا
غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل شيء احد واعلم يا اخي ان
النفس كما قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا مدحت انتفخت

واذا ذمت نطفت وقد جاء في الخبر احثوا التراب في وجوه المداحين
قيل في معناه ادفعوا اليهم شيا من الدنيا وقيل هو على ظاهره
لئلا يعود الى المدح فقد قيل من مدحك فقد ذبحك بغير سكين
وقال سيدي محيي الدين قدس الله سره المتين وطريقة ذلك
ان تاخذ كفا من تراب وتلقيه برفق بين يدي المادح وتقول
ما قدر من خلق من هذا حتى يمدح او ما معناه تواضعا بين يدي
الله تعالى وقد ورد النهي عن المدح لانه من باب التالي ففي الحديث
ان كان لابد لاحدكم ان يكون مادحا فليقل احسب فلانا كذا
سيما اذا كان المدح في وجه الممدوح لاحداثه الكبر والعجب عنده
ولذا ورد قطعت عنق صاحبك لو سمع ما افلح لاطلاعه صلى
الله عليه وسلم على ما يحدثه ذلك المدح عند ذلك الممدوح بخلاف
من سلم من الاكدار كالعشرة البررة الاخيار وكمل الصحابة الاطهار
المخلصين من ذا الافتخار واذا كان صلى الله عليه وسلم يخشى من
التمدح على صحابي كامل من صحابي عالم عامل عدم الفلاح فكيف
يسوغ لنا سماع ذلك من امثالنا والرضى به مع معرفتنا بسوء
افعالنا التي نشهدها افعالنا واعمالنا التي وقوفنا معها اعمى لنا
الان كنا نري نفوسنا تتاذي بذلك بسماع ذلك وتذوب
حياء من السيد المالك الخبير العليم بما هنالك وعلامة ذلك ان
يقشعر جلده وينفطر كبده وتضيق عليه المسالك ثم يلزمه ان
يشكر الحق سبحانه حيث ستر على المادح ظلام تفريطه الحالك
وانظر الى قول عالم المدينة الامام مالك رضي الله عنه وبجاهنا
بجاهه من المهالك لمطرق ماذا يقول الناس في فقال اما
الصديق فيثني واما العدو فيقع فقال ما زال هكذا لهم عدو
وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة وكان رضي الله عنه
يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه اه ولو بالكتابة والتعريض

في النظم والتعريض الا ان قصد التحدث بنعمة الله كما فعل امير المومنين
عمر رضي الله تعالى عنه فانه صعد يوما المنبر فقال الحمد لله الذي
صيرني ليس فوقي احد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال
اظهار الشكر ثم نزل ولكن للنفس هنا دسايس تخفى على الكثير
ممن يدعي الجد والتشمير فافرح يا اخي بمن يبكيك بكلمة الحق
ويبكيك لا بمن بالمدح الذي هو عين القدح يغريك ولا ليس فيك
يغريك فانه لص يعريك ولا يقربك ودع عشرة من يقربك بما به
يقربك ومن اذا رافقته اجلسك على مائدة الدعاوي ومن طعام
المساوي يقربك من القري فرفعة ذا تهدم البنا وتورث العنا
لا الغنا وتودع مناك الطريق والسلام يعريك فاياك ان تكون
ممن عاق عايق النهوض ورافق مملول المقاصد مغلول المراصد
مكلفا في البعوض يتلقى الركبان ويتمنى حصول الاماني قبل مجيء
الابان واذا ظفرت بناصح في هذا الزمان فاعرف قدره وعض
عليه بالنواجذ وغمض عليه بالاجفان وقد قيل من لم تربه الابوان
رباه الملوان وانشد بعضهم في المعنى لكل ساه غير نبهان

من ليس يبكيه ناصحوه ... يضحك من حاله عداه
ادبه حادث الليالي ... من لم يودبه والداه

ومن الحمق البين ان يغتر الممدوح بقول من ظن فيه الخير ويترك ما
عنده من اليقين بعدم حسن السير فكم جاهل بسيف المدح مقتول
لظن انه بثنا الناس عليه بلغ المقام وانه مقبول عودا على بدا
قال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في منننه ومما
من الله به علي نفرة طبعي ممن مدحني في المجالس بنظم او نثر من حيث
خوفي من روية النفس لمثل ذلك ثم اني اشكر الله تعالى على اطلاقه
بعض السنة عباده بمدحي مع عدم استحقاقي لذلك ثم بعد ذلك
ايضا افتش نفسي فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثني بعض

زهو وعجب فاحجب عن مقام العبودية وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول اذا رايت نفسك على قدم الاستقامة ثم
مدحك انسان فتعرف من الله تعالى سبب ذلك فربما علم من
نفسك حب المدح لها على عبادتها فاعطاك ذلك ويكون هو
حظك منه تعالى كما يفرح الولد الصغير بالجلاجل والشخاشيخ
ثم يقول لنفسه لو علم الله تعالى منك الاخلاص والاكتفا بعلمه
لاخفاك ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يساق الترغيب والترهيب
الى الطاعة الا من يعبد الله على حرف وما مدح الله تعالى الانبياء
الا ليعلمنا بمقامهم حتى نقبل منهم ما جاوا به من الهدى لا للترغيبهم
في الطاعة كغيرهم اذ لا يحتاج الى الترغيب الا من كان محجوبا
فافهم وكان سيدي علي الخواص يزجر من يمدحه اشد الزجر غيرة
لجناب الله عز وجل ان يشاركه احد في صفة المدح مع ان مشهده
انك ان جميع الصفات التي مدح عليها انما هي لله تعالى بالاصالة لانه
خالقها وكان يقول اذا مدحني احد اكاد اذوب حيا من الله عز وجل
فان مثلي لو نطقت كل ذرة من جميع الكائنات بهجوه لكان قليلا
اه وهذا المقام اعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطا الله في حكمه
بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك
الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق اه
والكامل من ينظر بالعينين لا باحداهما فينظر ذلك من الحق
فيشكره وينظر ذلك من الخلق فيخاف ان يكون ذلك استدراجا
فيستغفر وقد تحققت بحمد الله تعالى بنظري بهاتين العينين
والحمد لله رب العالمين اه وكل من ادعى ان المدح والذم عند نفسه
سيان لشهوده ان الافعال كلها من الله المنان فليمتحن نفسه
عند الامتحان يكرم المرء او يهان كل من يدعي بما ليس فيه كذبته
شواهد الامتحان وليزنها بالميزان الذي يطيش على الذر وهو الحال

الذي حكاه سيد الطايفة المفاخر كلامه على الورع عن نفسه حيث قال
لو جلس عن يميني احب الناس الي يسمعني اطيب الكلام ويطعمني الذ
الطعام ويبخرني بالند والعنبر ثم جلس عن يساري اشد
الناس لي عداوة يلقمني الحنظل ويسمعني اقبح الهجر ويقرض لحمي
بمقاريض من نار ما زاد من على يميني ولا نقص من على يساري
لشهودي كلا الحالتين من الله تعالى ام ولا تركن لمدح من اثني عليك
في حالة الرضى بما ليس فيك فانك ان اغضبته ذماك بما ليس فيك
ولا من اذا امدحته استقل مدحك واستصغر واذا مدحك استعظم
واستكثر لغروره في نفسه انه متقدم في ابناجنسه فهو كما قال القايل

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

فكل من صغر عند نفسه كبر في العيون والضد بالضد فاستفت
قلبك وان افتاك المفتون وما ينفع الاصل من هاشم الا اذا كانت
النفس من اهله فارحم نفسك يرحمك الرحمن فقد جاء في الحديث
المسلسل بالاولية عند اهل الضبط والاتقان الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء بان
تسلك بها سبيل هداها وتحول بينها وبين هواها فرحمة
الله رحمة خاصة خارجة عن الحد والمقدار لرحمتك اقرب
جار وقد امرك الشارع ان تدعو ولا لنفسك مراعاة لحقها
ولان الدعا للغير ربما يورث اعجابا بافتقار المدعو له وذهولا
عن افتقار الداعي فاذا بدا بنفسه حصلت له صفة الافتقار
وذلة الاضطرار فيقرب من الاخلاص فهنالك اذا دعي لاجيبه
كان حريا بالاجابة والاختصاص وكن مع النفس على نفس اوات
ان اردت تسعدها عند الله واذا جبتها على القليل من الدنيا
نامن كثيره فانك ان اطلقتها نازعت وكثر لجاجها وان ردعتها
انقمعت ونما معراجها وقد قال الاحنف في هذا المعنى من لم يصبر

على كلمة

على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه وقال
بعضهم من بدا بنفسه فساسها ادرك سياسة الناس ومن
اصلح نفسه صلحت اخرته وكان الناس تبعا له واحسن العظات
ما بدات به نفسك واجريت عليه امرك وكل من رضي عن نفسه
سخط الله والناس عليه ومن ظلمها كان لغيره اظلم ومن هدم
دينه كان لمجده اهدم واكثر ما تقع المقاطعة بين الاصحاب والخلان
من عدم الانصاف والانصاف باقبح الاوصاف الموجبة للخذلان
ومن عدم نظر العبد لمبتداه فمن عرف مبتداه هان عليه منتهاه
وانشد ابو الطيب المتنبي سامحه الله

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

وما احسن الاعتراف ولو كان صاحبه من الاطراف وما اقبح الاغتراف
من قليب الاقتراف ولو كان صاحبه من بني عبد مناف وانشدوا

من تمشى مشي تيه ونسي ما كان فيه
سوف ياتيه زمان يتمنى الموت فيه

واعلم يا اخي ان كل من لم يجاهد لم يشاهد وكل من ليس له بداية
محرقة لم تكن له نهاية مشرقة وكل من لم تكن له في بدايته قومه
لم تكن له في نهايته جلسه وكل من ليس له خديداس لم تكن له يد
تباس وكل من لم تصفو منه السريرة لا تحسن له سيرة وكل من
مال مع الهوى المغدار آل امره والعياذ بالله الى النار ومثل ذلك
قالت النخلة للشبلي رضي الله عنه يا شبلي كن مثلي يرموني
بالاحجار وارميهم بالثمار قلت لها ولم كان مصيرك الى النار قالت
لميلي مع الهوى المغدار وكل من لم يشتغل بمجاهدة نفسه كان من
اهل شغل نفسه في الدنيا ومن اشتغل بمخالفتها ومجاهدتها
ارجعها راضية مرضية واشغلها بالله كان من اهل شغل الله
في الاخرة ففي الحديث اهل شغل الله في الدنيا هم اهل شغل الله في الاخرة

واهل شغل انفسهم في الدنيا هم شغل انفسهم في الاخرة اي فكل من
كان شغله بالله اي بما يقربه اليه من طاعات وعبادات فهو في الاخرة
من اهل شغل الله اي ممن شغله الحق تعالى به عمن سواه هنالك
فانعم عليه بمزيد قرب وشهود ومن كان من اهل شغل نفسه اي
ممن اشتغل بحظوظها وشهواتها كان من اهل شغل نفسه في الاخرة
اي كان ممن اشتغل عن لذيذ النعم وعن المنعم سبحانه وتعالى بما
يوجب له من موافقتها هنا النعم فالمجاهدة فيها من افضل الجهاد وقد
جا في الحديث الشريف عن صاحب القدر المنيف افضل الجهادات
تجاهد نفسك وهواك في ذات الله رواه الديلمي عن ابي ذر وعنه
صلى الله عليه وسلم ليس عدوك الذي ان قتلك ادخلك الجنة
وان قتلته كان لك نورا ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك .
وامراتك التي تضاجعك على فراشك وولدك الذي من صلبك
فان هؤلاء اعدى اعدائك رواه الديلمي عن ابي مالك الاشعري وروى
العسكري في الامثال عن سعد بن ابي هلال مرسلا ليس عدوك الذي
بقتلك فيدخلك الله به الجنة وان قتلته كان لك نورا ولكن اعدا
الاعدا نفسك التي بين جنبيك فجاهد فيها ايها المريد وشمر عن ساعد
التجريد وخاطر ببذل الروح فما فاز الا المخاطر الرشيد واشهر سيف
العزم من غمد وقف بالوصيد وتقلد بجعبة الاقبال وارم العدا
بنصال الابتهال واعتقل برمح الحزم لتفوز بالتاييد فطالب
الشهد يبذل الجهد فكيف طالب شهود الشهيد قال العارف المجيد
المغارف من بحر معرفة المجيد ومن يخطب الحسناء يعطي مهرها
وطالب شهد لم تخفه اللواسع وان لم تكن ممن يفهم ممن اهله تفهم
واسئل اهل الذكر ان كنت لا تعلم فمن لم يعلم وجب عليه ان يتعلم
يسلك بنور العلم السبيل الاسلم والنهج المنهج الاقوم قال سيدي
محمد البكري الانجم فتفهم تعلم وجاهد تشاهد يا مريدي ومن مزيدي

تعطى

تعطى وفي منتخب كنز العمال للمتقي الهندي رحمه الله تعالى وكنز العمال هو
الذي جمع فيه بين منهج الكمال والاكمال وقد رايت في كتاب منهج العمال
باب في سنن الاقوال الجامع الصغير وزوايده وفي الاكمال الجامع الكبير
ثم جمعهما وسماه غاية العمال ثم بوب قسم الافعال من الجامع الكبير
وسماه مستدرك الاقوال بسنن الافعال ثم جمع بين كتاب غاية العمال
والمستدرك وسماه كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ثم حذف المكرر
منه وحرره وسماه منتخب كنز العمال عن شيث بن طلحة قال انطلق رجل
ذات يوم فنزع ثيابه فتمرغ في الرمضا ويقول لنفسه ذوقي نار جهنم
اجيفة بالليل وبطالة بالنهار قال فبينما هو كذلك اذ ابصر النبي صلى الله
عليه وسلم في ظل شجرة فاتاه فقال غلبتني نفسي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اما بعد لقد فتحت لك ابواب السما ولقد باهى الله بك الملائكة
ثم قال لاصحابه تزودوا من اخيكم فجعل الرجل يقول يا فلان ادع لي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعممهم فقال اللهم اجعل التقوى
زادهم واجمع على الهدى امرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
سدده واجعل الجنة مآبهم عن بريدة قال بينما النبي صلى الله عليه
وسلم في مسير له اذ اتى على رجل يتقلب ظهرا لبطن في الرمضا ويقول
يا نفس نوم بالليل وباطل بالنهار وترجين ان تدخلي الجنة فلما قضى
ذات نفسه اقبل الينا فقال دونكم اخاكم قلنا ادع الله يرحمك الله
قال اللهم اجمع على الهدى امرهم قلنا زدنا فقال اللهم اجعل التقوى
زادهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم زدهم اللهم وفقه فقال
اللهم اجعل الجنة ماواهم رواه ابو نعيم اهـ فاذا كان هذا بمجاهدة
النفس ساعة من نهار قد حصل له هذا الخير فكيف بمن وقف للمجاهدة
فيها اغلب احيانه واتعبها في السير قال سيدي محيي الدين قدس الله
سره في باب الوصايا وهو اخر ابواب الفتوحات الحاوية على عجايب
الخبايا وصية وعليك بالجهاد الاكبر وهو جهاد هواك فانه اكبر .

اعدائك وهو اقرب الاعداء اليك الذين يلونك فانه بين جنبيك
والله يقول يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا
اكفر عندك من نفسك فانها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد
ما جاءتها فانك ان جاهدت نفسك هذا الجهاد خلصك من الجهاد الاخر
في الاعداء الذين ان قتلت فيه كنت من الشهداء الاحياء الذين عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد في سبيل الله حال
جهاده حتى يرجع الى اهله كالصائم القائم القانت بايات الله
لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث
الصحيح ان الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة
وثبت هذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا في الجهاد
المفروض الذي يتعين ويعصي الانسان بتركه لا بد من ذلك ولا يزال
العبد العالم الناصح نفسه المستبرئ لدينه في جهاد ابدا لانه
مجبول على خلاف ما دعاه اليه الحق فانه بالاصالة متبع هواه
الذي بمنزلة الارادة في حق الحق فيفعل الحق ما يريد ولا تحجير عليه
ويريد الانسان ان يفعل ما يهوى وعليه التحجير فما هو مطلق الارادة
فهذا هو السبب الموجب في كونه لا يزال مجاهدا ابدا ولذلك طلب
اصحاب الهمم ان يلحقوا بدرجات العارفين حتى تكون ارادتهم
ارادة الحق اي يريدون جميع ما يريده الحق وما هم الخالق عليه
فيريدونه من حيث ان الله اراد ايجاده ومكرهون منه بكراهة
الحق ما كرهه الحق ووصف نفسه بانه لا يرضاه فهو يريده
ولا يرضاه ويريده ويكرهه في عين ارادته ان اراد ان يكون
مؤمنا وان لم يكن كذلك فقد انسلخ من الايمان نعوذ بالله من
ذلك فانه غاية الحرمان وهذا هو الحق الممقوت كما يقول في الغيبة
انها الحق المنهي عنه ثم قال وصية ونصيحة قال ذو النون

ليس بزي لب من كاس في امر دنياه وحمق في امر اخرته ولا من سفه
في مواطن حلمه وتكبر في مواطن تواضعه ولا من فقد منه الهوى في مواطن
طبعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العاقل
في مثله ولا من رغب فيما يزهد الاكياس في مثله ولا من استقل الكثير
من خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولا من طلب الانصاف
من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ولا من نسي الله في مواطن
طاعته وذكر الله في مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم فعرف به ثم اثر
عليه هواه عند متعلمه ولا من قل منه الحيا من الله على جميل ستره ولا من
اغفل الشكر من اظهار نعمة ولا من عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته اذا اصر
عدوه على مجاهدته ولا من جعل مروته لباسه ولم يجعل ادبه وورعه
وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا في مجلسه
ثم قال استغفر الله ان الكلام كثير وانه لم تقطعه لم ينقطع وقام
وهو يقول لا تخرجوا من ثلاثة النظر في دينكم بايمانكم والتزود لاخرتكم
من دنياكم والاستعانة من ربكم فيما امركم به ونهاكم عنه ثم قال ومن
وصايا ذي النون لبعض المفتيات يا فتى خذ لنفسك سلاح الملامة
تلبس غدا سرابيل الكرامة واقصرها في روضة الامان وذوقها
مضض فرائض الايمان تظفر بنعيم الجنان وجرعها كاس الصبر ووطنها
على الفقر حتى تكون تام الامر فقال له الفتى واي نفس تقوى على هذا
فقال نفس على الجوع صبرت وفي سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت
الاخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا نفس تدرعت رهبانية المقلق
ورعت الرجا الى واضح الفلق فما ظنك بنفس في وادي الحنادس
سلكت وهجرت اللذات فملكت والى الاخرة نظرت والى العقبى ابصرت
وعن الذنوب اقصرت وعلى التحرير من الفوت اقتصرت وللجيوش الهوى
قهرت وفي ظلام الدياجي زهرت فهي بقناع الشوق متخمرة والى
غريزها في غلس الدجى مشمرة قد نبذت المعاش ورعت الخشاش

هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم
ثم قال ومن وصايا بعض العارفين قلت هو ذو النون رضي الله
عنه لا تثق بمودة من لا يحبك الا معصوما اي ومتى راي منك
معصية قلاك من حبك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما
يكره فانما يصحب هواه ومن صحب هواه فانما هو طالب راحة
نفسه يا معشر المريدين من اراد منكم الطريق فليلق العلماء
بالجهل والزهاد بالرغبة واهل المعرفة بالصمت قال الشعراني
رضي الله عنه في طبقاته قلت وذلك ليزيده العلماء علما والزهاد
زهدا والعارفون معرفة قال الله تعالى انما الصدقات للفقرآ
والمساكين الاية ثم قال وصايا نبوية ومنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها
على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل
الينا راجعون بنوؤهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم
نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس طوبى لمن انفق مالا اكتسبه من غير معصية
وجالس اهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذلة والمسكنة طوبى
لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن
الناس شره طوبى لمن   الفضل من ماله وامسك الفضل
من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة ومنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا
الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المومن بين
مخافتين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل
قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه
ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل
الموت فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد

الدنيا دار الا الجنة والنار ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من الموتى
واذا اصبحت فلا تحدثها بالمسآ واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح
وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك
لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا
ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم ولا تؤثروا اهواكم على طاعة
ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان
تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضا حق وسوال عن واجب
ولقد بلغ في الاعذار من تقدم في الانذار ومنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع
المخافة واجعلوا اخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم
قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الا
صالح عمل قدمتموه او حسن ثواب احرزتموه انكم انما تقدمون على
ما قدمتم وتجازون على ما اسلفتم ولا تخدعنكم زخارف
دنيا دنية عن مراتب جنات علية وكان قد كشف القناع
وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله
ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار بلا
ومنزل قلق وعنا قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت
بالكره من ايدي الاشقيا واسعد الناس بها ارغبهم عنها واشقاهم
بها ارغبهم فيها هي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها
والخائرة لمن انقاد لها والفائز من اعرض عنها والهالك من هوى
فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته
واخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخرة فيصبح في بطن

موحشة غبرا مدلهمة ظلما لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من
سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى الجنة فيدوم نعيمها او نار لا ينفك
عذابها ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمروا فان الامر
جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا
اثقالكم فان وراكم عقبة كوود لا يقطعها الا المخفون ايها الناس
ان بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا تتملك
فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضام
الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ
والجاوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضرا
تفضوا الى النعيم الدائم اه ومن الوصايا النافعة التي تحط عنك
الخطايا وتمنحك جزيل جميل العطايا وتتحفك بجميل الهدايا
وتصيرك من حص بارفع المزايا وتهديك مزوي الخبايا مطالعتك
باب الوصايا مع العمل بما فيه من المواعظ الكريمة السجايا واهد
منشئه وافر الاثنية ووافي التحايا ولقد قلت في مدحه مرتجلا

اقول لمن يروم النصح مني / وان اهديه مزوي الخبايا
وصايا الاكبري بها تمسك / فما بعد الوصايا من هدايا

وقلت فيه ايضا

كتاب الوصايا من يعانيه يعتدي / علوما لقد فاقت شرابا ومنهلا
ويحظى بانس الانس في خلوة الرضا / ويبقى رحيقا في المحبة مذهلا
ومن لم يمارس درسه متخلقا / بما فيه يمضي العمر منه مسهلا

ولقد حبب لي ان اسرد هنا عقيدة الشيخ التي ذكرها اول فتوحاته
ليرد الواقف عليها الى التاويل كلما اشكل عليه من كلماته فانا اذا علمنا
منه ان حسن العقيدة وجب علينا ان نحمل جميع اقواله على المحامل
السديدة وما اعجزنا تاويله قلنا ربما يكون مدسوسا على الشيخ
كالقول بايمان فرعون فان الشعراني رضي الله عنه نص انه مدسوس عليه

واذا قلنا

واذا قلنا بصحة نسبته اليه فنحمله على ان ذلك بحث منه لا اعتقادا
اذ قد مثل في فتوحاته به عند ذكر المخلدين في النار وقد يكون اراد
بايمان فرعون ايمان النفس لانها في اصطلاحهم يقال لها فرعون
وقد انشد الشيخ رضي الله عنه في ذلك

ودويبت قلبي قطبي وقالبي لبناني / سري خضري وعينه عرفاني
هاروني عقلي وكليمي روحي / فرعوني نفسي والهوى هاماني

ووجه شبهها به ادعاها الالهية وقد قال بعض الاشياخ كل النفوس
دعوى الالوهية مركوز فيها ولكن لم يظهر هذه الدعوى في الظاهر
الاعلى لسان فرعون وبتقدير صحة اسناده له فقد سبق الشيخ الى
القول بايمانه بعض علما المالكية فان قلت وكيف مشى اكثر شراح
الفصوص على القول بايمانه قلنا حملا منهم لكلام الشيخ على ظاهره
دون تاويل لبنا الشيخ الكتاب على كشفه وعيانه ومنهم من اول ذلك
وحمله على البحث لا الاعتقاد وهو الاولى بمقام فرد الافراد وختم الشيخ
عبارته فيها بقوله وامره الى الله يشير الى عدم القطع فيزيل الاشتباه
ومما استدل الشيخ على قبول ايمانه من طريق البحث بقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقال فان الله لا يرجو ما لا يقع فان قلت
يمكن ان يتذكر ويخشى ولا يومن قلنا لكن هل يسمى غير المومن بالخاشي
المتذكر مع قول الله انما يخشى الله وانما يتذكر فتدبر وقد ايد كلام الشيخ
الجلال الدواني رحمه الله تعالى وان رد عليه الشيخ علي القاري في رسالة
فر العون عن مدعي ايمان فرعون ودليل الشيخ في هذه المسئلة بعد
صحة نسبتها له وبعض حججها دينه الكشف والعيان المويد بالقوي
او الضعيف من البرهان فالذي ينبغي لكل منصف ذي اذعان
ان يتبع ما عليه الجمهور من الاعيان فان يد الله مع الجماعة ولا تجتمع الامة
على ضلالة اكراما لامامها الذي جاها بالرسالة واللازم على كل معتقد
او منتقد ان يتبع السواد الاعظم ولا يقلد الشيخ في مثل هذه المسئلة.

فيسلك السبيل الافخم بالنسبة لمن لم يكشف عنها للهام الافخم بل
يعتقد بالجم الغفير فانه الطريق الاسلم وهذا الذي ندين الله به
والله سبحانه وتعالى اعلم واما عقيدة الاستاذ المقدم والملاذ المخصوص
برسوخ القدم من القدم فهي اخواني المؤمنين ختم الله لنا ولكم
بالحسنى لما سمعت قوله تعالى عن نبيه هود عليه السلام حين قال
لقومه المكذبين به وبرسالته اني اشهد الله واشهدوا اني بريء
مما تشركون من دونه فاشهد عليه السلام قومه مع كونهم مكذبين به
على نفسه البراءة من الشرك بالله والاقرار بالوحدانية لما علم عليه السلام
ان الله سبحانه سيوقف العالم كله بين يديه ويسألهم في ذلك الموقف
العظيم الاهوال عما هو عالم به لاقامة الحجة لهم او عليهم حتى يودي
كل شاهد شهادته ويودي امانته والموذن يشهد له كل من سمعه
ولهذا يدبر الشيطان عند الاذان وله حصاص وفي رواية وله ضراط
حتى لا يسمع نداه فيلزمه ان يشهد له فيكون من جملة من يسعى في سعادته
وهو عدو محض ليس له الينا خير البتة لعنه الله واذا كان العدو لا بد
ان يشهد لك بما اشهدته على نفسك لان ذلك المشهد الحق يعطي ذلك
لحقيقته فاحرى لك ان يشهد لك من هو وليك وحبيبك ومن هو
على دينك واحرى ان تشهده انت في الدار الدنيا على نفسك بالوحدانية
والايمان فيا اخواني ويا احبابي رضي الله عنا وعنكم يشهدكم عبد
ضعيف مسكين فقير الى الله تعالى في كل لحظة وطرفة مولف هذا
الكتاب ومنشيه ختم الله لنا ولكم بالحسنى اشهدكم على نفسه بعد
شهادة الله تعالى وملائكته ومن حضر من الروحانيين او سمع انه يشهد
قولا وعقدا ان الله تعالى اله واحد لا ثاني له منزه عن الصاحبة والولد
مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته
من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود مفتقر اليه في وجوده
فالعالم كله موجود به وهو موجود بنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية

لبقائه

لبقائه بل وجوده مطلق مستمر قائم بنفسه ليس بجوهر فيقدر له
المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقا ولا بجسم فتكون له الجهة
والتلقا مقدس عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب اي في الدنيا
والابصار اي في الاخرة استوى على عرشه كما قال وعلى المعنى الذي
اراد كما ان العرش وما حواه به استوى وله الاخرة والاولى ليس له
مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان
بل كان ولا مكان وهو الان على ما عليه كان خلق التمكن والمكان وانشا
الزمان وقال انا الواحد الحي الذي لا يوده حفظ المخلوقات ولا يرجع
اليه صفة لم يكن عليها من صفة المصنوعات تعالى ان تحله الحوادث
ويحلها او تكون بعده او يكون قبلها بل يقال كان ولا شيء معه فان
القبل والبعد من صنيع الزمان الذي ابدعه فهو القيوم الذي لا ينام
والقهار الذي لا يرام ليس كمثله شيء خلق العرش وجعله حد الاستوا
وانشاء الكرسي واوسعه الارض والسماء اخترع اللوح والقلم الاعلى
واجراه كاتبا بعلمه في خلقه الى يوم الفصل والقضا ابدع العالم كله
على غير مثال سبق وخلق الخلق واخلق الذي خلق انزل الارواح
في الاشباح امنا وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح في الارض
خلفا وسخر لنا ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلا تتحرك ذرة
الا اليه وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك
عليه لكن علمه سبق فلا بد ان يخلق ما خلق فهو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو على كل شيء قدير احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا
يعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور بعلم لا كيف لا
يعلم شيا هو خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشيا كلها
قبل وجودها ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء
لم يتجدد له علم عند تجدد الاشياء بعلمه اتقن الاشياء واحكمها وبه
حكم عليها من شاء وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم الجزئيات

باجماع النظر الصحيح واتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى الله
عما يشركون فعال لما يريد فهو المريد للكائنات في عالم الارض والسموات
ثم لم تتعلق قدرته تعالى بايجاد شيء حتى ارادة كما انه لم يرده سبحانه
حتى علمه اذ يستحيل في العقل ان يريد ما لا يعلم او يفعل المختار
المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريد كما يستحيل ان توجد نسب
هذه الحقايق في غير حي كما يستحيل ان تقوم هذه الصفات بغير
ذات موصوفة بها فما في الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسر
ولا عبد ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت
ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر
ولا جوهر ولا عرض ولا صحة ولا مرض ولا فرح ولا نوح ولا روح ولا شبح
ولا ظلام ولا ضيا ولا ارض ولا سماء ولا تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا
قليل ولا غداة ولا اصيل ولا بياض ولا سواد ولا رقاد ولا سهاد
ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر
ولا لب ولا شيء كما من هذه النسب المتضادات منها والمختلفات والمتماثلات ثلاث
الا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون مراداً له وهو اوجده فكيف يوجد
المختار ما لا يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يوتي الملك من يشاء
وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويضل من يشاء ويهدي من يشاء
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يريدوا
شيا لم يرده الله تعالى ان يريدوه ما ارادوه او يفعلوا شيا لم يرد الله
ايجاده واراده عند ما اراد منهم ان يريدوه ما فعلوه ولا استطاعوا
على ذلك ولا اقدرهم عليه فالكفر والايمان والطاعة والعصيان من
مشيئته وحكمته وارادته ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه الارادة ازلا
والعالم معدوم غير موجود وان كان ثابتا في العلم عينه ثم اوجد العالم
من غير تفكر ولا تدبر عن جهل فيعطيه التفكر والتدبر علم ما جهل جل
وعلى عن ذلك بل اوجده عن العلم السابق وتعيين الارادة المنزهة الازلية

القاضية على العالم بما اوجده عليه من زمان ومكان واكوان والوان
فلا مريد على الحقيقة سواه اذ هو القائل وما تشاؤن الا ان
يشاء الله وانه سبحانه كما علم فاحكم واراد فخصص وقدر فاوجد
فكذلك سمع ورأى ما تحرك او سكن او نطق في الورى من العالم
الاسفل والاعلى لا يحجب سمعه البعيد فهو القريب ولا يحجب بصره
القريب فهو البعيد يسمع كلام النفس في النفس وصوت المماسة
الخفية عند اللمس ويرى السواد في الظلما والما في الما لا يحجبه الامتزاج ج
ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لا عن صمت
متقدم ولا سكوت متوهم بكلام قديم ازلي كسائر صفاته من علمه
وارادته وقدرته كلم به موسى سماه التنزيل والزبور والتوراة والانجيل
من غير حروف ولا اصوات ولا نغم ولا لغات بل هو خالق الاصوات
والحروف واللغات من غير تشبيه ولا تكييف فكلامه سبحانه
من غير لهات ولا لسان كما ان سمعه من غير اصمخة ولا آذان كما ان
بصره من غير حدقة ولا اجفان كما ان ارادته من غير قلب ولا جنان
كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر ولا برهان كما ان حياته من غير
بخار وتجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته
لا تقبل الزيادة ولا النقصان فسبحانه سبحانه من بعيد دان
عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان كل ما سواه فهو
من جوده فايض وفضله وعدله الباسط له والقابض اكمل صنع
العالم وابدعه حينما اوجده واخترعه لا شريك له في ملكه ولا مدبر
معه في ملكه ان انعم فنعم فذلك فضله وان ابلى وعذب فذلك
عدله لم يتصرف في ملك غيره فينسب الى الجور والحيف ولا يتوجه
عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف كل ما سواه تحت
قهر سلطانه ومتصرف عن ارادته وامره فهو الملهم نفوس المكلفين
التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيات من شاء والمواخذ بها

من شاء هنا وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله
اخرج العالم قبضتين واوجد لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولا
ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي ولم يعترض عليه معترض هنالك
اذ لا موجود كان ثم سواه فالكل تحت تصريف اسمائه فقبضة تحت
تصريف اسما بلائه وقبضة تحت تصريف الائه ولو اراد تعالى ان
يكون العالم كله سعيدا لكان او شقيا لما كان من ذلك في شان لكنه
سبحانه لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي يوم المعاد
فلا سبيل الى تبدل ما علم عليه القديم وقد قال هو حمس وهو حموت
ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي وانفاذ
مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها الابصار والبصائر
ولم تعثر عليها الافكار ولا الضمائر الا بوهب الهي وجود رحماني
لمن اعتنى الله تعالى به من عباده وسبق له ذلك في حضرة الشهاده
فعلم حينئذ اعلم ان الالوهية اعطت هذا التقسيم وانها من رقائق
القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بذاته الا اياه والله خلقكم
وما تعملون ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلله الحجة البالغة
ولو شاء لهداكم اجمعين الشهادة الثانية وكما شهدت الله وملايكته
وجميع خلقه بتوحيده فكذلك استشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه
واياكم على نفسي بالايمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده
ذلك سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارسله
الى جميع خلقه كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم ما انزل اليه من ربه وادى امانته
ونصح امته ووقف في حجة وداعه على كل من حضر من اتباعه فخطب
وذكر وخوف وحذر وبشر وانذر ووعد واوعد وامطر وارعد
وما خص بذلك التذكير احدا دون احد عن اذن الواحد الصمد
ثم قال الا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم

اللهم

اللهم اشهد واني مؤمن بكل ما جا به صلى الله عليه وسلم ما علمت
وما لم اعلم مما جا به مقر ان الموت حق عن اجل مسمى عند الله
اذا جا لا يؤخر فانا مؤمن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا شك كما امنت
واقررت ان سوال فتاني القبر حق وعذاب القبر حق وبعث
الاجساد من القبور حق والعرض على الله حق والحوض حق والميزان
حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا
في الجنة حق وفريقا في النار حق وكرب ذلك اليوم على طائفة حق
وطائفة اخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر حق وشفاعة الملائكة والنبيين
والمومنين حق وشفاعة ارحم الراحمين حق وجماعة من اهل الكبائر
المومنين يدخلون جهنم ثم يخرجون بالشفاعة منها حق والتابيد
للمومنين في النعيم المقيم حق والتابيد للكفار في العذاب الاليم حق
وكل ما جات به الكتب والرسل من عند الله علم او جهل حق فهذه شهادتي
على نفسي امانة عند كل من وصلت اليه ان يرويها ان سئلها حيث
ما كان نفعنا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال
الى دار الحيوان وادخلنا دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين
دار سرابيلها من قطران وجعلنا من العصابة التي اخذت الكتب
بالايمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبت
منه على الصراط القدمان انه المنعم المنان والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جات رسل ربنا بالحق
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم فانظر رحمك الله في
هذه العقيدة الوجيزة السديدة المفيده واحذر بعدها الانكار
واول ما اشكل من كلامه مما فاه به حال الغيبة والاسكار واذا لم
تستطع حمل ما ابداه من العلوم والاسرار فدعها وسلم كما قيل
ما لم تفهمه من عبارات اهل الافكار وكن كما قال الشاعر

اذا لم تستطع شيا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانكار فرع من النفاق قال
الشرالي رضي الله عنه قلت وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا
على محمد صلى الله عليه وسلم لامنوا به ظاهرا وباطنا وكان الشيخ
صاحب العقيدة رضي الله عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب
العارفين نفحات الالهية فان نطقوا بها جهلهم كمل العارفين
وردها عليهم اصحاب الادلة اهل الظاهر وغاب عن هؤلاء
ان الله تعالى كما اعطى اولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا بدع
ان ينطق السنتهم بالعبارات التي تعجز العلماء عن فهمها اه قال الشعراني
رضي الله عنه في اول طبقاته قلت ومن شك في هذا القول فلينظر
في كتاب المشاهد للشيخ محي الدين او كتاب المشاعر لسيدي محمد وفا
او كتاب خلع النعلين لابن قسي او كتاب عنقا مغرب لابن العربي
فان اكبر العلماء لا يكاد تفهم منه معنى مقصود القايل اصلا بل هو خاص
بجلف دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدس لا يعرفه
الا الملائكة او من تجرد عن هيكله من البشر او اصحاب الكشف الصحيح
اه ومن نظمه رضي الله عنه

سايلي عن عقيدتي احسن الله ظنه علم الله انها شهد الله انه

واذا ثبت دخول رجل في الاسلام فاخراجه منه والطعن فيه موجب
لارتكاب اقبح الاثام والحذر ثم الحذر من تكفير احد من اهل
القبلة فان من كفر مومنا فقد باء بها فكفر فكيف بمن نص على تمكنه
في درجات الولاية اكابر العلماء ونحارير الحكماء واساطين التحقيق
وسلاطين التدقيق ولقبه الشيخ ابو مدين الغوث بسلطان
العارفين وترجمة اعيان الاولياء الذين هم في بحر المعارف غارقون
لا كالعارفين ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته لحديث
من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب اي اعلمته اني محارب له
وقد كان الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى يحط على الشيخ فلما صحب

سيدي ابا الحسن الشاذلي صار يترجمه بالولاية والعرفان
والقطبانية وقال في حقه الجلال الدواني واما من يقول
بكون الشيخ محي الدين بن العربي من الملحدين فجهله ينادي
عليه بالالحاد حيث تكلم على من لا يصل اليه كنه كلامه السلاطين
العلماء ونحارير الفضلاء وعجزت افكارهم عن فهم اسراره والعجب
ان تكلم بما لا يعلم حيث لم يعلم اصطلاحهم ومن لم يعرف شيئا
انكره اه وفتوى صاحب القاموس في حل قراءة كتبه واقرائها
مشهورة وقد ذكرتها مع فتوى ابن كمال باشا وبعض فتوى
الحافظ العسقلاني وعبارة الهيتمي في شرحه على الهمزية في
السيوف الحداد وللسيوطي رحمه الله تعالى فيه رسالة سماها
تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي وجعل المذهب الذي ارتضاه
فيها القول بولايته مع تحريم النظر في كتبه وكانه رضي الله عنه
لما راى دقة مدارك الشيخ وعسر فهمها على من لم يعاني اصطلاحاتهم
ولا سلك طريقتهم التي تؤدي به الى الوصول لمنازل الحصول وهي التي
تدور على الفناء عن الصفات الذميمة وشهود الافعال الكريمة
والغيبة عنها بمنشيها ومجريها على ايديهم شهودا ذوقيا عيانا
حاليا لا علما ظنيا قاليا وطريقة الفناء كما قال السعد بلغه الله
المنى فيها العيان دون البرهان مع قراءتها خوفا على العامة من
الارتياب وحسما لمادة الانكار عليه وسدا لهذا الباب وهكذا
كل من انكر على الشيخ كالسعد والبقاعي والحافظ في اول امره وغيرهم
فان لهم مقاصد حسنة وملاحظ مستحسنة فجزاهم الله خير
الجزاء في دار الاقامة ومنحهم على صالح نيتهم ما يرجونه في مواطن
السلامة واعلم ان التسليم لهذه الطائفة التي على كعبة
الشهود طائفة قد عد من جملة الكرامات ولهذا قال بعض اكابرهم
اذا رايت من يعتقد في هذه الطائفة فاسأله الدعاء فانه مجاب الدعوة

وقل اخا اخشى على المنكر سوء الخاتمة قال الشعراني رضي الله عنه
في اول طبقاته وقد ذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات وغيرها ان طريق
الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
اي اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات
واسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني
وجثماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي يعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون منها بالوسايط من العلوم الالهية ولذا اضاف التعليم الى الاسم
الذي هو دليل على الذات وجامع للاسما والافعال والصفات ثم قال
رضي الله عنه فعليك يا اخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة
ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر
عن ظاهره ولكن لظاهر الاية او الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم
في الفهم فمن المفهوم ما جلت له الاية او الحديث ودلت عليه في عرف
اللسان وثم افهام اخر باطنة تفهم عند الاية او الحديث
لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل اية ظاهرا
وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة ابطن والى سبعين فالظاهر هو
هو المعقول والمنقول والمقبول من العلوم النافعة التي تكون بها
الاعمال الصالحة والباطنة هي المعارف الالهية والمطلع هو معنى
يتحد فيه الظاهر والباطن والحد يكون طريقا الى الشهود الكلي
الذاتي فافهم يا اخي ولا يصدك عن تلقي هذه المعاني الغريبة
عن مفهوم العموم من هذه الطائفة قول ذي جدل ومعارضة
ان هذا الكلام احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قال لا معنى للاية
الشريفة او الحديث الا هذا الذي قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون

الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى
في نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته
ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث اطلقوه كشف حجاب
النفس والقلب والروح والسر لما جاء به رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الكتاب العزيز والسنة والاحاديث الشريفة
اذ الولي لا ياتي قط بشرع جديد وانما ياتي بالفهم الجديد
في الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه
كل الاستغراب من لا ايمان له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله
احد على وجه الذم وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد
والاستفادة من قائله ومن كان شانه الانكار لا ينتفع باحد
من اوليا عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض
من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علما بغداد
انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائما على وجهه في البراري الى مكة فلم يزل على ذلك الحال
حتى مات مما منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذي
لم يفتح الله تعالى عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى عين فهم قلبه
لنظر بصفا الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة واخذ الاشارة
من معاني الغيب واتبع حسن القول بحسب ما سبق الى سره
قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولقد ابتليت هذه
الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا اهل الجدال فقل ان تجد منهم
احدا شرح الله صدره للتصديق باحد معين بل يقول لك نعم

ان لله اوليا واصفيا موجودون ولكن اين هم فلا تنكر لا احدا الا
وياخذ برفقه ويرد خصوصية الله له ويطلق اللسان بالاحتجاج
على كونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته
الا الاوليا فمن اين لغير الولي نفي الولاية عن انسان ما ذاك الا
محض تعصب كما ترى في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا
وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا اخي ممن هذا وصفه وفر من
مجالسته فرارك من السبع الضاري جعلنا الله واياكم من المصدقين
لاوليائه المومنين بكراماتهم بمنه وكرمه وقد تكفل كثير من الاشياخ
بتاويل ما اشكل من كلمات القوم التي صحت نسبتها لهم كما فعل الشعراني
في منته جعل الله الفردوس الاعلى محل سكنه وغيره والحاصل
انا مامورون بحسن الظن باحاد الناس فما بالك بخاصتهم وحمل
المومن على الكمال هو وصف كمل الرجال والذي ينبغي للمنصف ان
يطرق كلام اخيه اوجها من الاحتمال ويلزم نفسه ان يبتغي عندها احتقار
للقايل وعدم اهتبال او يطعن فيه بمجرد توهم او عدم فهم فينسبه
الى الضلال فان قذف المومن كقتله وسبابه كفر وهو من باب
التهويل والتشديد من اقتحام هذا المجال قال العارف بالله ابن
عطا الله الاسكندري رحمه الله تعالى في كتابه لطايف المنن
وقد انشدنا الشيخ علم الدين الصوفي لنفسه رحمه الله تعالى

استتار الرجال في كل ارض تحت سوء الرجال قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل سواد السحاب وهو جميل

ثم قال وانه حجاب يحجب من معرفة اوليا الله شهود المماثلة
وهو حجاب قد حجب الله به الاولين قال سبحانه حاكيا عنهم ما
هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
وقال سبحانه مخبرا عنهم ابشرا منا واحدا نتبعه وقال سبحانه
مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق واذا اراد الله ان

يعرفك

يعرفك بولي من اوليائه طوى عنك شهود بشريته واشهدك
خصوصيته وصيته وارشاد اياك ايها الاخ ان تصغي الى
الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين بهم فتسقط من عين
الله وتستوجب المقت من الله فان هولا القوم جلسوا مع الله على
حقيقة الصدق واخلاص الوفا ومراقبة الانفاس مع الله قد
سلموا قيادهم اليه والقوا نفوسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار
لنفوسهم حيا من ربوبيته واكتفا بقيوميته فقام لهم باوفى
ما يقومون لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والمغالب
لمن غالبهم ثم نقل بعض عبارات الامام ابي الحسن رضي الله عنه
المتقدمة ومصداق ما ذكره في هذه الوصية من سماتهم العلية
ما حكاه ذو النون المصري رضي الله عنه عن نفسه قال لما حملت
من مصر في الحديد الى بغداد لقيتني امراة زمنة فقالت اذا دخلت
على المتوكل فلا تهابه ولا ترى انه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت
او متهما لانك ان هبته سلط عليك وان حاججت عن نفسك
لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت
بريا فادع الله ان ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك
اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت
عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة
فسكت فقال وزيره هو عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم
فقلت يا امير المومنين ان قلت لا كذبت المسلمين فيما قالوه
وان قلت نعم كذبت على نفسي بشي لا يعلمه الله مني فافعل
انت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل
بري مما قيل فيه فخرجت الى العجوز فقلت لها جزاك الله خيرا
فعلت ما امرتيني به فمن اين لك هذا فقالت من حيث خاطب
الهدهد سليمان عليه الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول

من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله نفسه واغدق
عليه الانعام فمن ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه فاذا ترك
المريد نفسه بالكلية عوضه الله عنها روحا زكية ومن
دراوقري اية ان الله اشترى من المومنين علم ان المومن
فضلا عن المريد لا نفس له فكيف يطالب المريد فانها ملك
المولى الحميد كما قلت في قصيدة

سلمت نفسي للحبيب وليس لي تسليمها اذ تلك ملك المنعم

وكما انه ليس للعارفين قلوب لان كلهم قد عاد قلبا بتجلي المحبوب
وانشدوا يقولون لو راعيت قلبك لارعوى فقلت
وهل للعارفين قلوب كذلك لا نفس عند المريد حيوانية
توجب الاخبار والسير الى ورا لتخلصه من رعوناتها بموجب
ان الله اشترى قال سيدي محيي الدين قدس الله سره في
شرح اليوسفية واما قوله نبيع الكل في محبة الله فيدل لك
على الخروج من نفسك فان النفس تطلب الكل وهذا الخطب هين
فان ابا يزيد يقول في حق المومن فاحرى المريد المومن لا نفس له
فقيل له في ذلك فقال ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم فلا نفس له ولا مال فانه قد باعها الله واشتراها الله
منه بحكم الوكالة من النفس الناطقة والنفس التي وقع فيها
البيع والشرا هي النفس الحيوانية صاحبة الاغراض والشهوات
فاشتراها من المومن بوكالة النفس الناطقة وعوضها بالجنة
التي فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والحيوانية هي صاحبة
الشهوة فتسلمت النفس الناطقة الجنة التي هي الثمن وادخرتها
عندها لهذه النفس الحيوانية فاذا من الله على النفس الناطقة
يوم البعث بهذه النفس الحيوانية وردها عليها ابقاها الثمن
ولم يرجع فيه فوهبته النفس الناطقة لهذه النفس الحيوانية فانها
الحق

صاحبة

صاحبة الشهوات والجنة دار الشهوات وقد فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك مع جابر بن عبد الله كان معه في سفر فاشترى
منه صلى الله عليه وسلم بعيره الذي كان عليه فاشترط جابر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره الى المدينة فقبل الشرط
فلما وصل الى المدينة وزن له صلى الله عليه وسلم ثمن البعير فلما
قبضه وهبه البعير نفسه فجمع له بين الثمن ورد البعير فهكذا
فعل الله بالمومن الذي هو نفسه الناطقة لما اشترى منه
النفس الحيوانية بالجنة اعطاه الجنة ورد عليه النفس بالبعث فيها
الى يوم القيامة بل عند قبضه اياها وهي الشهادة فان الشهادة
وهي القتل في سبيل الله انتقال من يد البايع الى يد المشتري من غير
موت فان المقتول في سبيل الله ليس بميت ولا يقال فيه انه ميت
شرعا فانه في نفس الامر ليس بميت فعندما انتقل ردها الله
على النفس الناطقة كما رد النبي صلى الله عليه وسلم الجمل على جابر عند
وصوله واعطاه الثمن معا فوصف الله تعالى لنا ذلك بقوله عز من
قايل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون وقال عليه الصلاة والسلام في ارواح الشهدا انها
تعلق من ثمر الجنة اي تاكل وليس ذلك الا للمقتولين في سبيل الله
وليس ثم من يدخل الجنة بالفقد الا هو لا خاصة اهـ وورد ايضا
ان ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت هولاء
شهدا المعركة واما شهدا المحبة الالهية فكلهم اجسادا وارواحا
في تلك الحواصل يسرحون وفي الجنة يمرحون وقد نقلنا حكاية
سيدي عمر الفارض رضي الله عنه مع شيخه البقال في اواخر رسالة
تسلية الاخوان وتصلية الاشجان مع غيرها من الحكايات
الحسان وبعض علامات المحبة وما قال فيها عرفا اهل مقام الاحسان
وختمنا رسالة الوارق الطارق واللمح الفارق بالكلام عليها

لتنفيد همة السالك للعروج اليها وكررنا الكلم في معناها للتحريض
على الارتقا لمعناها في شرح ورد السحر الذي لمارد الغفلة مت
تاليف خر المسمى بالضيا الشمسي على الفتح المقدسي واعلم ان المحبة
اصل من اصول الطريق بل هي قلب رحاته التي يدور عليه كل مقام
دقيق يسلكه اهل هذا الطريق اذ عن الحب ظهر الكون بما فيه
ويدق للعيان خوافيه ولولا الحب الازلي ما وجد شي ولا صح
طلب شي فهو اصل في وجود الاعيان اصيل وقد تفرعت عنه
جميع الكائنات في مرتبتي الاجمال والتفصيل حرم حرم امن كطابة
قدس ان يحله دخيل وبحره لا يسمع لم غطيط مديد وافر بسيط
عريض طويل كل من دخله عاد من سمكه فلم يخرج ولا يدرك له قرار
ولا يجد من مقيل كنز دره لا يفنى ورمز سره لا يعنى وبناوه المحكم
لا يميل وسره المحكم لا ينهم ولا يقبل التاويل اذ هو الامر العجيب
الغريب الذي يحجم اللبيب النبيل وهو الذي متى خلا منه قلب خرب
وهو مما جرب فصح بالمماركي جرب وجانب جانب التخييل حديث
اهله مرفوع موصول غير مقطوع ولا موصوف بالتعليل ودمعهم
مسلسل على الخد من الجد والكد الجزيل متوافرة اشجانهم مشهورة
احزانهم كالسيف الصقيل يحظون ليحظوا بطريقي القرب والاجتماع
بالحب فيبدوا لهم بياض نقي الخد الاسيل فيدهشون بالتولي وينعشون
بالتجلي فلا قابل لديهم ولا قيل لا يعرف احدهم للسلو طعما بل يهيم
عند كلام المغير وعند رويتهم يهمي وعليه يغمى بخيل بسلو احبابه
بخيل جميل اقبال جميل لمن يكتسب منه فعل الجميل ذليل دليل
يتمسك بالنص الجلي لا اشارة الدليل كليل طرف والكليل طرف
من جمر الحب وبحر الحب ثميل عليل غليل لم يدر كيف السبيل لذلك
الظليل قرا باب العطف على محبوبه والبدل عن غير مرغوبه
ومطلوبه لما يتميز من يهواه بالاسم الجميل وحرف عنانه عن غير ابوابه

واحتشى

واحتشى حرف اكوابه وابتغى مزيد الفضل المجرد عن النقص والتبديل
والتغيير وبنى على الاصول اساسه وحفظ اوقاته وانفاسه
قبل ان يدعوه داعي الرحيل قرنته المحبة بالمحنة كيلا يدعيه
كل بطال لم يفتح منازل الابطال ولا درج في دروج التكميل فان
اولها جنون واوسطها فنون واخرها سكون يصحبه تبتيل
فكم تحت معانيها للمعاني من غرايب ترق على الافهام وكم تحت
البلغا قواف من معاني مبانيها يورث ايضاحها الابهام اذ خطبها
عند خطبتها جليل ولان الامور الذوقية لا تدرك الا بالذوق
لا التخيلات العقلية ولولا خوف الاطالة في هذا المختصر لاتينا
بالمطول والاطول في التفصيل ولنقبض العنان قربان باد العيان
ووضح التمثيل ومتى ثارت نار الحب في الفواد شجع الجبان وتكرم البخيل
وحلم المتغيظ وثبت الميال عن ان يميل وجرته سلاسل المحبة
الى الاتيان بكل ما يوجب قربه ومن ذلك مجاهدته في نفسه الامارة
التي لم تزل ساعية في طلب الرياسة والامارة الغافلة الرافلة
في ثياب اعجابها المغرورة تارة بعلمها واونة بعملها ووقتا برفيع
احسابها وانسابها وليتها تنبهت لقول السيد المعظم والسيد الاعظم
يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيا
يا بني عبد مناف اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيا رواه
الشيخان والنسائي عن ابي هريرة ولقوله صلى الله عليه وسلم ان
الله اذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالاباء الناس رجلان
مومن تقي وفاجر شقي ولقوله صلى الله عليه وسلم لا الفضل لعربي
على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على ابيض الا بالتقوى الناس
من آدم وآدم من تراب اخرجه اصحاب السنن فان قلت الم
ينص صلى الله عليه وسلم على افضلية العرب على العجم وحرض على حبهم
في احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث

لاني عربي وكلام الله عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي
وقوله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر من الايمان
وبغضهما كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن
سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه
يوم القيامة رواه ابن عساكر وقوله صلى الله عليه وسلم
حبب الي قومي فلا اتعجل لهم نقمة ولا استكثر لهم نعمة اللهم
انك اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرها نوالا الا ان الله
علم ما في قلبي من حبي لقومي فسرني فيهم قال الله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك
من المومنين قومي فالحمد لله الذي جعل الصديق من قومي
والشهيد من قومي والائمة من قومي والله قلب العباد
ظهرا وبطنا فكان خير العرب قريش وهي الشجرة المباركة
قال الله عز وجل في كتابه ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة يعني بها قريشا اصلها ثابت يقول اصلها كرم وفرعها
في السماء يقول الشرف الذي شرفهم الله به بالاسلام الذي
هداهم له وجعلهم اهله ثم انزل فيهم سورة من كتابه محكمة
لئلاف قريش الي اخرها رواه الطبراني وابن مردوية عن
عدي بن حاتم كذا في الجامع الكبير للسيوطي وقوله صلى الله عليه
وسلم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم وغير
ذلك من الاحاديث قلنا نعم والامر كذلك ولا يشك احد
من الناس فيما هنالك وهذا الامر اوضح من نار على علم ولا اظن
ان يشك فيه اثنان من العجم الفائزين بالاهتدا بانوار النبي
العربي القرشي الهاشمي الابطحي اليثربي وهذه
الافضلية من جهة الخصوصية فان الشخصية والجنسية
جامعة بلا مزية فلا مزية وكم من عجمي فاق كثيرا من العرب

بالعلم

يا معشر قريش حببوا الناس احبوا قريشا فانه من احب قريشا فقد احبني
ومن ابغض قريشا فقد ابغضني وان الله تعالى حبب ... ٥٥٥

بالعلم والتقوى لما تحالفوا عنها وتمسك هو بالسبب الاقوى
اذ النسب الديني مقدم على الطيني وهذا النسب هو الذي به قرب
سلمان وبعد للبعد عنه النعمان حتى قال سيد كل حي وميت سلمان
منا اهل البيت قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح الهمزية
عند قول المؤلف سدتم الناس بالتقى ودليل الثاني اعني
السيادة بالتقوى ما صح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين دعا صلى الله عليه وسلم جميع بطون قريش فعم وخص
وقال للكل لا اغني عنكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها
ببلالها اي ساصلها بصلتها ومعنى ذلك انه لا يملك لاحد
نفعا ولا ضرا لكن الله ينفع اقاربه وامته بشفاعته الخاصة
والعامة واخرج الطبراني ان اهل بيتي هولا يرون انهم اولى
الناس بي وليس كذلك اوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث
كانوا وصح الحاكم حديث وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم
بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج احمد حديث والذي
بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدات الا بكم وجاء
في احاديث ضعيفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها
على النار وفي رواية ان عليا قال يا رسول الله لم سميت فاطمة
فاطمة قال لان الله فطمها وذريتها عن النار ثم اخرج الطبراني
بسند رجاله ثقاة ان الله غير معذبك ولا احدا من ولدك
وورد يا عباس ان الله غير معذبك ولا احدا من ولدك
ولا ينبغي لاحد من اهل البيت ان يغتر بذلك لانه يستفيد
من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ان اهل بيتي
هولا يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك اي اوليائي
منكم المتقون الخ وحديث البخاري ومسلم ان ال بني فلان
ليسوا باوليائي انما ولي الله وصالح المومنين ان تنفع رحمته

وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته وان لم ينتفع لكن ينتفي
بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب
اليه صلى الله عليه وسلم بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم
عند عرضهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عن بعض من
يقول انه منهم في القيامة يا محمد يريدان يشفع لهم فيقول لا
املك لك من الله شيئا كما في الحديث وتامل قول ابن الحسين السبط
رضي الله عنهما لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان
اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو
كان الله نافعا بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير
عمل بطاعته لنفع ذلك ما هو اقرب اليه منا كابي لهب وابي
طالب والله اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب
ضعفين وقال موسى بن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده
انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا وبه يعلم ان الفرقة
المسماة بالشيعة ليسوا من شيعة ال البيت وانما هم من شيعة
ابليس لعنه الله تعالى كما في الحديث الشريف الذي رواه الدارقطني
وقال ان له عنده طرقا كثيرة يا ابا الحسن انت وشيعتك في الجنة
وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه
يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة
فان ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وفي رواية قالوا يا رسول
الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة
ويطعنون على السلف اي لانهم يقولون لا تصح صلاة الجماعة
الا خلف امام معصوم ولا يثبتونها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا لاثني عشر اماما وهم سيدنا ومولانا امير المومنين علي بن ابي
طالب والحسن والحسين وولده زين العابدين وولده محمد الباقر
وولده جعفر الصادق وولده موسى الكاظم وولده علي الرضى وولده

محمد الجواد

محمد الجواد وولده علي الهادي وولده الامام حسن العسكري وولده الامام
محمد المهدي رضي الله تعالى عنهم اجمعين ونفعنا بهم وحشرنا
في زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين ولو انهم اقتصروا على الحب والتفضيل
لكان خرقا للاجماع الذي هو اصل في الدين اصيل فكيف وقد توغلوا
في الطعن على السلف الصالح وقذفوا السيدة الطاهرة المبراة فطالحهم
وصالحهم للسيف صالح وقد بالغ في الرد على قبيح افعالهم وذميم
خصالهم السيد محمد البرزنجي في كتاب النواقض على الروافض
والعلامة ابن حجر رحمه الله تعالى في الصواعق المحرقة وحيث سلط الله
تعالى على هذه الفرقة المفارقة الضالة التي لسياج الشرع خارقة
وحارقة من مدة اعوام الامير اويس الافغاني ثم ولده المظهر
محمود شاه فملك تحت سلطنتهم اصبهان وما دانا هامن البلدان
ثم حرك الله همة السلطان الاعظم والخاقان المعظم جناب المنصور
المؤيد السلطان احمد بن السلطان محمد الى قتالهم واخذ منهم بعض
قلاع حصينة في حكم وملكه سيفه منهم فعادت شوكتهم منكسرة
وافئدتهم حزينة اردنا ان نسرد هنا مقالة بعض علماء الحنفية
في حكم سباب الشيخين رضي الله تعالى عنهما ما هلكت الشيعة
الشنيعة قال في الجوهرة من كتب الحنفية من سب الشيخين او
طعن فيهما يكفر ويجب قتله قال الصدر الشهيد لا تقبل توبته
ولا اسلامه وبه اخذ الفقيه ابو الليث السمرقندي وابو نصر
الدبوسي وهو المختار للفتوى والحاصل ان الساب للنبي
صلى الله عليه وسلم او لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او
للشيخين او لاحدهما فهو كافر يجب قتله ولا تقبل توبته عندنا
بعد ثبوت ذلك عليه شرعا على ما عليه الفتوى ومن انكر صحبة
ابي بكر الصديق او رمى ابنته عائشة رضي الله عنه والدها وعنها
بما براها الله منه كافر اجماعا مرتد تجري عليه احكام المرتدين بل

لا تقبل توبته قاذفها على ما حكاه العلامتان الجليلان ابو السعود
والبيضاوي في تفسيريهما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
لا توبة له كما تقدم وحاصله ان الساب للشيخين او احدهما
كافر عندنا ولا تقبل توبته كما تقدم على المفتى به والساب لغيرهما
من الصحابة مبتدع يستحق النكال والرجوع عما ابتدعه بالتوبة
والاستغفار وهذا ان لم يكفرهم او ينسبهم الى الضلال والا فكافر
مرتد تجري عليه احكامه وعند الشافعية ان وقع فيهم بالتكفير
والتضليل فهو كافر والمشهور من مذهبه ان يؤدب الادب الوجيع
ان لم يكفر واحدا من الاربعة او ينسبه الى الضلال منهم او من
غيرهم من الصحابة والا فيقتل ولا يستتاب اهـ وقال اللقاني
رحمه الله تعالى في شرحه الصغير على جوهرة التوحيد عند قوله
فيها واول التشاجر الذي ورد ان خضت فيه واجتنب داء
الحسد وهذا على سبيل الوجوب فقد قال عليه الصلاة والسلام
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي وقوله ايضا
من آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد اذى الله ومن آذى الله يوشك
ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي وفي رواية من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا ومن هنا قال القاضي من سب غير الزوجات فقد
اتى كبيرة للعنه صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك وعليه الادب
بالاجتهاد بحسب القائل والمقول فيه على مشهور مذهب مالك
حيث لم يشتمل سبه على قذف قال ومن قال انهم كانوا على
ضلالة وكفر فانه يقتل وعن سحنون مثله فيمن قال ذلك في
الخلفا الاربعة وينكل في غيرهم وذكر في الشفا خلافا فيمن كفر عثمان
او عليا وجزم العز بن عبد السلام الشافعي بعدم التكفير ولفظ
القرطبي لم يختلف في كفر من قال انهم على ضلالة لانه انكر ما علم من

الدين

الدين ضرورة وكذب الله ورسوله فيما اخبر به واختلف هل
يستتاب وتقبل توبته كالمرتد او لا يستتاب ولا تقبل
توبته كالزنديق ان ظهر عليه اهـ وقال في الشفا وحكى ابو محمد بن
ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا
على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل
النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب
عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال
ابن شعبان عنه ان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا
ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان
القاضي ابا بكر الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه
اليه المشركون سبح نفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء
وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا
والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه
صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان
حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما قدمناه
وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي
فقال من حضر هذا فقال ابن ليلى انا فجلد ثمانين وحلق راسه
واسلمه في الحجامين اهـ وهذه الجملة وان كانت معترضة بين ما
نحن بصدده من ذكر الحرب الاقبال لكن اقتضى ذكرها السياق
والزمان والحال ونقول الحمد لله العلي العظيم الذي طهر الارض
من عرف هذا الفساد الذميم اللهم الحق بهم المحزبين في اطراف بلادنا
منهم ومن قرنهم اجمعين لنقرا فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

ولنرجع الى جواب السائل فنقول وهل يمكن ذا عقل مارس المعقول
والمنقول ان يحيد عن القول بافضلية العرب الفحول الذين
نزل القران بلغتهم وهم سيف الله المسلول الذين فتحوا البلاد
ومهدوا سبل الرشاد الا ان انصف بانه جهول وحاشا
فضلا العجم الامجاد ونبلائهم الافراد ان ينكروا مزية العرب
وهم السادات الذين نالوا ببعثته صلى الله عليه وسلم منهم
ارفع السيادات قال سيدي على القاري رحمه الله تعالى في الاسرار
المرفوعة في الاخبار الموضوعة حديث العرب سادات العجم
لا اصل له ومعناه صحيح وقال فيه حديث جور الترك ولا عدل
العرب كلام ساقط لا حديث ذكره ابن الربيع واقول هو كفر
بظاهره حيث فضل ظلم جماعة على عدل جماعة مع ان اهل
العدل احسن اجناس الناس واهل الجور اضلهم الانجاس
وقال في شم العوارض في ذم الروافض عند ما ذكر الحديث الثاني
في فتعلقه المعاني والمراد بالكفر كفران النعمة او كفر دون كفر واريد
به التغليظ في الوعيد والتهديد الشديد مبالغة في الزجر
والنهي كما هو معروف في الكتاب والسنة وقال قبل ذلك بيسير
وقد بالغ صلى الله عليه وسلم اي في النصيحة والارشاد والتعريف
بفضل اهل الفضل من العباد وقال من سب العرب فاولئك
هم المشركون رواه البيهقي عن عمر الا انه يجب حمله على انه اراد
باللام الاستغراق والجنس الشامل للنبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق
اه وقد جمعنا في هذا المعنى رسالة سميناها التفرق الموذن
بالطرب في الفرق العجم والعرب واعلم يا اخي اني ما وصفت
هذه الرسالة الا لانتفع بها اولا بالذات والحظ اذا تاملتها
بوافر اللذات واذا نفع الله بها غيري فذاك بطريق العرض
وليس المقصد الا ما قدمته من الغرض وهكذا في اكثر الرسائل

التي

التي جعلتها لنيل الثواب وسائل اذ دسائس النفس لا تتناهى
عدا ولا يمكن حصرها حدا وكثيرا ما تجعل الشهد صابا والسلوك
جوابا تتطلع في مراداتها عقابا ولا تخشى حسابا ولا عقابا
باقوم رضاها وتب الى الله متابا وصير حارس الشرع على
قلبك بوابا فما وافق فاقبله اولا فادم به وابغ بتركه قربا وثوابا
وقل اللهم الحقني بعبادك الذين ارتضيتهم توابا وتب علي يا تواب
لا امسى اوابا توابا واحفظني من ذوق حلاوة النفس واجعل
شرابها في عيني سرابا ومن جملة ما يجاهد المريد به نفسه
فيذيقها عذابا ويسقيها من حنظل المداومة عليها اكوابا
ولستعمال اوراد الطريق واذكاره عن امر الشيخ ليرشفها بابتاعه
علقما مذابا وقد وضعنا رسالة فيها سميناها المنهل العذب
السايغ لوارده في ذكر صلوات الطريق واوراده فادمن عليها
تنل صوابا ولا تركن الى البطالة وجاهدت شاهد علوما اورثتها
النفس اغترابا وكابدها كل ساعة فانها نزاعة لساعة تعطى
بطنها ارابا فتعطي بيتينا ارابا فكيف يليق بصاحب الزي والزيق
موافقتها وهو يعلم انها تكسبه احتجابا وتمنعه اقترابا فهل
بعد هذا من صلحا العوام فضلا عن الخواص العوام الذين رفعوا
عن وجوه مخدرات اغراضهم نقابا ونقبوا عن مخدرات
اغراضها واعراضها فنقبوا بالنقبا وفهموا خطابا لما كانوا
خطابا وما يذلل تلك الصعاب ويقلل دسايسها التي توجب
الاكتياب الخلوات والجلوات التي اصطلح عليها اهل الطريق
الانجاب وانفتحت لهم فيها الابواب بابا بابا وقد الفنا في
ادابها وشروطها رسالة تمنع سامرها عن نفسه اغترابا
وتفصح له عن اللوازم عليه وتعرب عنها اعرابا مسماة بهدية
الاحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب فاعطف عليها ان

حصلت انتباها لكل من اختلى بنفسه لم يحتل من شراب قدسه
ذهابا وايابا واذأب على التصفية المطلوبة لتفوز بالتحلية
المرغوبة واخرا ما سطرته في كتابه قلبك انعم به كتابا فان
المريد اذا جلى بنور الذكر والتوحيد مرآة قلبه شاهد العجابا
وصير مياه العلوم لغلبه وتوالت عليه معارف قربه
من ربه فدهش وغاب هناك يحق له ان يسمى حيث صفا
لبا وادرك لبابا ومما في تصوفي بالصوفي لانه تقرب لعلي
قدسه بنفسه احتسابا وقد تكلمنا على معنى التصوف والمتصوف
والصوفي في رسالة سميناها رشف قناني الصفا من صوفي
في الكشف عن معاني التصوف والمتصوف والصوفي واياك
والتسويف وعل وعسى وليت وربما فاجتنبها اجتنابا
وبهذا اوصاك العارف الفارض الذي جاز وحاز مقاما ومقاما
ذق به اطنابا ونتق رتق جيوب غيوبه وفار بنور شروبه
وانسابا وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى واياك على
فهي اخطر علتي وقم في رضاها واسع غير محاول نشاطا
ولا تخلد لعجز مفوت وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك البطالة
ما اخرت عزما لصحة واقدم وقدم ما قعدت له من الخوالف واخرج
عن قيود التلفت وجز بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفسا
فالنفس ان جدت جدت واقبل اليها وانحها متلبسا فقد وصيت
بنهجي ان قبلت نصيحتي فلم يوك منها موسرا باجتهاده وعنها
به لم ينا رمو شر عسرة بذلك جرى شرط الهوى بين اهله
وطايفة بالعهد اوفت فوفت ولنرجع لنلخص هنا فصلا
من اول خر مقدمات سيدي سعد الدين الفرغاني لتعلق فام
بهذا المبحث النفساني قال رضي الله عنه اعلم بعد تذكر
ما سبق به التقدير ان وجود كل شخص انساني او غيره مستند

الى اسم كلي او جزئي من الاسماء الالهية وبعد تعينه بماهيته
وتنزله مارا على المراتب الالهية والكونية وتشخصه في مرتبة
الحس محتاج في كل ان الى مدد وجودي رجع جانب بقاء ذلك
الشخص على فنائه الذي هو من مقتضى عدمية ماهيته
ووصول هذا المدد دايما مع الانات عبارة عن الخلق الجديد
ومثل ذلك الترجيح والاقتضا العدمي تحليل الغذا او قيام ما يتحلل
مقامه وكذا دهن السراج في الفتيل والاسما متفاوتة الدرجات
في سعة الدايرة وكمال الحيطة وان لكل اسم مظهرا خاصا فلكيا وكوكبيا
ولكليات هذه المظاهر غلبة ومغلوبية بحسب سلطنتها ودورها
فان كان الاسم الذي يعين منه وجود هذا الشخص الانساني
اسما كليا من الاصول الايمة السبعة يتنزل ذلك الوجود بحكم اقتضا
الحركة الجنسية الاصلية وسرايتها في الاسماء الكلية ومظاهرها
وتوجهاتها واجتماعاتها على وفق اقتضا سلطنة ذلك الاسم الكلي
فيمر على جميع المراتب بلا توقف ولا تعويق فيها ويكون احدي
السير فيبدو بصورة غذا يكونينا وله الابوان على اعدل وجه
ويستحيل نطفة بلا مانع ويتفق اجتماعها فيستقر في الرحم
ثم يتطور في الاطوار بلا عوايق بحكم امداد جميع الاسماء من حيث
مظاهرها وترتيبها له الى ان يولد ويبلغ مبلغ الرجال ويصير
الوجود المتعين له مظهرا لما استند اليه وجوده اولا واما اذا كان الاسم
جزئيا فانه يتنزل له الوجود المتعين له في المراتب لكن مع تعويقات
وتوقفات في طريق تنزله باختلافات اقتضاءات الاسما الجزئية
المتقابلة واختلافات احكام مظاهرها الفلكية والكوكبية
وذلك مثلا بان يقتضي اسم جزئي تعين وجود شخص انساني من
حيث مظهر تشكلي واتصال فلكي فيتكون بحكم ذلك الاقتضا
صورة نبات او حيوان مقدر تكون صورة مزاج هذا الشخص منهما

اومن احدهما ويقتضي اسم اخر ما يقابله ويخالفه فربما يتفق
ذلك مرارا للشخص فيتعوق تعاين وجوده لهذا الي ان يتفق
خلاصه مرة احكام هذه التعويقات يتعين ويظهر كل واحد
من احكام هذه التعويقات محدث في نفس هذا الشخص
ومزاجه غلبة احكام امكانية واثار طبيعيه وموجب اعراضه
وغلبته غفلته عن موجده الحق تعالي وتقدس وعمامته
وتستلزم حجبا مظلمة وقيودا محكمة واوصافا منحرفة غير
ملايمة لسره الوجودي وروحه وقلبه ونفسه حائلة بينها
وبين اصلها ومبدئها وطريق وصولها الي كمالها الحقيقي وجميع
الاهوا والميول الطبيعية والشهوات والتعشقات الحسية
والوهمية والامال والاماني وغلبة احكام الاوهام والهواجس
والتسويلات والتسويفات النفسانية والشيطانية والظهور
بصفة الحقد والحسد والامساك حتى الميل الي العلوم الغير
النافعة التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه
بقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وحتى العقائد المنحرفة
الغير المطابقة والحرف والصنايع الغير اللايقة وامثال
ذلك كلها من احكام هذه التعويقات وكل واحد من هذه
النقايص يختص بنوع من هذه الاحكام وتقرير ذلك يطول
وترتب فتح السالكين على مشاق المجاهدات دون بعض مبني
على تفاوت تلك الاحكام قلة وكثرة وشدة وضعفا وكذلك
سرعة تنبيه بعض الناس ورجوعه من احكام العادة الى
ملازمة اداء حقوق العباده وبطؤ ذلك وتوقف بعضهم في بعض
المقامات والاحوال وسرعة تعدي بعضهم منها الي ما فوقها
جميع ذلك من احكام هذه التعويقات ومعرفتها على الحقيقة
ومعرفة ما يزيل كل واحد من هذه الاحكام وما يضادها بالنسبة

الى

الي سالك من اقوال واذكار واعمال قلبية وقالبية مختصة
بعالم صاحب بصيرة نافذة مؤيدة بشهود محقق وعلم يقيني
بمراتب الخلق واسما الحق واقف على اسرار المنازل والمقامات
لتحققه بها صورة ومعنا كالانبياء والرسل وكبار الاولياء والمشايخ
فان كل من قصد باب قرب من الحق تعالى فلا بد له من رفع هذه
الحجب وازالة هذه الاحكام وكذلك التعينات والتشكلات
والاتصالات الفلكية والكوكبية من جهة انها
مظاهر لاسماء الحق وصفاته لها اثار واحكام في عالم الكون والفساد
لتبعيته لها كذلك الحركات الانسانية التي هي كالتشكلات
والاتصالات القولية والفعلية من حيث اعضا الانسان وقواه التي
كل واحد منها مظهر ايضا لاسم الهي لها اثار واحكام في الافلاك
وما فوقها لتبعية حقيقة العالم لحقيقة الانسانية في
الاصل وازالة تلك التعويقية من جملتها ومنها ايضا
اكثر الصور البرزخية والجنانية والجحيمية فاعلم ذلك
وعلى العموم فالشريعة هي المعينة لبعض تلك الاقوال والافعال
والحركات والسكنات المزيلة لبعض حجب التعويقات المذكورة
والعوارض الطارية على الفيض الوجودي بقوة الوحدة والعدالة
السارية من الامر الالهي وتهيبه في تلك الاقوال والافعال المشروعة
وعلى الخصوص علما الطريقة والحقيقة الذين هم كبار المشايخ اطباء
تلك العلل والامراض المعنوية فانهم بنفوذ بصايرهم يشاهدون
تلك الامراض في كل طالب ويعالجون كل مريض بعقاقير ومعاجين
من اذكار واعمال ورياضات ومخالفات النفوس وترك الاختيار
والزهد والتجرد الي غير ذلك مما يضاد كل واحد منها لكل واحد
من تلك الامراض الحاصلة في نفس السالك السارية الي روحه
وسره الي ان تزول ويظهر اعتدال المزاج المعنوي الذي هو القلب

الوجداني الاعتدالي فان ملازمة الاحكام الشرعية بمثابة ما يحفظ
الصحة من الشراب والغذاء في الطب الصوري وعند غلبة كيفية
وخلط من الاخلاط وثوران مادة من المواد لا ينفع الاقتصار
على ما يحفظ الصحة والعدالة في المزاج بل لا بد من استعمال ادوية
تضاد بالخاصية لما كان سببا للمرض من المادة والخلط الى ان
يتكافا ويتعادلا وحينئذ يصح ان يقتصر على ما يحفظ الصحة
وهذه غلبة احكام النفس والحجب المذكورة وهي الامراض المزمنة
فلا بد من استعمال العقاقير والمعاجين القولية والفعلية
والخلقية حتى تظهر الصحة والعدالة بظهور الحقيقة القلبية
وح يصح الاقتصار على ملازمة الاحكام الشرعية لحفظ صحة
هذا القلب بحكم اثر الوحدة والعدالة السارية في الاحكام
الشرعية من الامر الوحداني الاتي بيان حقيقته وكيفية
تعيينه عن قريب ان شا الله تعالى فعلى هذا يكون اهم
المهمات للسالك واعلى المطالب والاولى الاسباب والشرائط
في سلوكه حصول شيخ مرشد وتقدم نقل هذه العبارة الى اخر
المنفصل منه ثم اخذ يفصل ما اجمل من كيفية تخلص النفس
من احكام هذه العوايق وما ينبغي لمن يستعملها اذا تنبهت
من سنة غفلتها وارادت العروج الى معالم وصلتها واذا تاملت
ما تقدم علمت منشا سائر الامراض النفسانية وتحقق ان لا
تخلص منها الا بامام عارف بالمقامات الاحسانية سائر احوال
الطريقة باشق على الطيار الانوار لاسرار الحقيقة
لا فظ كل لافظ بالعلوم الغريبة الرقيقة حافظ كل حافظ
محافظ على العهود الوثيقة فان من لم يصن الاسرار في سويدا سره
لم يؤتمن على المعارف الرقيقة ولا يطلع على الغرايب والعجايب
اللطيفة الرشيقة فالسكران من الشراب الالهي معذور لغيبته

بالخمور العتيقة

بالخمور العتيقة والصاحي اذا باح عوقب او عوتب لان الصحو
صيره من اسرار السكر عتيقه واقيم في منصب الدعوة وكان خليفة
على الخليقة فكيف يصح من السكر حتى ينسى رفيقه ورقيقه
واذا اولج الدليل في المهاوي العميقة فلا عتب على تابعه اذا هوى
في الدرجات العميقه فلذا قلنا لا يصلح للامام السكر لاهلاكه
بذلك حزبه وفريقه فعلم ان صون الاسرار عن الاشرار فرض
لازب والاخيار قبل تاهلهم لتلقي غرايب الاخبار واجب وتركه
حاجب وقد انشد العارف

ومستخبر عن سر ليلى رددته   بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون اخبرنا فانت امينها   وما انا ان اخبرتهم بامين

وانشد سيدي محيي الدين قدس الله سره من قصيدة

فافهم فديتك سر الله فيك ولا   تظهره فهو عن الاغيار مكنون
وغر عليه وصفه ما جيت به   فالسر ميت بقلب الحر مدفون

ونقل في مسامرات الابرار ومحاضرات الاخيار بسنده قال
كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري ثم انقطع عنه زمانا
ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت عليه آثار العبادة
فقال له ذو النون يا فتى ما الذي اكتسبتك خدمة مولاك
واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واختصك
بها فقال الفتى يا استاذ وهل رايت من اصطفاه مولاه واختصه
من بين عبيده واعطاه مفاتيح الخزاين ثم اسر اليه سرا ايحسن
ان يفشي ذلك السر ثم انشا يقول

من سارروه فابدى السر مجتهدا   لم يامنوه على الاسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم   وابدلوه مكان الانس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم   حاشا ووادهم من ذلكم حاشا
وكتا سابقا عند ما رايناه يقاتاتا عملنا رسالة في كتم الامانة

ووجوب صونها اذا فشاؤها خيانة ووقع الاذن بتسميتها
تشديدا لمطالبة لمن حفظ الامانة وقلنا فيها فيها لنا من النظام
السابق نخاطب النفس بصون السر ليكون الظاهر للباطن
موافقا ليطابق كمطابقة النعل بالنعل في سير اللاحق بالسابق
فان العبد اذا لم يتطهر من رجس الخيانة والجناية لا يخرج
من نفث الآبق نخاطرا بها المعقود بحبل عقالك واقطع
كل عايق ليمسى شرك عابق والقصيدة المفيدة

ايا نفس من وصل الاحبة خاطري … اناس بقلبي قد اقاموا وخاطري
وعنك دعي صادعي واردعي الهوى … ولو ذي شرب الشرب شرب ام عامر
وجدي وجري عنق سوف واتقي … عبير غرام يهدي طيب المجامر
وفي جنة الاحسان يا نفس فارتعي … واذ رمت سير المعالي فسافري
وفي مشهد الذات العلي تحققي … وفيه احفظي آداب كل الاوامر
وغيبي به عن كل شيء فبره … واحسانه والجود والفضل غامري
وفي منزل التقريب توبي وابشري … فان حبيب القلب عاد مسامري
وثوب الغنا فلتلبسيه تما البقا … سوي والده فان بناه وآمر
واياك تفشي سر سر مكتم … وصونيه لا تبدي به للضمائر
اليكم كذا هذا التوالي عن اللقا … هلمي بصدق للبحور الزواخر
وسيري لحي الحي كي تنظري الهدى … فان به ابصار كل البصائر
ويا ربنا صل وسلم على الذي … هدانا واهدانا لاسنى الخطائر
وآل له والصحب ثم تتابع … منه الزهر ما قد هاج وجد خاطري

وقلت سابقا محرضا لها على صون سر التقريب وحب اهل
الله من الصحاة والمجاذيب وارسلت بها للشيخ احمد المجذوب المشهور
عندنا في دمشق الشام وفيه المرغوب المعروف بابن سراج احد
من حظي بالقرب والمزاج صاحب الكشف الظاهر وارشف العطا
واهديتها له من البيت المقدس صدر كتاب بني على الحب المؤسس

وهي

وهي يا نفس في حب من تهوينه طيبي … ولتنتشي عرفه الزاكي على الطيب
وسر اهل الهوى صوني بذاك ولو … مني فنيت لتحظي بالاعاجيب
وفي المنى هيمي وجدا من محبته … وعنك حال تجليه به غيبي
وان بدا لك مني في السري ملل … لومي علي وفي التقصير لي عيبي
وحافظي عند ارباب اللسان على … حفظ اللسان وقومي في المحاريب
ولازمي عند اصحاب القلوب على … صون القلوب فهم صقل المحاريب
وحاذري فعل اهل الحال تعترضي … وسلمي كل احوال المجاذيب
وصدقي ما يقول السايرون به … في حال كشفهم من غير تكذيب
قوم بارواحهم جادوا وما بخلوا … وجدهم بين ترغيب وترهيب
وقلبهم فوق نار الشوق قد وضعوا … ولم يمل لسلو عند تغليب
قد هذبوا انفسا منهم مجاهدة … واضعفوها بتمحيص وتنقيب
وكابدوها الى ان ضاع نشرهدا … فضاع عقلهم عن وصف تذريب
عليهم ابدا ما لاح نجم هدى … سلام صب بهم راح لتقريب
ما اشتاق نحوهم من ذاق نحوهم … او ما شجتني اسرار المناهيب
وما شدا مصطفى البكري ملتهفا … في النصح ياتي بانواع الاساليب

ولهذا الشيخ احمد المذكور له علي مشيخة وتربية ضاعف الله له
بها الاجور ولو شيت ان اذكر ما وقع لي معه ومع غيره من المجاذيب
من النصائح والمواعظ والمكاشفات لجات كتابا حافلا ولكن في الاشارة
كفاية للمستفيد ان كان عاقلا ولم يكن غافلا وكنت قديما وسني
اذ ذاك ثمانية عشر او اقل او اكثر رايت بيتين لسيدي ابراهيم
ابن رفاعة قدس الله سره ورزقنا واياه شهود المنازل دار التمكين
والاستطاعة فاعجبني معناهما واطربني مغناهما ثم ان العم بل
الوالد الحاج ابراهيم طلب مني تخميسهما وحيث وقعت المناسبة
بينهما في الاسم اجبته لذلك مستجيرا مستخيرا مستجيرا بالسيد
الاعظم من المولى المالك

عروس حسن كل وفاتها صفا   وبارقة الاحسان كاملة الوفا
ولما سمعنا ان في حبها الشفا   دخلنا عليها نستجير من الجفا
على غفلة الواشي من الجن والانس   ايا ربة الخدر ارفقي في الذي
قضا عليهم بعشق حشوه نار ذي الغضا   فقالت مقالا
في القلوب له امتضا   سمعنا فما تبغون قلنا لها المرضا   فقالت
رضاي في الخروج عن النفس   وانشد العلامة محمد بن احمد
التونسي المالكي رحمه الله تعالى قوله

ان كنت تبغي نيل كل المنا   وراحة القلب مع الانس
فكن مع الخلق الخلق بلا خلقة   وكن مع الخلق بلا نفس

فان من لم يجعل نفسه للخلق ارضا ويشهدها اصلها وانها
من تراب للحق ما ارضا وقد قال رجل لابي يزيد قدس الله
سره ما معناه ما لنا لا نشاهد ما تشاهد مع انا نكابد مثل
ما تكابد ونجاهد مثل ما تجاهد فقال له اجز الموسي على لحيتك
وشاربك والبس بذي الملابس واترك لذيذ مطاعمك
ومشاربك فقال الرجل سبحان الله لمثلي يقال له هذا
فقال له انت تنزه نفسك عن النقائص فكيف تدرك سني
الخصائص ومر رضي الله عنه على مكتب وقد خرج منه الصبيان
وعلى راسه عمامة حمرا من صوف فتعلقوا به وقالوا اسلم يا يهودي
فرفع اصبعه واتى بالشهادتين ففرحوا بذلك وارسلوا واحدا
منهم لياتي بدابة فاتي بحمار اعرج فاركبوه عليه وطافوا به
في ازقة بسطام فقيل له في ذلك فقال كنت غافلا فذكروني
وكنت متعبا فاركبوني اه فهذا حكم من امات نفسه قبل الممات
ودخل رمسه وهو في الحياة قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في الوصايا
وصية عبد الله المغاوري وكان رجلا كبيرا من اهل البلد من
اعمال اشبيلية بغرب الاندلس كان سبب رجوعه الى طريق الله

الى الموحدين

ان الموحدين لما دخلوا البلد رمت امراة عليه نفسها وقالت احملني
الى اشبيلية ونجني من ايدي هولا القوم فاخذها على عنقه وخرج
بها فلما خلا بها وكان من الشطار الاشدا الاقويا وكانت المراة ذات
جمال فايق فدعته نفسه الى وقاعها فقال يا نفس هي امانة
بيدك ولا احب الخيانة وما هذا وفا مع صاحبها فابت عليه
نفسه الا الفعل فلما خاف على نفسه اخذ حجرا وجعل ذكره عليه
وهو قائم واخذ حجرا اخر وقال به عليه ورضخه بين الحجرين
وقال يا نفس النار ولا العار فنجا منه واحد زمانه وخرج من حينه
بطلب الحج فاقام بالاسكندرية الى ان مات بها ادركته ولم
اجتمع به فاخبرني ابو الحسن الاشبيلي قال اوصاني عبد الله
المغاوري فقال لي يا ابا الحسن امرك بخمس وانهاك عن خمس
امرك باحتمال اذى الخلق وترك اذى الخلق وادخال الراحة
على الاخوان وان تكون اذنا لا لسانا اي اسمع اكثر مما تتكلم به
والخامس ان تكون مع الناس على نفسك وانهاك عن معاشرة
النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى
وعن الوقوع في رجال الله ثم قال وصية سئل بعض اهل
الله عن اعون ما يجده العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام
بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك
محادثة النفس بذكرها فقيل له فان الرجل يصوم بالنهار ويقوم
بالليل ولا ياكل الشهوات ويجد في نفسه حركة واضطرابا فقال
له ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع اسباب
المادة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والاحزان ويكسر
سلطانها بذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل مما يشغل
القلوب واقطع عن نفسك الشهوات واستقبل المراقبة لمن هو
عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسال الله

عزوجل التوفيق على بلوغ الطريق والخروج عن كل ضيق انه قوي
شفيق ثم قال وصية في ذكري قال بعض العلما من وثق
بالمقادير استراح ومن ضجر ما استراح ومن تقرب قرب
ومن صفى صُفِّي ومن توكل وثق ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع
ما يعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بخمس
استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو
ومراقبة لله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتاهب له
والمحاسبة لنفسك قبل ان تحاسب فكن عارفا خايفا ولا يكن
عارفا واصفا لا تكن خصما لنفسك على ربك تستزيده في رزقك
وجاهك ولكن كن خصما لربك على نفسك فانه لا يجمع معك
عليك ولا تاتي احدا بعين الازدرا والتصغير وان كان مشركا
خوفا من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها اه وقد
كنت في يوم الخميس الثاني او الثالث والعشرين من جادي
الثاني عام الف ومائة واربعة وثلاثين وانا نزيل البيت
المقدس والمنزل الذي على التقوي موسس شرعت في تسويد
رسالة سميتها التواصي بالصبر والحق امتثالاً لامر الحق وكتبت
منها ما يقرب من ثلاث كراريس واشتغلت عنها بغيرها
بوارد شريف نفيس ورتبتها على وصية ونصيحة فاذا تمت
الوصية اتبعتها بالنصيحة وهكذا ومن الوصايا والنصايح
ما هو منظوم ومنثور فلنذكر منها هنا وصيتين ونصيحتين
منظومتين ومنثورتين مع مراعات المناسبة في ذكر واحدة
ليعمل بها واجدها مواجدها بادر الي التوبة واترك التسويف
فانه يؤدى الي ركوب التعاسيف ففي الحديث اياك والتسويف
بالتوبة واياك والغرة بحلم الله عنك وكن ممن ساته خطيئته
ومن الاستغفار فاكثر ففي الحديث من ساته خطيئته غفر له

ولان لم

وان لم يستغفر واجعل لك مجالس تخلو فيها بربك وتستغفر الله
تعالى من حاضر او سالف ذنبك فان لهذه المجالس بركة تعود
على الدائم عليها تخفف اثقاله فيدنو من حضرة القرب ويرفع
اليها ففي الحديث حقيق بالمرء ان يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر
ذنوبه فيستغفر الله منها وحسن النية واخلص الطوية ففي الحديث
نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله واغث
اللهفان ففي الحديث ان الله يحب اغاثة الملهوف واصنع
مع من عرفت ومن لم تعرف صنايع المعروف ولا يهمك امر الرزق
ففي الحديث ان الله تعالى ينزل المعونة على قدر المؤنة وينزل
الصبر على قدر البلا واعلم ان الرزق مقسوم والاجل محتوم
ولا بد لكل نفس ان تستوفي رزقها ويظهر لها الحق باجلها
وحقها ممن كان من اهل العناية غلب حقه على باطله فحصلت
له الهداية ومن كان بالضد قوبل بالضد وحصلت له الغواية
ولم ترن له لواحظ الرعاية والحماية والكفاية فانقب نفسه
في طلب ما قسم له من الازل فاتته الراحة الكبرى وعن مقام
الاستسلام نزل ومن جاهد في نفسه والزمها الصبر والرضى
تحت مجاري القدر والقضا كان ممن اصلح فاسد ما مضى
واستنار قلبه بنور المجاهدة فيها واضا ومن كشف له عن طلب
رزقه له سلم وتحمله واعلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه
اجله فيتوب الي ربه نادما مما جناه فينزع قلبه من هم طلب
الفنا بالغنا ممن زهد من الزهاد بعد رفع الحجاب وزوال الريبة
كان انزل ممن زهد ابتدا ايمانا بالغيب وكن خفيف الحاذ مخفا
ضامرا قبل ان يدهمك داعي الموت ففي الحديث ان امامكم عقبة
كؤود لا يجوزها المثقلون واحمد الله على السرا والضرا فان
افضل عباد الله الحامدون واعتثل امر ربك في قوله سبحانه

وانيبوا الي ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون واكثر من الاستغفار ففي كلام السيد
المختار لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وكثرته
توجب تسهيل الصعاب وتيسير الاسباب وفتح الابواب
وفيض الوهاب هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب
نصيحة اذا لاحت لك لوائح القبول الناشئة عن متابعة
الرسول فاياك والغرور فان الحق غيور ولا تغفل عن ملاحظة
العبودية وظهور سلطان الربوبية فان الغفلة حجاب
وطرد عن الباب واليقظة نور وقرب وحضور وكل من فارق
عبوديته وقتا فقد نازع الربوبية واستوجب مقتا فالزم
صفاتك من الذل والفاقة تنجو من افاتك التي ليس لك
عليها طاقة واحذر منازعة صفات الالوهية فانك لن تستطيع
مقاومة الصفات القهرية ففي الحديث قال الله تعالي الكبريا
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار
فالعارف من عرف قدره وما تعدي طوره ولو بلغ اعلا المقامات
وبدا له راسني العلامات بل لا يزيده ذلك الا ذلا وانكسارا
وخضوعا ورجوعا لربه وافتقارا لتحققه ان كل ما ناله من
فيض قدسه لا بحوله وقوته فان العجز صفات نفسه ولو امده
الله سبحانه وتعالي بمدد صفاته وتجلي عليه بعد فنائه بنور
ذاته لم ينفصل عن اوصاف حدثه الفانية الا اذا غيبه عن احساسه
بتجلياته الدانية فهناك يكون القهر الالهي بمحو رسومه مستوليا
عليه فاذا اغرق في بحر الشهود وغاب فلا ملام وان عايب عاب
حتي يرد اليه فعند ذلك يطالب باداء الحقوق الواجبة ورفع الصلاة
الحاجبة ليعرف ما له وما عليه من اللوازم فيعطي كل ذي حق حقه

وللابواب

وللابواب يلازم وكل من جهل نفسه لم يتنبه ومن عرفها عرف
ربه وفي الحديث اذا عرف نفسه عرف ربه اي الانسان فنفق
لتعرف سر انسان العين وعين الانسان ومن عرف من اين جا
والي اين يصير وحد نصير وهان عليه العسير وكان باموره بصيرا
فان من عرف مبتداه سهل عليه منتهاه ورجع منتهر الشهود
مقره لما راه عين مقره فسجد قلبه الي الابد ولربه بحول ربه عبد
فكان بالله لله سايرا فهم الاشاير فعاد في السر طايرا فزال
غروره وبقي سروره وفني عناه لما بحبيبه حصل غناه ونال مناه
وصية بادر الي الحي الرفيع الاقدس واشرب به كاس الشراب
الانفس واعلم بان الشرب من كاساته صعب المنال بدون
شق الانفس واخطب لعزة كي تفوز بعزة واحفظ عهود الانكس
ممن نسي فاذا ارتضتك خديعها يا حبذا فخرا به كاس المفاخر
تكتسي واذا دعتك بعبدها في جبهها ترقي علي الفلك الرفيع
الاطلس اونادمتك فتلك خير كرامة ما مثلها عبد الفقير
المفلس كم مدم قد طل دون خيامها اذ قد حمتها بالشداد
الحرس فالزم حماها فهو جنة حبها بل جنة الاحسان لا دار
المسي هذا مناخ العارفين فخ به عسى تكن اثواب معرفة
كسي وادخل علي كبرائه متكلفا اعمي وان اخرجت كن كالاخرس
كي لا تري عيبا ولا عيبا تري فتعد من اخيار اهل المجلس
واقصد حمي التقريب اذ رمت العلا لا تخش من رمح يصدك او قسي
واكشف عن الوجه الجميل براقعا وجهاله سجدت جباه الخنس
ولو توجهت الوجوه كعبة ومدينة وكمثل بيت المقدس
من نال منه نظرة فله الهنا قد فاز باللذات دون الجلس
ثم الصلاة مع السلام علي الذكي اسقي متابعه حلال الاكوس
والال والاصحاب ما لاح الصبا او سار سار في الظلام الاغلس

نصيحة نشوان خمر الحب في الحي انتشا فاقصد مقاصده العلية ان تشاء

رشاله كل المعارف اقبلت   لم يرتشي في الحب منه ولا رشا
غشي عليه النور حتى عمه   وبما تغشاه انجلا عنه الغشا
لم يعش عن ذكر الحبيب فما اختشى   من غيره بل غيره منه اختشى
كتم الهوى لم ينفش بين وشاته   اسراره وبذا النمام به فشا
وله المنى قد قال كن في حبنا   ويحبنا ما عشت اخرس اطرشا
وبنا فمت ان كنت تعشق حسنا   هذا جزا من بالملاح تحرشا
وافن لتبقى عندنا يا عبدنا   منعما نسقيك كاسا منعشا
تنسى به ذكر السوى يا ذا الجوى   وتعود ريانا وقد ظما الحشا
واقبل الينا صادقا وموافقا   انا نهرول للمريد اذا مشى
يا مبتدي في السير هذا المهتدي   فيه اقتدي تهدي ودع من قد وشا
واسلك سبيل الصادقين تفز كما   فازوا وتعطى ما تروم وما تشا
ثم الصلاة مع السلام عليك يا   خير الورى ما نور ذاتك ادهشا
والال والاصحاب ارباب التقى   ما مترل من اهله قد اوحشا
والتابعين لهم وتابعهم الى   يوم اللقا ما كرم غيث عرشا

فشمر ايها الاخ ذيل الاجتهاد واحذر الكسل والفشل وجرد سيف المجاهدة واطلب الوصف الاكمل ولا تقنع بالوشل واقبل كلام الفرد ابن الوردي سامحه الله المعيد المبدي في قوله

اطلب العلم ولا تكسل فما   ابعد الخير على اهل الكسل
لا تقل قد ذهبت اوقاته   كل من سار الى الدرب وصل

وقول ابن غانم المقدسي ولا تقل في الطريق وعر فذاك سهل لمن مشاه واقبل بالصدق في الكد ممن جد وجد قال سيدي عبد الكريم الجيلي الهمام العالم العامل في انسانه الكامل ولقد حكى لنا فقير انه سمع شيخه يقول من قصد شيا وجد وجد فقال والله لاخطبن ابنة الملك ولا بلغن فيها غاية الجد والاجتهاد فذهب الى الملك فخطبها منه

وكان

بنا غافلا فكره ان يحقره ويقول له لست بكفو لها فقال له اعلم ان مهر ابنتي جوهرة تسمى بالهرمان لا توجد الا في خزاين كسرى انوشروان او خاقان فقال له يا سيدي واين معدن هذا الجوهر فقال له معدن بحر سيلان فان جيتنا بصداقها المطلوب مكناك من هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر واخذ يغرف بقصعة منه ويبدده في البر فمكث على ذلك مدة لا ياكل ولا يشرب وهو منعكف على هذا الفعل ليلا ونهارا فاوقع صدقه خوف انزاف البحر في جوف السمك والحيتان فاشتكت الى الله تعالى فامر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر ان يذهب الى ذلك الرجل ويساله عن حاجته فيسعفه ببغيته فلما ساله عن مقصده واجابه الرجل امر البحر ان يقذف بموجه الى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلا الساحل جوهرا ولالي فحملها وذهب الى الملك وتزوج بابنته فانظر يا اخي الى ما فعلت الهمة ولا تظن بان هذا امر عجيب او شيء غريب نعد شاهدنا بل جرى لنا من انفسنا ما هو اعظم من ذلك مما لا يحد ولا يحصر والله على ما نقول وكيل ولم احلف لك الا خوفا عليك من مبادرة الانكار ان تنزع بقلبك من سلم الهدى ومعراج الاسرار فان القلوب اذا جال فيها الخناس والبسها ثوب الوسواس يوشك ان تجول في مهامه الاياس فتحرم نور اليقين بظلمة الالتباس اه كلام الجيلي قدس الله سره واعلم ان الرجال على ثلاثة اقسام جسماني وروحاني ورباني فالاول هو الغافل الساجي في اراضي الطبايع والثاني السالك السائر والمالك الطائر والثالث الواصل الموصل والموصول كل مقطوع مفصول والاول منهمك في شهواته وسهواته والثاني ساع في مماته لاجل حياته والثالث غايب بشهوده عن وجوده مستغرق في تجلياته والاول شارد عن اوطانه متغرب عن جيرانه وخلانه متقرب من حظوظه غافل عن شانه

والثاني مقبل على منازل عيانه ومقامات احسانه وتعمير دواير
اركانه والثالث مكاشف بغرايب عرفانه مدهوش بعجايب
تجلياته غير ناظر لاكوانه قد اختطفته يد الجذابات عنه
مغاب عن آنه واوانه ودخلت على شيخنا المرحوم فاخبرني بما
معناه انه سمع مناديا ينادي على حمار شارد قال فاعتبرته
فاذا انا شارد عن اوطان شربي متباعد عن منازل سربي
فان اوطان اهل الطريق بيوت المجاهدات وقد اخذتني
العبرة بهذا الاعتبار وقلت انت الحمار لاشتغالي اليوم بالاكل
والشرب والنوم وقد كان انسي في الخلوات وتلذذي في الجلوات
وانا خائف ان اموت وانا على هذه الحالة التي انا بها مخمور واسال
الله سبحانه وتعالى ان ينقلني الى دوام المراقبة والحضور وقد
ترجمته رحمه الله تعالى في كتاب وسميته بالكوكب الثاقب
في بعض ما لشيخنا من المناقب فمن وقف عليه عرف حسن سيرته
وصفا سريرته ونفا عنه كل نقص نسب اليه ولقد قرات عليه
الورد الذي سميته الابتهالات السامية والدعوات النامية
ومطلعه اللهم خلصني من رق البشرية وخدمة الجسمانية
واجعلني عبدا روحانيا خالصا مخلصا مما سواك بك لك فبكا
بكا كثيرا ودعا لي دعا كبيرا وكنت عرضت عليه الفتح الجديد
والعقد المنضد وهذا اول ورد فتح علي به والتوجه الوافي
والمنهل الصافي فلم ينسخهما ونسخ الاول بيده رحمه الله تعالى
وامدنا من مدده واعلم ان الطريق بعدد انفاس الخلايق
لكن الذي يحتم على المريد ان يرى طريقه اعلى الطرايق ليجمع
عليه قلبه وينصرف اليه ويعتقد ان شيخه ارفع مشايخ عصره
لئلا تتطلب نفسه الاجتماع على غيره من اهل مصره فيتشتت
منه العزم ويفوته الجزم وتتشعب ارابه بغير حساب ويدخل

عليه الهوى..

عليه الهوى من كل باب فلا ينتفع منه بموعظة ولا سوال ولا جواب
ولذا منع الاشياخ المريد ما دام في حجر التربية من الاجتماع بغيرهم
قصد الاقتراب فان قلت الم يقل سيدي ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه لاتباعه لا نجاب ردوا هذا المورد فان رايتم
موردا اعذب منه فردوه قلنا حمله الامام الشعراني رضي الله
عنه على كمل الاصحاب الذين ثبتت قدمهم في طريق المعرفة والاداب
فان قلت وما سبب اختلاف الطرايق حتى كانت بعدد انفاس
الخلائق وهل بث الحقائق هو الاولى ام كتمها عن غير الذائق
وما سبب اشتغال بعض الاكابر بالتاليف وبعضهم بالارشاد
دونه واي الفريقين ارقى في قطع العلائق قلنا قد اجبنا عن
هذا السوال في رسالة سميناها الكاس الرايق في سبب اختلاف
الطرائق واذا لم تخرب من تنسك العادات وتمزق منها ثياب
الارادات لا تدرك مذاق السادات المرتقين منابر السادات
ولا تظن ان مجرد الاوراد والعبارات التي صارت من جملة العادات
تكفي في المجاهدات والمكابدات ومن هنا قال بما معناه بعض السادة
اذا صارت العبادة عادة لم تفدك افاده موجبة للترقي في درج
السعادة وسبب ذلك دخول علل النفس فيها لانها صارت من مالوفاتها
حتى اذا تركها صاحبها تطلبتها منه ولم ترض الا بفعلها عنه
وعلامة حصول ثمرة الاوراد كثرة الواردات فمن لا ورد له لا وارد له
ومن لا واردات له لا ثمرة عنده ومن لا ثمرة لاوراده لا غذا فيها
لروحه فهو كمن يتغذى بالسراب يظنه الشراب فلا يفيده مع
ظمائه نيل الاقتراب لكنه له مزيد ثواب اذا اخلص في تلاوته واناب
دون رفع برقع حجاب قال سيدي ابو الحسن تاج العارفين البكري
رضي الله عنه في اخر رسالته الرجوع من السفر في الباب العاشر منها
اعلم انه ليس الحظ من المريد كثرة الصوم ونحو ذلك بل محق نفسه

وازالة اوصافه والفنا عن بشريته وجماع ماتنال به ذلك
هضم النفس واعتقاد ان لا فضل لك ولا حق لك على احد.
ولا تظن انك خير من احد البتة ولن في القول واخفض
جناح الذل واذا كبرت عليك نفسك فراجع استاذك
ليهذبها ويامرك بما يخرج عليك وامتثل امره ولو بتمزيق
وتخريب للعادات واياك من مخالفته في ذلك فهذا باب
الكمال الاعظم وقال ولي الله سيدي محمد البكري المشهور بالقطب
رضي الله عنه في اول رسالة له وبعد فان للنفس تجليا
بمقتضى الطبيعة واخر بمقتضى الحقيقة فالاول اعتبارات
عالم الخلق والثاني اطوار عالم الامر وبينهما برزخ
يقضي عليه باقرب طرفيها اليه والعارف المحقق من من
الله عليه فاتقن الطرفين وحقق معرفة البرزخ في البين.
الى ان يسبح في بحر الطمس من عالم النفس بالكلية حتى تكون
ولو كانت مصحوبة كاملة معه في حكم الاجنبية فربما اعطت
الرياضة للنفس بصوم وصلاة ومجاهدة ومخالفة واماتة
للشهوة تجليا من وراء ستارة عالم الخلق ضرورة اقتضا
للحكمة اعطا للمجالي حكمها فيتوهم في وجود من حصل له التبسط
انه ورد منهل القدس الذاتي واشتم انفاس الغيب المعاني
ولا والله انما هو تطبع المظهر بوصف الظاهر الذي نقش
في لوحه ما يناسبه واعطاه ما يلايمه مما تعذب به لديه
مشاربه حتى يقع لاصحاب هذا الوصف مشافهات ومشاهدات
وخوارق في عالم الملك وحقائق في حضرة الملكوت وكلها محكوم عليها
بانها خصة نفسية في صورة حقيقية بمظاهر خلقية سترت
حضيض خليقتها اضوا حقيقتها وانما تخطى العبد بتقدم
العزم والتطهير من حدث الوهم بما اليقين المطلق من اضافات

الاعتبارات

الاعتبارات وانتهت اليه به منه الاشارات وقع ذلك في البرزخ
اي والحال انه لم يرتق بعد عن حضيض سجين نفسه الى
سما عليين فيض قدسه وانما هو بعد من وراء حجاب وستر
مسدل ونقاب فمهما كان اقرب الى الطرف الخلقي يحصل للعبد
تجليات لا هي عينه التي كانت ولا هي غيرها من كل وجه فاذا
توسط البرزخ سكنت نفسه مدة عن ان يتجلى لها شي لانها
في حق مرتبة لا تبعادي طرفاها فبينما هو في ذلك اذ بداعي
التهيل بان الامر من مطلع شمس الاحدية استهل داعيا الينا
فياخذ في الاقبال غير مكترث ولا متعجل وسبب ناتيه صدق
سلطان الدعوة التي انمحق تحت عظم هيبته قواه وذلك مقصود
له حتى يكون انتقاله بمحض قوة الداعي فعند ذلك يوذن له
بالوصول فان العبد مهما سلك بنفسه ولو هي في اعدل احوالها
غايته ان يصل الى خلوصها من اوحالها فعند ذلك ربما اوحي له
الهاما اقبلي الى بي فمهما حصل لها في هذا المقام فهو الحق الذي
لا يلتبس ولا يحتاج صاحبها الى سوال عن وقايعه اذ معه منه
فيه معلم حق وقابل صدق قلت وهذا اكثر ما يقع لاهل
الجذب الرباني والقرب الصمداني وفي غيرهم نادر فللجد بادر
ثم قال وهذا الذي رقمه قلم الامداد بمداد الالهام محك لاحوال
الرجال باوجز خطاب ولكن انما يتذكر اولوا الالباب وهم اهل
الله الذين آثروا الله من حيث هو على كل شي وعلامتهم ان لا
يغيرهم عنه من حيث هو شي وان لا يزال الواع ازدياد من حيثه هو
فيغنيهم به بعد افنايهم فيه عن كل شي هذا وما اصدره راقم
الفيض وصدر به لسان الفتح من تحرير انجلا عرايس التجلي في
مظهر عالم الخلق اولا فسببه ان كل تجل حصل للعبد لا حظ فيه
فهو الاقرب الى حسه والانسب بعادته والاليق بظهوره لئلا

يتجاه ماهو وراما لوفه بكل عتبار دفعة واحدة فلا يثوي
على ذلك والحكمة الربانية قضت بالتدريج ومجارات المزاج
الانساني باللطف في التخرج فبحق يكون انجلا الاسرار في استتار
عالم الخلق متقدما لانك خلق محض مهما نظرت الى حضور
الوجود وان قيامها بامر محض فانت امر محض مهما بطنت
في الشهود وورا الامر الامر وهو الباطن الظاهر وبلا شبهة
انت انس بما عرفت ثم تسير فيما لم تعرفه ومعك حصة مما تعرف
فمتى تخلص من كل شئ تعرف الى كل شئ ليس لك فيه معرفة
ولا به الف ولا معه تعرف البتة فالزم البرزخ السابق ليكون
لك فيه اجماما من كد المجاهدة المخرجة عن طور الخلق وان كان
اخراجا مقرونا باللطف وحسبك من اللطف عدم مخافاتك
في مبادي سيرك اذ ليس من اوقد نار الحكمة ليصعد بها انفاس
تدبير السير الحقيقة كمن زاد في الاشتعال على قسط الاعتدال
فانما يراد منه الابقا للالقا ثم في مدة البقا في البرزخ يغلب الاصطلام
والدهش والحيرة ولكن من غير عربدة سكر ولا كثرة انفعال
ولا زايد حركة اذ تلك انما تكون غالبا في المبادي وفي هذا البرزخ
يتحف العبد بالسريان الى من اين يعرف ومن المعلوم ان هذه
الكلمات مسدرات من العبارات عن الاشارات ومقدمة تلمح انموذج
هذه المقامات باخصر المقالات والله العليم باهل التكريم والابشم
هذا النسيم الامن اتى الله بقلب سليم وقال رضي الله عنه
في رسالة اخرى واعلم ان الشيطان اذا احس باقبالك على
من عندي و ديعتك ولديه بغيتك يحشد اجناده ويجلب عليك
ليصرفك عما يوجب ايصال نفعه اليك حسدا منه وانفة من
ان يصل احد الى الحق او ياخذ عنه فكن على بصيرة في نفسك واحسن
الظن بربك واوليائه والعقيدة في احبابه واصفيائه
فاذا تعلقت لديك الاحوال واختلفت عندك الاقوال والافعال

فاثبت

فاثبت ثباتا لا يزول او تزول الجبال فما هي الا اوقات ثم ينبلج
نور المواصلة ويتاهل العبد للخير والمقابلة والقول الجامع
في سلوكك دوام المراقبة وعدم الازدرا بالخلق والمداومة
على تادية وظايف الحق وترحيل نفسك عن مواطن شهوتها
خصوصا من حيث رياستها وشهرتها وذلك الترحيل بمخالفة
محبوبها ومباينة مرغوبها وعلامة المحب ان يوثر حبيبه
على كل شئ لو كان له كل شئ فكيف وليس له شئ فلم يبق الا ما
اضيف اليه اضافة مجازية فلا اقل من ان يسمح بذلك طلبا
للفوز بالاسرار الحقيقية والليل مطية يقع عليها المراحل المتباعدة
فاملاه بالذكر والفكر والمراقبة والمجاهدة ولا اقل من ثلاث
اوقات واحد بعد العشا وواحد في الجوف وواحد في السحر
مع مراعات حق المنية فانها راحلة كالتي انعم الله بها عليك
وصورتك التي تتوجه بها العناية اليك واحتفظ من اللقم التي
تدخلها جوفك واحرص كل الحرص على الاقرب للحل فالاقرب واياك
والامتلا من الطعام فانه مجلبة للاثام وسبب في التكاسل عن
امتثال الاوامر والقيام باحكامه فاذا احس القلب بحب الرب
او شربه تنصرف عن شهوة الطعام والشراب ولا يتناول الا
بقلة واقامة لصورة الاسباب واحذر كل الحذر من مجالسة
غير الجنس خصوصا من لم يتمذهب بمذهبك من حب استاذك
بل اركس في الرجس فان مجالسة هؤلا من غير ضرورة سم قاتل
ومانع عن الهدى وحايل واحسن من جالست من كان معك
على نفسه فان لم تجد فمن لم يطلب منك ان تكون لنفسه
فان لم تجد فمن لم يشغلك من مصالح نفسك واجل المجالسين
من تهديك كلماته وترشدك اشاراته وذلك استاذك واخوك
في طريق استاذك وصبوك من الميل دبملاذ واياك واستبطا الوصول

فذلك ولو بعد الملازمة للسلوك سبب لعدم بلوغ المامول فانك
لو عشت سالكا عمر الدنيا المعمرة وظفرت بعد ذلك من الله
قدر ذرة كان ما وصلت اليه اعظم من كل شي سلكت عليه
بل لو لم تصل الا للتوفيق بدوام الخدمة لكان ذلك اوفى واوفر
نعمة والله اسال ان يلقي اليك مقاليد الحكمة وان يعاملك
بمحض الرحمة فتامل هذه العبارات الرشيقة البكرية فانها
عتيقة بكرية وقد ذكرت ترجمة هذا الهمام في ابتدا شرح
صلواته النبوية التي تلقاها من الحضرة المحمدية المسمى بالفيوضات
البكرية وهي بين ايدينا نرجو له من الشام لنشق عرف طيب
الشام ومطلع صلواته اللهم صل وسلم على نورك الاسنى وسرك
الابهى وحبيبك الاعلى وصفيك الازكى الخ ولقد من الله تعالى
على عبده بجزيل بره ورفده فوضع صلوات على الحبيب المعظم
والطبيب الافخم تنوف على الثلثماية وسميتها الدر الفائق
في الصلاة على اشرف الخلائق وقد مضى على مدة تاليفها نحو خمسة
عشر سنة ثم من علي بوضع صلوات الفية وفضائل هذا العدد
معلوم ومرتبته ليست خفيه وكان ذلك من نحو خمس سنين
وسميتها الصلاة البرية في الصلاة على خير البرية ثم حبب لي
ان اضع صلوات نبوية اضمنها الاحاديث المصطفوية الواردة
في فضايل الخلفا الاربعة الذين على حبهم قلوب المومنين متفقة
مجتمعة وان اسميها الصلوات الهامعة بمحبة الخلفا الجامعة
لبعض ما ورد في فضل الخلفا وهذه الصلوات لم تبيض وارجو
بها يوم تسود وجوه المبغضين فيهم وجهي يبيض وما القصد
من ذكر هذه الصلوات وغيرها من الرسايل الا الاشكر الحق على
نعمه التي اسداها الي ومننه التي اسبغها علي حيث اهلني
للاشتغال بتصفح وجوه الدفاتر والانكفاف عن البحث والخوض

فيما لا يعني سيما في هذا الزمان الذي سيفه باتر والمقصود
التذكر لا ان اذكر وان اشهر في مسامرة احيا الاموات لا ان اشهر
وهل يليق بمن هو مثلي مضمخ بالعيوب موسخ بالذنوب ممزوج
بالمعاصي متحرج على التعاصي ان يخطر بباله او يمر في خياله ان
يذكر بين الاقران او يعد في نوع هذا الانسان واعوذ بوجه
الله من دسايس النفس فان دسايسها ادق من احبال الشمس
والسلام ولنختم هذه الرسالة فقد تحتم الختم وصار ملتزم
لان الاقتصار ريثما كان لضعف الهم ولنتكلم الان على معنى قوله
صلى الله عليه وسلم اذا عرف نفسه عرف ربه اي الانسان رواه
الديلمي في مسند الفردوس وكثيرا ما توردة السادة الصوفية بلفظ
من عرف نفسه عرف ربه فيكون على ما ذكر من باب رواية الحديث
بالمعنى وقد يكون صح عندهم بهذا اللفظ من طريق اخر وقد نقل
شيخنا الشيخ عبد الغني حفظه الله تعالى في كتاب الوجود الحق
من كتاب منير التوحيد تاليف من يهدي المقتدي به للمشهد
العزي الشيخ نجم الدين الغزي حديثا ادرج فيه هذا الحديث
بلفظه او معناه وقد يكون صح من طريق كشفهم وتلقيهم عنه
صلى الله عليه وسلم مشافهة يقظة فقد ثبت من كثير من الاكابر
ادعاوهم رويته صلى الله عليه وسلم ولا نكار قال الحافظ
المتقن الحجة العمدة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في شرح الهمزية
عند قول الماتن ليته خصني برؤية وجه زال عن كل من راه الشقاء
بعد ما ذكر انه يمكن حمل تمنيه على ادراك زمنه صلى الله عليه وسلم
او رويته مناما واورد الاحاديث الواردة في ذلك ثم قال او
ليتني اراه في يقظتي بناء على امكان ذلك وهو ما حكاه ابن ابي
جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن
بعدهم انهم راوه في المنام فراوه في اليقظة وسالوه عن اشيا غيبية

فاخبرهم بها فكانت كما اخبرهم قال ابن ابي جمرة وهذه من جملة
كرامات الاوليا فيلزم منكرها الوقوع في ورطة انكار كراماتهم وفي
منقذ الغزالي ان ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة
وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد
وقال البدر حسن الاهدل وقوعها للاوليا تواترت باجناسها
الاخبار وصار العلم بذلك قويا انتفى عنه الشك وما تواترت
عليه اخبارهم لم يبق فيه شبهة ثم اخذ يبطل ذلك ويفنده
ويعظم النكير على مجوزه بما لا حجة فيه ومما يبطل جميع ما اذن
به وجاوز فيه الحد ان من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره
وانه لا يراه في اليقظة الروية النافعة الا ولي وانه لا يبعد ان
من اكرم بروئيته صلى الله عليه وسلم بازالة الحجب بينه وبينه
فهو صلى الله عليه وسلم مع كونه في قبره يراه الاوليا في قبره ويحادثونه
وان بعدت ديارهم واختلفت مراتبهم في الحالة الواحدة ولا يلزم
من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة انهم صحابة لان
الصحبة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم واذا كان من راه بعد
بعد موته وقبل دفنه غير صحابي فهولا كذلك بالاولى فاندفع
قول فتح الباري هذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره كانوا صحابة
اه ومما يويد ان الناظم يحتمل انه اراد ذلك انه تلميذ القطب
ابي العباس المرسي فهو الذي حلت عليه بركته حتى وصل الى النظم
البالغ الذروة العليا والقطب المذكور وارث القطب الاكبر ابي
الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه روية النبي صلى الله عليه وسلم
يقظة بل قال ابو الحسن لو حجب عني النبي صلى الله عليه وسلم
ما اعددت نفسي مسلما والقطب علي بن القطب محمد بن ابي الوفا
وهما من جملة المنتسبين الى القطب الشاذلي ومن ثم قالوا الطريقة
الوفائية خلاصة طريق الشاذلية وهو ممن حفظت عنه روية

البنى صلى الله عليه وسلم مرارا لاسيما عند قبر والده بالقرافة كما هو
مسطور في كراماته فكون الناظم منسوبا لهولا الواقعة لهم
الروية يقظة يقرب انه وقع ساله في وقوع ذلك له كما وقع لهم
ولقد كان شيخي وشيخ والدي الشمس محمد بن ابي الحمايل يرى النبي
صلى الله عليه وسلم كثيرا حتى يقع له انه يساله في الشي فيقول
حتى اعرضه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدخل راسه في جيب
قميصه ثم يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه كذا فيكون
كما خبر لا يختلف ابدا فاحذر من انكار ذلك فانه السم الوحي
انتهى قال في المختار والوحا السرعة يمد ويقصر ويقال الوحي
الوحي البدار البدار والوحي على فعيل السريع يقال موت وحي اه
ونقل الشعراني رضي الله عنه في طبقاته في اول ترجمة سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فيخبر بذلك امه فتقول يا ولدي انما الرجل من يجتمع عليه
في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره في اموره قالت
له الآن قد شرعت في مقام الرجولية وكان ماشا ورعليه عمارة الزاوية
التي بيركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها ههنا وان شا الله تعالى
تكون ماوى للمنقطعين من الحجاج وغيرهم وهي دافعة للبلاء
الاتي من المشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما
شرع في غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بير فاستاذن
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال غدا ان شا الله ارسل لك
علي بن ابي طالب يعلم لك على بير نبي الله شعيب التي كان يسقي
منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهي البير
المعطى ببطيئة الى الآن اه ويستفيد من هذه العبارة ان رويته
صلى الله عليه وسلم يقظة ثابتة لكل من رسخ قدمه في مقام الولاية
ولكن منهم من اذن له فاخبر لما الاخبار عليه تحتم ومنهم من لم يوذن له

في ذلك فكثير ومنهم من سمع خطابه صلى الله عليه وسلم يقظة عند
وصوله الى قبره الشريف لاغير ومنهم الذي يسمعه على كل حال لتكمله
في السير كما يحكى عن سيدي احمد الرفاعي الجامع لكل كمال وخير الملبى
داعي التقريب ببلى واجل ونعم وحيرا انه لما زار الحجرة النبويه
ووقف امام الشباك المزيل عن مواجهه كل هم وغم وكرب
وضيرا نشد لما طار طائر لبه بانوار القرب من حجبه كما يطير
الطير في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فخرجت له اليد الشريفه الميمونة المباركة فقبلها وهذه
كرامة ظاهرة اختص بها دون مشاركة ويقرب من هذه الحكاية
ما وقع لسيدي محمد البكري قدس الله سره على ما نقل في ترجمته
انه لما زار ذلك المقام الاقرب الانجب الانهج والرحب
الرحيب الاوسع الافرج الابهج ووقف خاضعا في مقابلة
الشباك والدمع على الخد في الشباك يسمع من الحضرة كلاما
كالدر المنظم وهو المصراع الاخير فبنى عليه ابياتا وانشدها
قبالة الوجه المعظم وهي

ولما اتينا قبر اشرف مرسل ولاح لنا سر العناية ينجلي
وغيبت سر الروح في ملكوته فصار من الاكوان في اي منزل
وسار من الجمع المحيط برتبة تعالت بسر الذات عن وصف منزل
عرضت عليها ما اردت فقال لي لسان تجلى الحق منه بمقول
بحييا بما املته من عطائه سمعنا واعطيناك فوق المامل

ولهم رضي الله عنهم في الاخذ عنه صلى الله عليه وسلم طرق شتى
مستقيمة كالخط المستقيم لاترى فيها عوجا ولا امتى ومن
تلك الطرق التي ياخذون فيها عنه ويتلقون لها منه ما ذكره
سيدي محيي الدين قدس الله سره في الباب ١٤ من فتوحاته

الذي

الذي عقده في معرفة اسرار انبيا الاوليا واقطاب الامم من ادم
الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه واما حالة
انبيا الاوليا من هذه الامة فهو كل شخص اقامه الحق في تجل
من تجلياته واقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل
عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الاحكام
المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ من خطابه
وفرغ عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه
ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة
المحمدية فياخذها هذا الولي كما اخذ المظهر المحمدي للحضور
الذي حصل له في هذه الحضرة مما امر به ذلك المظهر المحمدي
من التبليغ لهذه الامة فيرد الى نفسه وقد وعى ما خاطب الروح
به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين
فاخذ حكم هذه النبي وعمل به على بينة من ربه فرب حديث
ضعيف ترك العمل به لضعف طريقه من اجل وضاع كان
في رواته يكون صحيحا في نفس الامر ويكون هذا الواضع
مما صدق في هذا الحديث من طريق ذلك الثقة وهذا الولي
قد سمعه من الروح يلقيه على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم
كما سمع الصحابة حديث جبريل عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم
في الاسلام والايمان والاحسان في تصديقه اياه وانما سمعه
من الروح الملقي فهو فيه مثل الصاحب الذي سمعه من فم رسول
الله صلى الله عليه وسلم علما لا يشك فيه بخلاف التابع فانه
يقبله على طريق غلبة الظن لارتفاع التهمة المؤثرة في الصدق
ورب حديث يكون صحيحا من طريق رواية يحصل لهذا
المكاشف الذي قد عاين هذا المظهر فسال النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا الحديث الصحيح فانكره وقال له لم اقله ولا حكمت به فيعلم

وضعه فيترك العمل به عن بينة من ربه وان كان قد عمل به اهل
النقل لصحة طريقه وهو في نفس الامر ليس كذلك وقد ذكر
مثل هذا اي ما يتضمن معنى هذا الكلام مسلم في صدر كتابه
الصحيح وقد يعرف هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح
طريقه في زعمهم اما ان يسمى له او يقام له صورة الشخص له وانما
ذكرنا هذا الكلام ليزول عنك الشك في ايرادهم بعض احاديث
ضعيفة الاسناد عند العلما الاعلام لان طريقة هؤلا الضبط
والاتقان وطريقة اوليك الكشف والعيان فسلم لكل طايفة
اقوالها فهذا اولى بنفس المومن واقوى لها فان قلت الم يورد
بعض النقاد اثرا قلنا نعم لكن من حفظ حجة على من لم يحفظ
فاقف اذا لم اثرا والمثبت مقدم على النافي وليس بعد اثبات الدليل
لما بنافي وقد ارتفع بما قدمنا الالتباس ولزم التابع الاقتباس
وليحذر المنكرات ان يوافق النفس التي بالعيوب مشحونة
بالرد على الاماجد الاعيان الذين ارواحهم مطلقة غير مسجونة
وفي حب المعالي مشجونة وافئدتهم محزونة واسرارهم مخزونة
فمن فوق اليهم سهما عاد اليه ولو كان شهما وعلى رسلك ايها
اللائم فان لكل رجال مجال ولكل مقام مقال وعليك بالتؤدة
حتى يريك الله المخرج ودع الاستعجال وخذ بيدك قسطاس
المعدلة وادخل فسطاس التكملة تسلم من عواقب الاعتراض
وتخلص من سائر الامراض فلو دخلت حديقة اهل الحقيقة
ولجت شرعة اهل شريعة الوثيقة وطرقت طوارق
الطريقة لما بدا منك اعتراض ولرايت شربهم واحد وان
اختلفت اذواقهم الرشيقة وقد نصحتك فلا تتعرض للسم
الزعاف الذي لا يتقي وعد عن عدهنات اهل التلقي والاتقا
والارتقا وان لم تقبل نصحي فجملك على عاربك ملقي وستندم

اذا نزل

اذا نزل بك البلاء وتذلل وتملق فلا يفيدك تذللا ولا تملقا
واعلم ان المعرفة في اللغة هي العلم قال في القاموس عرفه
يعرفه معرفة وعرفانا وعرفة بالكسر وعرفانا بكسرتين مشددة
الفا علمه فهو عارف وعريف وعروفة اه وقال السيد الشريف
في التعاريف المعرفة ادراك الشي على ما هو عليه وهي مسبوقة
بنسيان حاصل بعد العلم ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم
دون العارف وقال سيدي محيي الدين قدس الله سره في اصطلاحات
العارف والمعرفة من اشهده الحق نفسه فظهرت عليه الاحوال
والمعرفة حاله وقال في الباب ١٧٧ من فتوحاته الذي
عقده للتكلم على مقام المعرفة والاختلاف الذي بين الصوفية
فيها وبين المحققين وبعد ان تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة
المعهودة في هذا الباب التي بايدي الناس من اهله فاذ هذه
الطريقة غريبة فنقول ان المحاسبي ذكر ان المعرفة هي العلم
باربعة اشيا الله والنفس والدنيا والشيطان والذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله ما لها طريق الا المعرفة
بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه فجعلك دليلا اي جعل معرفتك بك دليلا على
معرفتك به فاما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه
من ذات وصفات وجعله اياك خليفة نائبا عنه في ارضه
واما بما انت عليه من الافتقار في وجودك واما الامران معا
لا بد من ذلك ورأينا الله يقول في باب العلم بالله المعبر عنه
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
فاحالنا الحق على الافاق وهو ما خرج عنا وعلى انفسنا وهو
ما نحن عليه وبه فاذا وقفنا على الامرين معا عرفناه وتبين
لنا انه الحق فدلالة اتم وذلك انا اذا نظرنا في انفسنا ابتدا

لم نعلم فهل يعطي النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله في الافاق
علما بالله ما لم نعطه نفوسنا او كل شي في نفوسنا فاذا انظرنا
في نفوسنا حصل لنا من العلم ما يحصل للناظر في الافاق فاما
الشارع فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجمعك عليك
حرصا منه كما قال فيه حريص عليكم حتى يقرب الدلالة فتفوز معجلا
بالعلم بالله فتسعد به واما الحق فذكر الافاق حذرا عليك مما
ذكرناه ان يتخيل ان بقي في الافاق ما يعطي من العلم بالله ما لا
تعطيك نفسك فاحالك على الافاق فاذا عرفت عين الدلالة
منه على الله نظرت في نفسك فوجدت ذلك بعينه فالذي
اعطاك النظر في الافاق اعطاك النظر في نفسك من العلم بالله
فلم يبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما ثم الا الله وانت وما
خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر في العالم فقال الم تر
الى ربك كيف مد الظل افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الاية
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وكل اية طلب منك فيها
النظر في الايات كما قال تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
ويتفكرون ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولاولي
النهي ولاولي الالباب كما علم سبحانه انه خلق الخلق اطوارا فعدد
الطرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب
الله فيه فالرسول صلى الله عليه وسلم ما احالك الا على نفسك لما علم
انه سيكون الحق قواك فتعلم به لا بغيره فانه العزيز والعزيز
هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز
فلهذا كان الحق قواك فاذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر
به الا هو فلا تزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد سد
باب العلم الا منه ولا بد ولهذا ينزه العقل ويرفع المناسبة من جميع
الوجوه ويجي الحق فيصدقه في ذلك بليس كمثله شي بقول لنا

صدق

صدق العقل فانه اعطى ما في قوته لا يعلم غير ذلك فاني اعطيت كل
شي خلقه والعقل من جملة الاشيا فقد اعطيناه خلقه وتتمة
الاية فقال ثم هدى اي بين فبين سبحانه امرا لم يعطه العقل
ولا قوة من القوى فذكر لنفسه احكاما كما هو عليه لا يقبلها
العقل الا ايمانا وتعبدا وبل يردها تحت احاطته لا بد من ذلك
فطريقة السلامة لمن لم يكن على بصيرة من الله ان لا يتاول
ويؤمن ويسلم ذلك الى الله تعالى على علمه فيه هذه طريقة النجاة
فالحق سبحانه يصدق كل قوة بما تعطيه فانها وفت بجميع ما
اعطاها الله وبقي للحق من جانب الحق ذوق اخر يعلمه اهل
الله وهم اهل القرآن وخاصته فيستقدرون فيه كل معتقد
اذ لا يخلو منه وجه في كل شي هو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الامر
كذلك ما كان اليها ولكان العالم يستقل بنفسه وهو محال فخلو
وجه الحق عن شي من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال
فانها تؤدي الى رفع الخطا المطلق في العالم ولا يرتفع الخطا الاضافي
وهو المنسوب الى مقابله فهو خطاب للمقابل وليس بخطا مع
عدم التقابل فالكامل من اهل الله من نظر في كل امر على حده
حتى يرى خلقه الذي اعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بين
الله لعباده مما خرج عن خلق كل شي فينزل موضع البيان
من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل خلق ما اعطاه خالقه فمثل
هذا لا يخطى ولا يخطي باطلاق في الاصول والفروع فكل مجتهد
مصيب ان عقلت في الاصول والفروع وقد قيل بذلك ثم
قال بعد ان قسم المعرفة الى سبعة انواع النوع الخامس من
علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقايقه
اعلم ان الانسان ما اعطى التحكم في العالم بما هو انسان وانما
اعطى ذلك بقوة الهية ربانية اذ لا يتحكم في العالم الا صفة

حق

لاغير وهو الانسان ابتلا لا تشريفا ولو كان تشريفا بقيت
معه في الاخرة في دار السعد ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع
الهوى فجرت عليه والتحجير ابتلا والتشريف اطلاق ولا نسب
في التحكم الي عدل ولا الي جور ولا ولي الخلافة في العالم الا اهل الله
بل ولي الحق التحكم في العالم من سعده الله به ومن شقاه من المومنين
ومع هذا امرنا الله ان نسمع له ونطيع ولا نخرج ابدا من طاعته
وقال فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة الابتلا لا حالة تشريف
فانه في حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة
على بعض الخلفا ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه
واشتغل بالعلم بحقايقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا
بينه وبين العالم الذي هو ما عدا الثقلين ساجدا لله فهو مطيع
قايم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة
التي يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة
والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الي ما وصف به حق العالم كله
فراه قد وصفه بالسجود لله حتى ظله وراي انه ما وصف بذلك من جنسه
الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف ان يكون من
الكثير الذي حق عليه العذاب ثم راي كان العالم قد فطروا بالذات
على عبادة الله وافتقر الانسان الي من يرشده ويبين له الطريق الاقرب
الي سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبد ساير العالم ثم راي ان
الله قد حد له حدودا ورسم له امورا ونهاه ان يتعداها وان
ياتي من امره سبحانه ما استطاع فتعين عليه بما شرع له ليقيم
عبادة الله الفرعية كما اقام عبادة الله الاصلية فان العبادة
الاصلية هي التي تطلبها ذوات الممكنات بما هي ممكنات والعبادة
الفرعية هي اعمال يفتقر فيها العبد الي اخبار الهي من حيث ما يستحقه

سبحنه تعالى

سبحنه تعالى وما تقتضيه عبوديته فاذا علم امر سيده ونهيه
ووفي حق سيده تعالى وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف
نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بامره فما ثم بين العبادتين
عبادة عبادة الامر وعبادة النهي الا الثقلان فان ارواح الملكية
لا نهي عندها ولهذا قال الله تعالى فيهم لا يعصون الله ما امرهم
ولم يذكر لهم نهيا وقال تعالى في عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يساموت وقال فيهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
فان حقيقة نشاتهم تعطي ذلك فهذه هي العبادة الذاتية وهي عبادة
سارية في كل ما سوى الله ولما كان الانسان مجموع حقايق العالم
كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقايقه تعين عليه ان يقوم
وحده من حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه
من جهة حقايقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد
جميع حقايقه كلها في عبادتها كشفا كما هي عليه في نفسها سوا كوشف
بذلك اولم يكاشف فهذا هو الذي اريده بالعلم بحقايقه اي عن
الكشف فاذا شاهد هذا لم يتمكن له مخالفة امر سيده فيما امره به من
عبادته بالوقوف على حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه
فاذا قال سبحان الله على ما رسمنا انتقش في جوهر نفسه
ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة فهذه هي النفس الزكية
التي تسمى لسان العالم بحيث لو صح ان يتعطل شي من العالم في عبادة
ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد
مسده لو تصور هذا ويجازى هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر
وهو مجازاة الاصغر بجايزة الاكبر تقول لو قدرنا العالم كله بما سوى
الانسان غفل عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا
[illegible] في تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده فجوزي
بجزا العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من اهل

الغفلة الا الغفلات خاصة فانظر ما اعطاك العلم بنفسك بما انت
عليه من حقائق الكون اه وقال في كتاب الاسفار اعلم ان الانسان
اذا جهل حاله فقد جهل وقته ومن جهل وقته جهل نفسه ومن جهل
نفسه جهل ربه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عرف
نفسه عرف ربه اما بالنقيض كالمعرفة العامة اي اذا عرفت ربك
بالبقا عرفت نفسك بالفنى واذا عرفت نفسك بالعجز عرفت ربك
بالقدرة وقس على ذلك واما بالضرورة كالمعرفة الخاصة وهي التي
عول عليها اهل الخصوص من الجماعة ونحن وان كنا نقول بذلك
فمعرفة العامة عندنا ارجح فانها الجامعة بين الابتدا والانتها
فاليها الرجوع ولابد من عامة وخاصة فاعلم ذلك وكن على بصيرة
من امرك في ذلك وعلى بينة من ربك عسى يتلوك شاهد منك
فيكون سبب سعادتك ان شا الله تعالى فتكون ممن سبقت له الحسنى
من الله جل ثناوه وعز جلاله اه وقال القشيري رضي الله عنه
في الرسالة في باب المعرفة قال الله تعالى ما قدروا الله حق قدره
جا في التفسير ما عرفوا الله حق معرفته وروي بسنده عن عايشة
رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان دعامة
البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة بالله والنفس والعقل
القامع فقلت بابي وامي ما العقل القامع فقال الكف عن معاصي
الله والحرص على طاعة الله والمعرفة على لسان العلماء هي العلم فكل
علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف
عالم وعند هولا القوم المعرفة صفة من عرف الله باسمائه وصفاته
ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن اخلاقه الردئية وافاته
ثم اطال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظي من الله
بجميل اقباله وصدق الله في جميع احواله وانقطع عنه هواجس
نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق

اجنبيا

اجنبيا ومن افات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا
ودام في السر مع الله مناجاته وحق في كل لحظة رجوعه اليه وصار
محدثا من قبل الحق بتعريف اسراره فيما يجريه من تصاريف اقداره
يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة وبالجملة فبمقدار
اجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه ثم اخذ يسرد اقوال
المشايخ في المعرفة على حسب ما ذاقه كل منهم وشاهده في المعاني
المخترقة وقال سيدي عز الدين بن عبد السلام بن غانم المقدسي
رضي الله عنه في كتاب حل الرموز وفتح الكنوز وقد ظهر لي من سر
هذا الحديث اي حديث من عرف نفسه عرف ربه ما يجب كشفه
ويستحسن وصفه وهو ان الله سبحانه وتعالى وضع هذه الروح
الروحانية في هذه الجثة الجسمانية لطيفة لاهوتية موددعة
في كثيفة ناسوتية دالة على وحدانيته ووجه الاستدلال لذلك
من عشرة اوجه الاول ان هذا الهيكل الانساني لما كان مفتقرا الى
مدبر ومحرك وهذه الروح تدبره وتحركه علمنا ان هذا العالم لابد له
من محرك ومدبر الوجه الثاني لما كان مدبر الجسد واحدا وهو الروح
علمنا ان مدبر العالم واحد لا شريك له في ملكه قال الله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال تعالى لو كان فيهما الهة كما تقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبيرا وقال تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون الوجه الثالث لما كان
هذا الجسد لا يتحرك الا بارادة الروح وتحريكها له علمنا ان الله تعالى
مدبر لما هو كائن في كونه لا يتحرك متحرك بخير او شر الا بتقديره وارادته
وقضائه الوجه الرابع لما كان لا يتحرك في الجسد شيء الا بعلم الروح
وشعورها به لا يخفى على الروح من حركات الجسد وسكونه شيء علمنا
انه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الوجه الخامس

لملكات هذا الجسد لم يكن فيه شي اقرب الي الروح من شي بل هو قريب الي
الي كل شي في الجسد علمنا انه قريب الي كل شي ليس شي اقرب اليه من
شي ولا شي ابعد عنه من شي لا بمعني قرب المسافة لانه منزه عن
ذلك الوجه السادس لملكات الروح موجودا قبل وجود الجسد
وتكون موجودة بعد عدم الجسد علمنا انه سبحانه وتعالي موجود
قبل كون خلقه ويكون موجودا بعد فقد خلقه مازال ولا يزول
وتقدس عن الزوال الوجه السابع لملكات الروح في الجسد لا تعلم
له كيفية علمنا انه تقدس عن الكيفية الوجه الثامن لملكات
الروح في الجسد لا يعلم لها اينية علمنا انه تقدس عن الكيفية والاينية
وتنزه ولا توصف باين ولا كيف بل الروح موجودة في سائر الجسد
ما خلا منها من الجسد مكان وتنزه عن المكان والزمان الوجه
التاسع لملكات الروح في الجسد لا تحس ولا تمس ولا تجس علمنا
انه سبحانه منزه عن الحس والجس واللمس الوجه العاشر
لملكات الروح في الجسد لا يدرك بالبصر ولا يمثل بالصور علمنا انه
لا تدركه الابصار ولا يمثل بالصور والاثمار ولا يشبه بالشموس والاقمار
ليس كمثله شي وهو السميع البصير فهذا معني قوله عليه الصلاة
والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فطوبي لمن عرف ربه
وبذنبه اعترف وفي هذا الحديث تفسير اخر وهو انك تعرف ان
صفات نفسك علي الضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالعبودية
عرف ربه بالربوبية ومن عرف نفسه بالفنا عرف ربه بالبقا ومن
عرف نفسه بالخطا عرف ربه بالوفا والعطا ومن عرف نفسه كما هي
عرف ربه كما هو واعلم انه لا سبيل لك الي معرفة اياك كما اياك
فكيف لك سبيل معرفة اياه كما اياه فكانه في قوله من عرف نفسه
فقد عرف ربه علق مستحيلا علي مستحيل لانه يستحيل ان تعرف نفسك
وكيفيتها وكميتها فانك ان كنت لا تطيق ان تصف نفسك التي بين

جنبيك

جنبيك بكيفية واينية ولا بشبحية ولا هيكلية ولا هي بمرئية
فكيف يليق بعبوديتك ان تصف الربوبية بكيف واين وهو
متقدس عن الكيف والاين وفي ذلك اقول

قل لمن يفهم عني ما اقول … قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه … ضربت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا … تدر من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت … فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها … هل تراها فتري كيف تجول
اين منك القلب في قالبه … اين منك السر قل لي يا جهول
هذه الانفاس لا تحصرها … لا ولا تدري متي عنك تزول
اعرف الاسم به كن واثقا … تملك الاصل علي كل الاصول
تملك الدنيا جميعا يا فتي … تبلغ المامول مع ذكر تقول
اذكر الاسم ولا تنسي له … ترتقي العليا وتعرف ما تقول
اين منك العقل والفهم اذا … غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه … كيف يغدو منك ام كيف يؤول
انت شرب الما لا تدري به … كيف يجري منك ام كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي … بين جنبيك كذا عنها ضلول
كيف تدري من علي العرش استوي … لا تقل كيف استوي كيف النزول
كيف يحكي ام تري كيف يري … فلعمري ليس ذا الا فضول
ان تقل كيف فقد مثلته … او تقل اين فقد رمت الحلول
هو لا كيف ولا اين له … وهو رب الكيف والكيف يحول
هو فوق الفوق لا فوق له … وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وثنا … وتعالي قدره عما تقول اقول :

ثم قال فصل واعلم ان من عرف نفسه عرف ما يراد منه فاشغل نفسه
وعلمها فيما خلقت له فوقفها في مواقف العبودية للقيام بحقوق الربوبية

ومتى اشتغلت بمعارضة الربوبية فاتتها العبودية ولم تدرك
الربوبية وها انا اشرح لك صفة ذلك ومعنى صفاتك
لتعلم مايراد منك في حياتك ومماتك فاعلم ان الله تعالى
لما اراد ان يبتني صورة ادم من زمن تقادم ابتناها على صورة
مدينة واتقن فيها من المباني ما يدل على قدرة الباني وحرك
فيها مثالث ومثاني ليشير ان ليس له ثاني ثم نصب وسط
هذه المدينة قصرا وبث حوله اشراك المملكة وسمى ذلك
القصر بالقلب اذ هو بيت الرب وجعل مدار المدينة عليه
ومرجع الكل اليه باشارة الا وان في الجسد لمضغة اذا صلحت
صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها ساير الجسد
الا وهي القلب ووضع في هذا القصر سرير العز والسلطان واجلس
عليه ملكا يقال له الايمان وبث الجوارح في خدمته كالغلمان
فقال اللسان انا الترجمان وقال العينان ونحن الحارسان
وقال الاذنان ونحن الجاسوسان وقال القدمان ونحن الساعيان
وقال اليدان ونحن العاملان وقال الملكان ونحن الشاهدان
وقال صاحب الديوان وكما تدين تدان ثم جعل له وزيرا
وهو العقل فقال الوزير ايها الملك لا بد لك من خاصة
تصطفيهم لنفسك خلاصة يوثرون الملك على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة فاول ما تحتاج الى تاج وهو الولاية والى معراج
وهو العناية والى دليل وهو الهداية ثم لا بد لك من مركوب
وهو الصدق ومن حلة وهي السكينة ومن حاجب وهو العلم
ومن بواب وهو العمل ومن سياف وهو الحق ومن كاتب وهو
المراقبة ومن سجن وهو الخوف ومن ميدان وهو الرجا
ومن سراج وهو الحكمة ومن نديم وهو الفكر ومن خازن وهو
اليقين ومن كنز وهو القناعة ومن صاحب تدبير وهو الفراسة

ثم ايها الملك

ثم ايها الملك تنظر الى رعيتك بعين الرحمة وتفتح خزائن النعمة
وتعدل بينهم في القسمة وتبعث الى كل واحد قسمه يقيم به
رسمه فقال الملك انظر انت في الرعية وازل عنهم الشكية
وتول تفرقة الجامكية فقالت اليدان انا على جمع الالة وقالت
الاسنان انا الطحن واعزل النخالة وقال الريق انا اعجن واتولى
الى المعدة انزاله فقالت المعدة وانا الطبخ وما اريد عماله
فقال الكبد وانا اخذ ما صفى واترك الحثالة فقالت العروق
وانا نتولى تفرقتها وقسمتها بالعدالة فابعث الى كل عضو ما
يطيق احتماله فلما فرغت الجامكية تعدى لاحواله وصح الملك
احواله قال له الوزير ما بعد النفقة الا العرض واداء الغرض
فنادى في جندك بالطول والعرض لينذر البعض البعض قبل ان
تبدل الارض غير الارض فنادى مناديه يا معشر الرعية ان
الملك قد اقسم بالالوهية ان من عدل عن الطريق السوية وكفر
نعمة العطية وانفقها في الخطية فلقد فسد النية ونقض البنية
اولئك هم شر البرية وان للملك عدوا وقد سكن جوارحه
يقال له النفس الامارة وهي تنازع في الامارة وتنصرت عليه
بالدنيا الغرارة وظاهرها الهوى وبعث اليها النصارة وجا الشيطان
فكتب له منشور الوزارة وقد شنوا في ارض الملك الغارة فيا خيل
الله اركبي ومن الاعدا لا تهربي فهناك ركب القلب بين ميسرة
خوفه وميمنة رجائه ومقدمة توكله وساقة النجاة متحملا
اثقال اياك نعبد واياك نستعين فلما فصل بجنوده الى معركة
بصدق النية ونادى مناديه في ناديه ان الله مبتليكم بنهر
الدنيا الدنية فمن شرب منه فليس مني ومن عول عليه فلينتخ
عني فقالت الضرورة لا بد من اقامة الصورة نجات مروحة الراحة
باباحة الامن اغرف غرفة بيده فاما من عدموا الفطنة ووقعوا في شرك

الغفلة فشربوا وتروواحتى اورثهم البطنة فلما قابلهم القوم
قالوا لا طاقة لنا اليوم فقال الذين صبروا ابتغاوجه الله
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فالتقيا بجيشهما
في مجمع بحريها هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج فكان التوكل
موكلا بالحرص والزهد مجانبا للدنيا والتواضع مدافعا للعجب
والاخلاص مناجيا للريا والتقوى نافية للدعوى والخوف
مفارق للهوى والتسبيح والتقديس في مجابة ابليس فتقدم
حزب الله وشعارهم اللهم انا جعلنا بك اقدامنا فثبت اقدامنا
فانا ما نذرى ما قدامنا فهزموهم باذن الله وانتصروا وما النصر
الا من عند الله فلم ير منهم الاموال دبره وقام عمره واصبحت
منازل الهوى والنفس كان لم تغن بالامس ومازالت النفس
ناشدة في اسرها حتى اعترفت بجرمها وانصفت بكرها
وناداها من له المنة يا ايها النفس المطمئنة

يا نفس توبي من قبل ان … تنفضحي في الغد بين العباد
وخالفي يا نفس حكم الهوى … وجاهدي في الله حق الجهاد
وادرعي درع التقى واصبري … وصابري في حرب اهل العناد
يا نفس ان الله منك اشترى … بشرط تسليم جميع القياد
فاستبشري بالبيع وسلمي … واصلحي يا نفس منك الفساد
والركب قد جدوا اسيرا ولا … لهول يوم العرض قدمت زاد
وكلما ابيض مشيبي فما … يزداد وجه القلب الا سواد
وانجلتي واحرني اذ اكن … من بين صحبي قد عدمت المراد   انتهى

وقد توجهت لزيارة شيخنا المقدام بركة الشام الراقي للمنزل الاسنى
والسابق في حلبة المدام القدسي والمكاشف بالسر النفسي جناب
سيدي الشيخ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي رفع الله
قدره لديه وجعل الرتب المتقا فصة منقادة اليه والمواهب التامة

لاالناقصة طوع يديه وختم له بالحسنى واغدق انعامه عليه
نهار الاحد السابع من شوال المبارك عام الف ومائة وسبعة وعشرين
بجرى الكلام في ذكر النفس وانها ارضية وان الروح من امر الله
وهي علوية وان الصفات الروحانية اذا قويت واستولت
على صاحبها ضعفت الصفات النفسية النفسانية وربما اضمحلت
ولهذا المتعبر عنه بالتجرد والانسلاخ من الاحكام الانسانية
البشرية بالكلية وعند ذا يصح التخلق بالاخلاق الالهية
مع ثبوت العلاقة البدنية بالروح الحيوانية وانما بظهور النور
الخفي يختفي ثوران نار الوصف الذميم الخلقي والخلقي كاختفا
اشتعال النار اذا اشرقت اشعة الشمس رابعة النهار
فقال رضي الله عنه ان كل ما يضر بالجسم من المجاهدات
تنتفع به الروح في المشاهدات من عالم الامر قال الله تعالى الا
له الخلق والامر والروح من عالم الامر قال تعالى ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي والامر واحد قال الله تعالى
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فلا تعدد فيه وانما التعدد في الخلق
اي المخلوقات فالحق سبحانه وتعالى له الوجود المحض وبمقابلته
العدم المحض والموجودات برازخ فان الخلق لهم وجهان وجه
للحق اي الذي يستمدون به منه تعالى ووجه للخلق اي الذي هو وصف
حدوثهم من حيث خليقتهم وعدم قدرتهم وعجزهم في انفسهم
العجز التام عدم ومن حيث الوجه الحقي الذي يمدهم وجود لكن
العقل يقصر عن ادراك كيفية ما هو الامر عليه فقلت له لانه
معقول بالمحدثات واقف مع الامور الوهمية من حيث صورها (فقال هي وهمية)
فان صورة الشمعة مثلا ما هي عين الشمعة ولو كانت عينها
كنا اذا اذبناها فنى وجودها مع انه باق ويمكن تصورها بصور
كثيرة فهذه الصور هي الامور الوهمية واما الامر الواحد الظاهر به

كل شيء من غير ان يغيره شيء فهو الحق الثابت وما عداه الباطل
الزاهق قال الله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا فاذا فنيت صفات العبد يتجلى الحق فانه ما تجلى
لشيء الا خضع اي اضمحل وفني اي لان الحادث لا يقوى على تجلي
القديم ثم يبقيه بامداده فيبدو العجز منه عن نفسه فيقول
عند ذلك كما قال الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه العجز عن الادراك
ادراك فالحق سبحانه وتعالى لا يدركه ولا يريه فقلت لعل الى
هذا اشاروا بقولهم لا يرى الله الا الله فقال نعم فان من
عرف نفسه بربه لا بنفسه وتحقق في ذلك بطريق الذوق
وهو فوق المعرفة لان المعرفة تستدعي عارفا ومعروفا ومعرفة
فتعدد والتثليث منفي والتوحيد ثابت فقال ومن هنا
انشد سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه قوله
ومن لي بالعارف ارجع فان ترى التنابز بالالقاب في الذكر تمقت
اتضح له ان الذوق فوق المعرفة فقد يعرف الحق من لم يتحقق فيه
فقلت ان لكل حق حقيقة فقال نعم ولهذا كان الصدق فوق
الحق فان بعض الناس يقول الحق ولا يصدق في قوله اي كالمنافق
فانه يقول الحق ولا يصدق في قوله عند نفسه فما يطابق
الواقع عند نفسه لان الصدق في اصطلاح اهل المعاني هو
مطابقة الحكم للواقع فلا يعد المنافق صادقا وان قال الحق
ثم قال والمطلوب فنا الدعاوي النفسانية الكاذبة وملازمة
الصدق اي في الاقوال والافعال والاحوال قال الله تعالى ليسال
الصادقين عن صدقهم حتى يفني في شهوده ما لم يكن ويبقى
ما لم يزل فقلت والفنا حاصل فما معنى الفنا هنا فقال ان
الفنا طهارة الانسان والطهارة مامور بها قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم اي طهروها

عن ان

عن ان تواجهوا بها الاغيار ثم قال تعالى وان كنتم جنبا
فاطهروا مبالغة في الخروج عن الدعاوي فقلت وهذا الفنا
انما هو انكشاف باعتبار الشهود لا الوجود فقال الانكشاف حاصل
وانما الحق يقلب قلوب من شاء ويصرفها عنه قال الله تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم وقال تعالى ساصرف عن اياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فما سمعوا الا بصرفه تعالى
فقلت وطريق الذوق لا بد فيه من المجاهدة فقال نعم لقوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والجهاد في الله على الدوام
يورث الذوق التام وهذا المقام يحتاج الى صدق توجه
ليدرك الكمال ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لذلك الاعرابي
ثم صل فانك لم تصل مع انه صلى لكنها صلاة غير كاملة والمقصود
الكمال فلم تسم صلاة لنقصانها وكذا من يدعي المعرفة بالله سبحانه
وتعالى ولم يكن محققا بها فدعواه زور اذ الناقص لا يوصف بصفة
مطلقة اي ان لم يقصد التجوز ثم قال بعد سرد عبارات فمتى كشف
الغطا عن العبد ادرك الامر على ما هو عليه كما قال تعالى اذا وقعت
الواقعة فسماها واقعة لتحقق وقوعها مع انها من حيث الشاهد
لم تقع فمن كشف له شهد القيامة واحوال الاخرة وراى اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار ورأى ما في السموات وما في الارض
فالكل له اذ هو المالك لا غيره والموجد الحق لا سواه فمن عرفه انكر
ما عداه فانشدته قول سيدي ابي مدين الغوث رضي الله عنه
عرفنا بها كل الوجود ولم نزل الى ان بها كل المعارف انكرنا
فقال رضي الله عنه جاء في صحيح مسلم ينادي مناد يوم القيامة
من كان يعبد شيا فليتبعه فمن كان يعبد الشمس يتبعها ومن كان
يعبد القمر يتبعه وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيتجلى لهم في غير
الصورة التي عرفوه بها فينكرونه ويقولون نعوذ بالله لست ربنا

فيتجلى لهم في الصورة التي عرفوه بها فيقولون نعم انت ربنا الي اخر
الحديث فقلت يتجلى في صورة التشبيه فينكرونه لانهم ما
عرفوه الا بصورة التنزيه فقال والحق لا تحصره صورة لانه
المصور لكل صورة قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ثم قال والحاصل ان الامر الواحد ليس فيه تعدد وانما التعدد
في التقدير قال الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا فالمقدور
الكائنات وهو خلق الله قال الله تعالى وخلق كل شيء فقدره
تقديرا اي من الازل فلا تبديل لكلمات الله ومن هنا يتحير
احدنا عن دفع ما يوذيه وجلب ما ينفعه وايجاده اخرى
لان الوجود الحق هكذا خلق وقدر وهو الخلاق لا غيره سبحانه
وتعالى فالتصورات والتخيلات والحواس الباطنة والظاهرة
كلها مخلوقة له تعالى يذهبها وياتي بغيرها فقرات بل هم في لبس
من خلق جديد قال والامر ليس فيه تعب فان من داوم المراقبة
مع قدم الاتباع وصل الى الذوق ومن عرف نفسه عرف به
فما ثم غيره والله بكل شيء محيط اهـ ما حفظته من مجلسه
ولا يخلو من تغيير بعض الفاظه بالمعنى وايضاح وتقديم وتاخير
وقد ذكرت مجلسا لا غير هذا في رسالة الصحبة واخر اخر وقع
الستر والردا وكنت واناخ البيت المقدس في الحضرة الثانية
تصديت لجمع بعض موارد وكانت ترد علي فاودعها بطون الاوراق
وكثيرا منها كنت امزقه او اغسله او اودعه النار للاحراق وسميت
هذا المجموع جمع الموارد من كل شارد ولنذكر عبارة منه هنا
فيها اشارة لهذا الحديث وفوايد اخر تورث الهنا نسمة فجرية
والنجر وليال عشر ليس الكتم كانتشر حصول الفجر بزيل ظلام الهجر
ويزيد في الاجر الفجر ما به انفجر الظلام وتشققت حجب الغمام
ومذ كنت في ليل العدم واشرق عليك صبح وجود القدم وكوكب

مربيك

مربيك في رحم امك بعد مواصلة ابيك ثم بعد ظهورك للوجود
اقمت في ليل الجحود حتى اقررت لمعبودك بالتوحيد بعد ان لاح
لك فجر احتياجك للملك الحميد ثم لم تزل في ظلمة الجهل تغدو
وتروح الى ان يشرق عليك فجر المعرفة من جناب السبوح ثم لا تزال
في ظلمة نقص جسمك الى ان يطلع عليك فجر فنائك عنك وعن اسمك
ومن هذا الوادي النادي تعرف حضرة نفسك وتعرف حضرة قدسك
بكاسها انسك وتحقق في حديث من عرف نفسه عرف ربه تتطهر
من رجسك وتخلص من حبال حبسك فان من جهل نفسه ضل
وزل وكان به شيطانه غريا لما هزل وهن المجاهدة في نفسه اعتزل
وقنع بالتشبيب والحماسة والمزح والغزل ومن المعلوم ان الجد
يتم لمن ساعده حكم الازل فجرد سيف عزمك لتكون ممن له الحب
في العطا اجزل ومن اشرب حب القلوب لما عن نفسه وهواه نزل
وحاك اثواب المجاهدة على انوال المكابدة ولرقيق التدقيق عن
دسايسها غزل فناجاه الحبيب في ليالي التقريب سحر فجر
التهذيب لما لها دنيا التدريب غيث رحمته نزل فهناك ان
اذا ظفرت بكنز معرفة النفس ان تطلق روحك من الحبس وترقى
الى مرتبة السماك والاعزل فانك ما دمت متردد بردا التعويق
فانت وثيق وما دمت في عالم الضيق فانت رقيق فاسرح في رياض
العرفان واشرح معاني ما تقول غواني الاشجان وصح لبلابل
الشهود الصارخة على اغصان الافتنان واذا باحت بما تكنه
اراجيل القرب وناحت لدورانها على قلبها نوائح غير الشرب
وسالت جداول الغرام وشالت الحسنا براقع الاكتتام وامتلات
حياض الفؤاد بالهيام وقالت قطني فقد امتلا بطني من نقل الهيام
واخضرت لما حضرت الانفس انس بالانس اشجار التقريب واثمرت
بفواكه المسامرة والمكالمة والمحادثة للحبيب وجرت خيول همته

في ميدان عزيمته وامتدت موايد الكرم لارباب الهمم ونادي منادي
الاعتماد هلموا يا طلاب سعاد وهيا لتحصيل الزاد وحي علي صلاة الصلات
بلوغ المراد فهناك تقبل اهل الرغب والرهب بكمال الاحترام والايجاب ذ م
ونطيب منهم الاوقات وتطيب مجالسهم بنشر كاسات السعادة
فلا تري هناك الا ضاربا بذقنه الي صدره مبهوتا او مصطلما
مدهوشا بما لاح او رؤية الشهود سكونا وسكوتا قد غمسوا في بحر
الغيبة والسكر غمسا وطمسوا بيم الدهشة طمسا واذا انجبوا
في فتح ثم بدرا اطلع الساقي شمسا فهم اموات الاحياء بل احياء
الاموات الذين سكنوا من وجدهم رمسا وخشعت منهم الاصوات
فلا تسمع الا همسا وكثير من اهل الرعونة اذا اشتم ذاك الشذا
من بعيد واثراح عن غيوبه فذا اجفا وبدت لها انوار قرب
الوصيد شطح وعربد في الكلام وتاه وفاه وما شرب بل هم في شرب
المرام كما قال العارف المقدام

هنيا لاهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هموا

اي ان اهل دير الازل لما قصدوا شرب خمر العيان هبت عليهم
لواح فوائح طيبة فاسكرتهم واخذهم الطرب والهيمات
فكيف لو ذاقوا وكيف لو شربوا السكروا وما فاقوا حتى ولا في
الجنان ام كيف لو ارتووا منها بصرفها القديم الحنان وقد
انشد لسان الحال في وصف هذا السكران الذي اورثه السكر
بعد العرفان نكرانا

نعم كم عديم الذوق من لاح نورها ... علي البعد منه صار يحكي ويشرح
فهذا وما ذاق المدام ولا ارتوي ... به في السري مما المتيم يمنح
فكن ذا سكوت لا تقل نلت مأربي ... ولا تك ممن بالذي نال يفرح
ولكن بما اعطاك فافرح فانما ... بربك اذ حققت تشقي وتفلح
ونفسك فاعرفها لتعرف سيدا ... اذا انت لم تعرفه في النار تطرح

وجد وجد كل آن غرايبا ... الي الحب كيما في المعراج تسرح
فجهل الفتى بالنفس اعظم حاجب ... يصيره في مرتع الهجر يمرح
ودع عنك اصناف الدعاوي واخو الهوى ... نذو السير للعليا بالكل يسمح
ولا ترعيبا في سواك حقيقة ... فكل اناء بالذي فيه ينضح
ولازم علي شرط الارادة راغبا ... عن النفس والاهوا علاك تفلح
وسلم لمولاك الامور جميعها ... واب خاضعا ان كنت للسلم تجنح
ولا تبعد عن حكمي كتاب وسنة ... فمن حاد عن هديهما لم يك ينجح
ولا بد من شخص يريك شخوصها ... لكيما به ميزان قربك يرجح
ويا ربنا صل وسلم على الذي ... فوادي عن ابوابه ليس يبرح
وال واصحاب كرام وتابع ... مد الدهر ما للنفس في الجد يجرح

واعلم انك متى غفلت عن ربك اغفلك عن نفسك علي حد
قوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اوليك
هم الفاسقون فمعرفتك بنفسك اصل في معرفتك بربك
ومفهوم الاية ان من نسي الله انساه الله نفسه ومفهوم
الحديث ان من جهل نفسه فنبهه فقد جهل ربه فنبه
ليفهم الطرد والعكس فاركب جواد الهمة وسر في فيافي التوحيد
وغص بعد التجرد عن ملابس اللبس في بحار تجريد التفريد
والمم بالنفس المراتب المفوضة والمعاهد المخصوصة وحل
الذوائب المعقوصة لتريش منك الاجنحة المقصوصة
فتطير لقباب العلوم التي على اهلها منصوصة وبهم ممتلا ارجاها
واركانها مقصوصة فالهمة برا في اهل المعرفة على مثلها يرتقون
فيعرفون الاسما التامة والمقصورة والمفوضة واللام على كل
حال حازم جازم ان يواجهه لطلب المحبوب ليتخلص من الهيئة
المنفوضة المنقوصة الي ان يسطع فجر الاطلاق وينغلق كل
الانغلاق وهناك يبلغ المومل امله ويبرك المحل حمله ومتى رايت

همة مريد الى طلب المزيد عند من قشع حجاب ليل الطبع ولمع ضو
صباح المثاني السبع وبزغ قمر الموح واشرقت اشعة شمس
العقل الكلي فنار تنور الفتوح وولج جمل الجمال من سم خياط
الكمال ودخل السيار جنة التملي واستكن الطيار بجنة التجلي
فبلغ رفرف المعارف وسدرة منتهاها وتعطى بنفسه الزكية
بجامع مشتهاها وتنفجر له اسرار في فؤاده وتنعكف عليه وتنجذب
القلوب المقاسية بمغناطيس المحبة اليه ومعلوم انه من
اخلص لله اربعين صباحا في سره واعلانه تنفجرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه والينابيع لاتكون الا في الارض المفيدة الكاملة
والحكمة الالهية لاتنفجر الا في قلوب مودبة كاملة قدست عن
الشوائب وبدا لها كلما كان عنها غائب واذا لم يكن القلب كالارض
في حمل الاسايا واظهار محاسن الخبايا توطى بالاقدام ولا يظهر سر
لواطيها ملام لا تظهر فيه حكمة الهيه ولا تبدو فيه لمحة ربانية
ولما كان الفجر اول النهار خصت صلاته بالاثنينية فكانت
ركعتين في السفر والحضر لسر يدركه من نضر الله وجهه واحضر
له قلبه احضارا اذ قد ظهرت الكثرة المشاهدة الخلقية من المرتبة
الفردية الخفية وورد في الخبر ان بعض الناس قال يا رسول الله
اين صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال
صلى الله عليه وسلم في عما ما فوقه هوا وما تحته هوا وقال عليه
الصلاة والسلام فيما اخبر به عن ربه جل وعلا كنت كنزا مخفيا
لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي
عرفوني فالليل يشير الى المرتبة العمائية والفجر للمنزلة الحبية
التي عنها وبها كان الظهور واضا الديجور فلولا وجود ليل العماء
ما ظهر فجر الحب فهي فكن فيها واول شيء ظهر فجر الحب للعين
نور نبيئك يا جابر ثم عنه ظهرت الموجودات اصاغرو الاكابر

فهو

فهو البحر الذي تفرعت عنه سائر البحور ومنه استخرجت يتيمات
قلائد النحور وهو صلى الله عليه وسلم حقيقة الحقائق وملك
الاملاك المخاطب بلولاك لولاك ما خلقت الافلاك فما لمع برق
الظهور الا عن سبحات الاثنينيه وبها تميزت الربوبية من
العبودية وحيث كان الفجر هو الذي ظهر عنه كل خافي جعل الشارع
صلاته ركعتين تنبيها على هذا السر الثاني اذا سبكت على
نار المجاهدة من الجواذب الالهية في بوارق كان فجرك الفجر
الصادق وان تحظ بهذه الجواذب كان فجرك الفجر الكاذب
فان لم تستخلصه جذبات الحق التي كل جذبة منها توازن
عمل الثقلين لا يتخلص من قيود الاين ولا يطلق من اسر البين
وهذه هي النفحات المشار اليها وحرض الشارع عليها فمن نفح منها
نفحة او رشح من ماء سحابها رشحة شاهد فتاحه واعطاه مفتاح
تفتح به المغاليق وعامل كل مقام بما يليق وانشد لسان الحال
بطليق المقال

فجر سر العرفان والتحقيق ... ليس يبدو الا لذي تصديق
كشف النور عن ظلمة ليل ... فاستبانت له خفايا الطريق
جمع الكل منه فيه لهذا ... فاقف بالفرق فرقة التفريق
واهتدي بالشذا الذي لاح لما ... قد كسي حلة من التمزيق
فادخل الغار غار سر التداني ... وتحلى بحلية الصديق
وتامل بقاء نجم بفجر ... وخفاه في حجب شمس غب الشروق
هكذا شمس ذاته ان تبدت ... تتوارى الصفات ذات البروق

وانما كانت جهرية لانها ليلية عرفا نهارية شرعا والليل موطن
الاجهار لانه المحل الاصلي للمناجات والنهار منزل الاسرار لانه
مركز المفاجاة فغلبت عليها النسبة الليلية فلهذا كانت
جهرية وقد قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه الليل ذكر والنهار

انثى فلما كانت لها نسبة الى الليل ونسبة الى النهار كانت
ركعتين وجمعت بين الرتبتين وبقي حكمها الى وقت ظهور الشمس
فافترقت بذلك عن الصلوات الخمس فتجليها تجلي الربوبية
لانها تطلب بقا نجوم الصفات فاذا ظهرت شمس الاحدية ارتفع
حكم ادائها ولزم قضا ما فات فافهم حماك الله من الزيغ واللبس
وتفهم اسرار الصلوات الخمس ولم يسم قرآنا من الصلوات غيرها
قال الله تعالى وقرآن الفجر قال القاضي البيضاوي جعله
الله لكل مدد حاوي اي وصلاة الصبح سميت قرانا لانه ركنها
ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملايكة الليل وملائكة النهار
او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو
اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين اهـ ولكونها مشهودة
لملائكة الليل والنهار استحب الشيخ الاكبر رضي الله عنه ان يقول
المصلي قبل تكبيرة الاحرام وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
لان عند قيام المصلي اليها تاتي ملائكة النهار وتذهب ملائكة
الليل وفي العصر بالعكس ويسلمون فيحتاج المكاشف ان يرد
السلام وجوبا وغيره استحبابا او ندبا والى هذا يشير حديث
اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فخذ ايها الوالي
في صفا الاقداح والاواني لتبدو لك خفيات المعاني وتشرف
على غاليات المغاني وجاهد النفس الامارة وشن عليها الغارة
فانها العدو الاكبر المعادية لمولاها كما جاء في الخبر عاد نفسك
فانها انتصبت لمعاداتي فعسى بالخلاص منها والتبري عنها
يسطع فجر الاسرار فتعد من الاحرار المخلصين والخروج من
رقها المخلصين من نوائب فتنها ورتقها الذين لاح لهم صبح الازل
حتى كل منهم في الجهاد فيها جهده بذل وحومة ميدانه ترك فان
لسان الحال معرفا ومحرضا على الثبات في المجال

صباح جمال الذات يشرق نوره   فيزداد من صب الغرام سروره
وتبدو عليه بارقات كماله   فيسموا على شمس النهار ظهوره
ومن فجرت عين العلوم بقلبه   فاثر اكوان العليم فتوره
فجاهد تشاهد يا مريد تقربا   لعل الحشا بالجد ينمو حبوره
وبالذكر فاجل القلب من اثر الصدا   لترفع في حي الشهود ستوره
وتنظر في ظهر الظهور ذكاوه   وتبزغ في ليل الخفا بدوره
ونسأل الله تعالى ان يمن علينا بالرشد والهداية ويسلك
بنا بمنه سبيل اهل العناية فانا اليه ايبون تايبون مومنون
بكل ما جاء من عند الله على مراد الله وبكل ما جاء به رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله اللهم ثبتنا على ذلك حتى
نلقاك وانت راض عنا يا ولي يا مالك اهـ وقد نظمت اوايل مجيي
لهذه الدار ابياتا تا اخاطب النفس فيها واحرضها على المعرفة
بنفسها لتعرف باريها متقفيا فيها اثر شيخنا الشيخ عبد الغني
رزقه الله الحيث الهني في قصيدته التي مطلعها هيجاني سام سليم
النخ الخ وهي   طاهر الذيل نظيف الدرج   وانا ي بالتجلي طافح
يتكفا بغصون الملح   منحي في الحبا صحت صبح
لمحي فيها انت بالمسلح   راحتي في راحتي حيث تحي
وطني والحب املاقدحي   سري شربي وكربي سربي
مذ راوني عنهم لم اجنح   سح عيني لا تشحي بالبكا
خذروني خذي به ثم اجرحي   وادي في بير الحشا حبل انتشا
وسويدا القلب مني فافرحي   مه عذولي انني لا انثني
عن حبيبي ثم لم انتصحي   كيف اسلو وغرامي قايد
بزمامي للمقام الاصلح   وعلى السر تجلى سحرا
من هدانا بالعبير الافوح   فاشربي يا نفس قد طاب الشرا
ب وهيمي في الهوى وافتضحي   واعرفي من انت كيما تعرفي

الحب ثم اعتبقي واصطبحي   واغرقي من دنه ثم اعرفي
في التجلي واخف وجدا وبح   واسبحي في بحر بر برره
قدطا وانبسطي وانشرحي   واجنحي للحب للقرب فالحب جا
صبه وصلا وللستر زحي   سبحي حيث بدا وجه المنى
واتركي يا نفس بح السبح   حبك اقرب من حبل الوريد
فمن ابوابه لا تبرح   واتركي من لام اولاح صباح
الذي تهوينه ثم اطرحي   بجبين الحب فجر صادف
يدين نوما من كلام سبح   بيتنه المعمور طوفي حوله
فلقد لذله لديه مسرحي   ومع الهيام هيمي وانتشي
ذاكي العرف وبالوجد انطحي   واسرحي ما بينهم ان اذن
الحق في ذلك يوما وامرحي   وجد فاقطعي ما عاقكي
من مناك ثم ابدا لا تمزحي   فلقد قربك منه ولم تعلمي
ما قد جبى من منحى فوحي   ثم وتخزي فخره
لاح من لرب. وقلب فرح   واشهدي نور جمال باهر
ومعاني القرب في الشرب اشرحي   ودع الغير ودع يا مصطفى
غير من تهواهم واسترح   والزم البكر وبكر للحمى
ايها البكري ثم انطرحي   ففي ينفتح بواب العطا
تفل باب مثله لم يفتح   وصلاة الله تتلى دايما
للحبيب الهاشمي الابطحي   وسلام الله يهدي للذي
جاء يهدي للسبيل الاوضح   وعلى الال وصحب كلما
ضج الصبح بوجه اصبح   وكذا الاتباع ما صب شذا
منحي في الحب اضحت منحي

واعلم ان معرفة النفس على ما هي عليه يتوقف على صدق توجه بتركك اليه ووجود دليل تنقاد اليه وتلقي بنفسك سلما بين يديه ليقبضك على نفسك وينسيك ذكرها حتى عنك تمحك ويسقيك من الشراب الطهور الذي

مزاجه الكافور ويمنحك كاسا مزاجها زنجبيلا ويوردك عينا تسمى سلسبيلا ويطوف عليك باقداح الصفا ويناد مك بوسايل اهل الوفا ويشغلك بالذكر الاتم وينقلك في المراتب على الوجه الاعم حتى يستغرقك الذكر ويحرقك مع المذكور بدون استعمال آلة الفكر وهناك تغيب غيبة شهودية وتطيب طيبة وجودية ويدهشك تجلي المذكور حتى عن الذكر الذي لواؤه منشور فيطلب منك في ذلك المقام المحصور ترك الذكر لكمال الحضور وربما انشد لسان حالك لما اعرب واغرب واحسن هذه المسالك من كل سالك
شربنا على ذكر الحبيب مدامة   سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
وقد اشرنا للمراد من هذه المدامة في اصطلاح القوم الفايزين بكل كرامة في رسالة بلوغ المرام في خلوة خلوتية الشام واوردنا فيها بعض ما ورد في فضايل الذكر ثم اننا افردنا لافاضه قريبا رسالة سميناها المدام البكرية في بعض اقسام الذكر وتر الذكر ولا يزال يرقيك مقاما بعد مقام حتى يدخلك حضرة النور التي تطفي الاوام وتشفي الاسقام وهناك تعرف نفسك على ما هي عليه فتعرف اذا سيدك ويكشف لك انك بين يديه فتلج جنة المراقبة وجنة المحاسبة والمعاتبة فتحاسب نفسك على الخواطر وتعاقبها على تهوينها الحظ في هذه المشاهد المواطر واذا راك قد تاهلت للكمال وتحلية بيرد الجمال الجلال وترديت برد الجمال استاذن الحق سبحانه واستخاره واتبعها مع اخوانه بالاستشاره فاذا اتاه توقيع الاذن المعلوم وراي العلامة قد ظهرت له على طريقهم المفهوم اذن اذا لك في بسط بساط النيابة وصرح في نشر الوية الدعوة لطلاب الانابة وفعل ما اشرنا اليه في نظم القلادة وانشد ما انشد بعض السادة
اهيم بليلى ما حييت وان امت   وكلت بليلى من يهيم بها بعدي

نصف البيت

وقد ذكر المبرد في الكامل وعزاه الي نصيب وانشده اهيم بدعد
ثم قال واما قول نصيب اهيم بدعد البيت فلم تجد الرواة ولا من
يفهم جواهر الكلام له مذهبا حسنا وقد ذكر عبد الملك ذلك
لجلسائه فكل عابه فقال عبد الملك فلو كان اليكم كيف كنتم
قائلين فقال قايل منهم كنت اقول اهيم بدعد ماحييت
وان امت فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي فقال عبد الملك
ما قلت والله سواهما قال فقيل له فكيف كنت قايلا يا امير
المومنين فقال كنت اقول اهيم بدعد ماحييت وان امت
فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي فقالوا والله انت اشعر
الثلاثة يا امير المومنين اه وليس الامر الا كما قيل فهذا
عليه رونق الحظ وحزمه وهذا عليه رونق الحظ والملك وتحدي
ان الثاني اشعر وقد تمثل بهذا البيت سيدي محمد الشناوي
لما اذن بتلقين الذكر لجماعة منهم سيدي عبد الوهاب الشعراني
رضي الله عنه ولما كنت في مصر المحروسة طلب مني تضمينه الولد
الروحاني الشيخ محمد الحفناوي فاجبته وبلغني انه شطره فشطرته
اثني عشر تشطير وذكرت التضمين والتشاطير في رحلة مصر
المسماة بالحلة المصرية في الرحلة المصرية وما احق هذا
البيت بمقام الارشاد الذي هو المنتبلة زينت اذ في مثله التوكيل
جايز وفاعله للخير بكلتا يديه جايز ثم بعد الاذن الصريح
الذي لا يقبل التاويل ولا يرد الي التلويح هناك يحتاج الي
اخوان صفا وخلان وفا يساعدونه علي القيام بالنظام
والي عناية ربانية يجذب بها قلوب الانام وليس ظهور
الكرامات من شرط هذا المقام اذ قد تخطاها وصيرها
وراء ظهره بل وساير العلوم والفهوم وكل مرام لان قد صار
صاحب رسوخ في المقام فهو كما قال العارف الامام

تركنا [illegible] بحارا لزاخرات ورانا فمن اين تدري الناس انا توجهنا
فاذا كان الناس الذين زال عنهم الالتباس لا يدرون كيف توجهوا
فما بالك بغيرهم ممن لم يحسنوا احسانهم في سيرهم فان الي في الناس
للعهد الذين حفظوا العهد فان قلت وهل يمكن ان يكون
الرجل من اوليك الاقوام ويجهل من العارفين المقام قلنا
لهذا الكلام شاهد من كلام اهل التحقيق وهو قولهم لا يصير
الصديق صديقا حتى يشهد فيه سبعون صديق انه زنديق وسبب
ذلك رقة المسالك ووقوف كل من المصدقين مع الحكم الظاهر
الغالب المالك واعتبر بمن انكر عليه الجمهور كالحسين بن منصور
وهذا امر واقع في ساير الدهور غير منكور بل مشهور وثم ما هو
اغرب من ذلك واعجب بما هنالك وهو جهل صاحب المقام نفسه
وحاله القدسي وعدم معرفته بما اختص به من الفيض القدسي
ورويته اهل الكشف ما به حبي وما له من الغيب خبي وقد سالني
عن اشكال ذلك بعض غربا المغرب الذين حالهم اغرب من عنقا
مغرب فاجبته عن ذلك في رسالة سميتها بالثغر الدري البسام
فيمن يجهل من نفسه المقام وهو من اهل الرسوخ في المقام واعلم
انه كل من ظن انه بمجرد توجهاته الموافقة لحظوظ نفسه العامل
لها بموجب امرها يكون مجاهدا ويخلص من حبايل وهمه وحدسه
فظنه فاسد ورايه كاسد بل لا بد من الخروج عنها بالكلية
والدخول تحت طاعة المربي ذي الانفاس العلية ليربيه
تربية عارف بنيته ويسقيه شراب التحقق لا التمويه ويصير
عنده اجنبية وتعود دسايسها الخفية لديه جلية ويشاهد
نقص مرتبته في حال ارتقائه وانحطاطه عن اقرانه في صفو
اجتلائه ولا يري انه تواضع او تنزل عن رفيع المنزلة فانه وان كان
كذلك فهو من التواضع بمعزل وسبب ذلك ان العارف اذا كوشف

Copyright © King Saud University

بما انطوت عليه النفس من ذميم الخصال راي امرا مهولا فهي [illegible] معة
لكل قبيح يورث البعد والانفصال ثم انه اذا جاهد فيها حق
الجهاد وردها بعد اتعابها الي الانقياد علم انها تطبعت علي
ما سلكها عليه وكابدها حتى اوصلها اليه والطبع يغلب التطبع
والانسان يخرج عن تطبعه ولا يخرج عن طبعه ففي الحديث
اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا وان سمعتم برجل
زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير الي ما جبل عليه رواه
احمد عن ابي الدردا وصحح كذا في الجامع الكبير فلهذا لا يزكيها
ابدا ولا يري انها صلحت صلاحا تاما سرمدا وكل من زكاها
مدحا وما زكاها جهادا فقد حكم عليه حاله وعلى سكره تمادي
فلهذا ترى اكثر الاكابر من الكمل السالكين الطريق الاجمل
لا يشهدون لهم حالا ولا مقاما ولا يرون انهم يصلحون
ان يكونوا خداما وكل ما صدر عنهم في هذا الباب من هضم
نفوسهم فهو من حيث معاينتهم اخبارا بما هو الواقع فلا
يقال فيه تواضع وايضا فان الخوف من الحق سبحانه وتعالى
قد قطع اكبادهم لتحققهم في حضرة الاطلاق التي يفعل الحق
منها ما يشا ومن هذا المقام بكى الصديق الاكبر رضي الله عنه
وقوله حين قيل له اتبكى وقد بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة اخاف ان يكون ذلك معلقا على شئ ومن هذا المقام
قوله ليتني شجرة تعضد ثم توكل ومن غلبة الخوف عليه رضي
الله عنه كان يشم من فيه رائحة الكبد المشوي وكان في وجه
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان اسودان من
كثرة البكاء وكان يمر بالاية في ورده فتخنقه العبرة فيبكى
حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع
حنينه من ورا ثلاث صفوف وكان رضي الله عنه يقول ليتني

كنت كبش

Copyright © King Saud University